الجـــامعة الإســـلاميــة بـغــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـيـــــــة أصـــــول الــديــــــــن
مـاجستير التفسيـر وعلـــوم القــرآن

The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of Interpretation & Sciences of Quran



الشّخْصِيَّةُ المُؤْمِنَةُ المُتَمَيِّزَةُ كَمَا يُصَوِّرُهَا القُرْآنُ الكَرِيْمُ
"دِرَاسَةٌ مَوْضُوْعِيَّةٌ"

The Distinguished Believing Figure as Portrayed by the Holy Quran "An Objective Study"

إعداد الباحثة

هدى حمدان الصّوفي

إشراف الدّكتور

زهدي محمّد أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التّفسير وعلوم القران بكليّة أصول الدّين في الجامعة الإسلامية بغزّة

ربيع أول/ 1440هـ - نوفمبر/ 2018م

الإقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الشّخْصِيَّةُ المُؤْمِنَةُ المُتَمَيِّزَةُ كَمَا يُصَوِّرُهَا القُرْآنُ الكَرِيْمُ "دِرَاسَةٌ مَوْضُوْعِيَّةٌ"

The Distinguished Believing Figure as Portrayed by the Holy Quran "An Objective Study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name	هدى حمدان الصوفي	اسم الطالب:
Signature	هدى حمدان الصوفي	التوقيع:
Date	2018/11/10م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ....ج س غ/35/ Ref
التاريخ ....2019/01/13م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **هدى حمدان عبد الله الصوفى** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الشخصية المؤمنة المتميزة كما يصورها القرآن الكريم " دراسة موضوعية "

The Distinguished Believing Figure as Portrayed by the Holy Quran "An Objective study"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **السبت 13 ربيع الثاني 1440**هـ الموافق **2018/12/22**م الساعة **الواحدة مساءً**، في **قاعة اجتماعات مبنى اللحيدان** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د.زهدي محمد أبو نعمة	**مشرفاً ورئيساً**	....
د.صبحي رشيد اليازجي	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د.ماجد رجب سكر	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن إسماعيل هنية

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

عربي	اللغة	3107201	الرقم العام للنسخة

التاريخ: ١٢ / ١ / 2019

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

الطالب/ هدى حمدان الصوفي

رقم جامعي: 220152985 قسم: التفسير وعلوم القرآن كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب | **إدارة المكتبة المركزية**

ملخّص الرّسالة

هدف الرسالة

هدفت إلى دراسة قرآنية موضوعية لموضوع (الشخصية المؤمنة المتميزة) كما يصورها القرآن الكريم.

منهج الدّراسة

اتّبعت المنهج الاستقرائي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، في جمع الآيات القرآنية التي تتحدّث عن التميّز والمتميّزين.

وكانت من أهمّ نتائج الدّراسة

1. أنّ التميّز شرف عظيم، يجب أن يتنافس المؤمنون في الوصول إليه.
2. شمل التميّز فئات وأصنافاً مختلفة، ابتداءً بالأنبياء صلوات ربّي وسلامه عليهم، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى ﷺ، ثمّ مروراً بالصّحابة الكرام ﷺ، والصّالحين من بعدهم، حتّى النساء كان لهنّ نصيب وافر من التميّز فقد سطرن أروع المواقف المشرّفة والتّضحيات التي جعلتهنّ يتصدّرن قائمة المتميزين.
3. للتميّز آثار إيجابيّة عظيمة، تتجلّى في حياة المؤمنين وفي مجتمعاتهم، كما أن لهم منزلة عظيمة في الآخرة.
4. الأمّة الإسلاميّة اليوم بحاجّة ماسّة إلى التميّز، للارتقاء بها من وضعها المتردي، والسموّ بها إلى أعالي القمم.

وكانت من أهمّ التوصيات

1. أعظم وصية هي تقوى الله في السرّ والعلن، وإخلاص العلم والعمل لله وحده.
2. الاهتمام بدراسة القرآن الكريم من الناحية الموضوعية بما يخدم احتياجات العصر، الالتزام بكتاب الله ﷻ وسنة نبيّه ﷺ، حتّى نعيد أمجاد أمّتنا، ويسود الدّين الحقّ أرجاء الدّنيا.
3. اكتشاف المتميزين والموهوبين والاهتمام بهم وتنمية قدراتهم عبر برامج عملية في واقع الشباب.

Abstract

Abstract

This thesis presents a Quranic objective study for "The Distinguished Believing Figure" as presented in the Holy Quran.

Study Approach:

The thesis follows the Inductive Method regarding the methodology of objective interpretation that is based on collecting the Quranic verses about Distinction and Distinguished Figures.

The Study important outcomes:

1. Distinction is a great honor that believers should compete to achieve.
2. Distinction includes various categories starting with the prophets (peace be upon them) including the beloved Mohammad (peace be upon him) on the top of them, then passing by the companions and righteous. Women also play a big role in distinction as they gave great sacrifices and honorable situations that made them at the top of the distinguished list.
3. There is a great impact of the distinction on the believers' lives and societies and the Hereafter as well.
4. The Islamic nation today is in severe need for Distinction to rise up with it to the highest peaks.

Recommendations:

1. Devoutness Allah in secret and public is the greatest commandment besides devotion of duties and knowledge for only Allah.
2. Emphasis on studying The Holy Quran objectively considering the needs of the times especially these themes that pave the way for the scientists and scholars to promote society and build exceptional Islamic generation.
3. Compliance with Quran and Sunnah in order to restore our nation's glory and spread the true religion all over the world.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[فصّلت:33]

الإهداء

◈ إلى من أحبّتني بصدق، وصاحبتني بدعواتها في كلّ مكان، إلى جنّتي وحبيبتي...**أمّي الغالية.**

◈ إلى من بذل عمره وجهده وماله في سبيل تعليمي وتربيتي، إلى من رعاني صغيرةً وأحبّني كبيرة ... **أبي الحبيب.**

◈ إلى سكني وأنسي، إلى من ساندني وتحمّلني لأصل إلى هذه اللحظة... **زوجي العزيز.**

◈ إلى أبي الثاني وأمّي الثانية اللّذَين تكرّما علي بفيض عطائهما وجميل أخلاقهما...**عمّي أبو بلال وعمّتي أم بلال درويش**

◈ إلى مهجة القلب وروح الفؤاد... **ابني الحبيب إبراهيم وبناتي الحبيبات رهف وبلسم.**

◈ إلى سندي وعزوتي، من أفتخر بهم دوماً... **إخوتي محمّد وعبدالله وأحمد وصالح وصلاح وخالد.**

◈ إلى شقيقات روحي وقلبي، اللواتي لم يبخلن عليّ بوقتهنّ وجهدهنّ وحنانهنّ... **أخواتي بيان وأسماء وسمية.**

◈ إلى جميع أقاربي في الوطن و في الشّتات....**أعمامي وأخوالي وعمّاتي وخالتي وأبنائهم وبناتهم.**

◈ إلى صديقاتي الحبيبات اللواتي قضيت معهنّ أجمل سنيّ الدراسة.

◈ إلى روح جدّاتي الحبيبات وأجدادي الكرام رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه.

◈ إلى أرواح الشهداء الذين قدّموا أغلى ما يملكون فداءً للدّين والوطن، وأخصّ بالذكر منهم روح الشّهيد البطل ابن عمتي الغالية...**عبد الهادي الصّوفي.**

إلى كلّ هؤلاء وإلى المسلمين عامّة، أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، سائلةً المولى أن يتقبّله منّي، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

انطلاقًا من قوله: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:12]، فإنّني أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً، أن منّ عليّ بإتمام هذه الرّسالة، وتيسيره لي طريق الخير، فالحمد كلّ الحمد له وحده أولًا وآخرًا، وأسأله تعالى أن أكون من الشّاكرين.

واعترافاً منّي بالفضل لأهله، أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى مشرفي وأستاذي الفاضل الدكتور/ زهدي محمد أبو نعمة، الذي تفضّل أولاً بالموافقة على الإشراف على إعداد هذه الرسالة، كما أنه _حفظه الله_ لم يبخل عليّ بنصحه وتوجيهه وإرشاده، بل منحني الكثير من وقته وجهده وخبرته، فقد كان السّند في كلّ كبوة، والعون عند كلّ حاجة، فنعم المشرف الذي لمست فيه العلم الوسيع، والخلق الرّفيع، فجزاه الله خيراً وأدام عليه الصّحة والعافية.

كما أتقدّم بخالص الشّكر والعرفان للأستاذين الفاضلين، عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدّكتور/ صبحي رشيد اليازجي حفظه الله (مناقشاً داخليّاً)

فضيلة الدّكتور/ ماجد رجب سكر حفظه الله (مناقشاً خارجيّاً)

لتفضّلهما بقبول مناقشة هذه الرّسالة، وكلّي ثقة أنّ كلّ ما سيقدمانه من توجيهات سديدة ونصائح قيّمة، حول هذه الرّسالة، سيكون لها بالغ الأثر في إثرائها وإخراجها بأحسن صورة وأبهى حلّة، فجزاهما الله عنا خير الجزاء.

كما أشكر منارة العلم، ومنبر الحقّ، ومحضن الثّقافة الجامعة الإسلاميّة ممثلةً بطواقمها الأكاديميّة والإدارية على ما تقدّمه لطلّاب العلم وأهله، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

كما وأتقدّم بالشكر والتقدير لكلّيتي، كلّية أصول الدّين مثمثلةً بعميدها وأساتذتها الأفاضل، وأخصّ بالذكر أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن، على ما يقدّمونه من جهود مباركة للارتقاء بطلاب العلم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وفي الختام أتوجّه بالشكر والتقدير للعاملين بمكتبة الجامعة الإسلامية، ولكلّ من نصحني وأعانني وأسدى إليّ معروفاً، وكلّ من ساهم في إخراج هذا البحث بحلّته الجديدة.

الباحثة/ هدى الصوفي

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصّادق الوعد والأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وأدخلنا في عبادك الصادقين، أما بعد:

في هذا البحث أتناولُ موضوع الشخصية المؤمنة المتميزة وأبيّن معانيها وسماتها ومجالاتها؛ وأوضح معالم الشخصية المؤمنة المتميزة في كافّة جوانب الحياة كما يصورها القرآن الكريم، وهذا ما دفعني للكتابة في رسالتي هذه حول موضوع الشخصية المتميزة والذي سأتناوله بدراسةٍ تفسيريةٍ موضوعيةٍ محكّمة.

ولاشك أن تكوين تصور واضح حول هذا الموضوع في مختلف الجوانب والمجالات العقدية منها والمعرفية العلمية والأخلاقية والاجتماعية والإدارية، والوقوف على تصوّر الشخصية المؤمنة متميزة بكافة جوانبها، ساعية للكمال فيها، سيكون دافعاً قوياً للوصول إلى التميّز في مختلف مجالات الحياة اقتداء بالحبيب المصطفى ﷺ وصحابته الكرام ﷺ وتابعيهم والصالحين من بعدهم، وإنّي لأرجو الله ﷻ أن يوفقني ويكرمني ويسدّد خطاي في تناول هذا الموضوع من كافة جوانبه.

أولاً: أهمية الموضوع

إن أهمية الموضوع تجلّت في عدة نقاطٍ أذكر منها:

1. العناية الكبيرة التي أولاها القرآن الكريم لهذا الموضوع والالتفات إلى مختلف جوانبه ومجالاته.
2. كون الشخصية المؤمنة المتميزة مطمحاً يسعى إليه كلّ إنسان مؤمن يرجو رضى الله ﷻ والاقتداء بسنة حبيبه ﷺ.
3. كون الشخصية المتميزة موضوعاً تتناوله مختلف الجهات، فتحديده من الناحية الإسلامية كما يصوره القرآن الكريم أمرٌ مهمٌ للغاية.
4. حاجة الأمّة الإسلاميّة في وقتنا الحاضر إلى التميّز في شتّى ميادين الحياة.
5. المساهمة في إثراء المكتبة الحديثة، وإضافة للجهود المعاصرة في خدمة القرآن الكريم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة منها:

1. خدمةُ لكتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
2. كثرة النّصوص القرآنية التي تطرقت إلى تميز الإنسان المؤمن في مجالات الحياة المختلفة والتمثيل بنماذج المتميزين من الانبياء والصالحين من بعدهم.
3. رسم معالم التميّز والمتميزين في ضوء القرآن الكريم.
4. حاجة الأمة لبيان معاني الشخصية المتميزة في مجالات الحياة المتنوعة.
5. افتقار المكتبة الإسلامية لموضوع تفسيري مُحكّم في هذا الموضوع رغم أهميته وعظيم الحاجة له في عصر بات فيه الإسلام غريبا.
6. الرغبة في التواصل الدّائم مع القرآن الكريم والتفاعل مع أجوائه والتفيؤ تحت ظلاله والارتواء من ينبوع حكمته والاستنارة بهديه.

ثالثاً: أهداف البحث

أما الأهداف المتوخاة من خلال هذا البحث فيمكن إجمالها فيما يأتي:

1. ابتغاء مرضاة الله ﷻ.
2. خدمةً لكتاب الله ﷻ من خلال البحث في أحد موضوعاته.
3. تكوين تصور شامل وواضح حول موضوع الشخصية المؤمنة المتميزة من خلال القرآن الكريم وبيان معانيها ودعائمها وسماتها ومجالاتها والتمثيل بنماذج من القرآن الكريم حولها.
4. المساهمة في الترغيب والحث لكلّ مسلم أن يسعى للتميز والارتقاء ليكون نموذجاً للمسلم الصّالح الملتزم حقاً بتعاليم ربّه ﷻ.
5. المساهمة في إثراء مكتبة التفسير الموضوعي بدراسة حول هذا الموضوع وفق المنهج.

رابعاً: الدراسات السابقة

هناك دراسة سابقة حول هذا الموضوع، بعنوان(شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة)، وهناك دراسة بعنوان(شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة)، وقد تناولت الباحثة هذا الموضوع ببحثٍ موضوعيٍ وفق منهج التفسير الموضوعي بتجميع مادته القرآنية ودراستها وفق خطواتها المعروفة، وقد تمّ مراسلة مركز الملك فيصل فأفادنا أنّ هذا الموضوع بهذا الاسم لم يتمّ البحث فيه سابقاً.

خامساً: منـهج البحث

اتّبعت الباحثة في هذه الدّراسة بعون الله ﷻ منهج التفسير الموضوعي وذلك من خلال:

1. استقراء القرآن الكريم وجمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الشخصية المتميزة ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية.
2. كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية وتوثيق ذلك في متن البحث تجنباً لإثقال الحواشي.
3. تحليل الآيات القرآنية والغوص في أعماقها لإدراك معانيها وتفسيرها تفسيراً إجمالياً موضوعياً وفقاً لطبيعة البحث في التفسير الموضوعي.
4. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدمةً الألفاظ القرآنية ما أمكن.
5. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة التي تخدم البحث، وتخريجها من مظانّها الأصلية ونقل حكم العلماء عليها ما لم تكن في الصحيحيْن.
6. الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول مع الاستعانة بمصادر ومراجع عامة مما له علاقة بالبحث.
7. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية وتوثيقها من مصادرها اللغوية.
8. الترجمة للأعلام غير المشهورين، ماعدا الصحابة والمحدثين والبلدان والقبائل غير المعروفة وذلك في حاشية الدراسة.
9. الوقوف على اللطائف والإشارات والعبر والعظات واستنباط الأحكام التي تخدم الموضوع مع ربط الموضوع بواقعنا المعاصر بما فيه من مستجدات.
10. تذييل الرسالة بأربعة فهارس وهي:
    - فهرس المصادر والمراجع
    - فهرس الآيات القرآنية
    - فهرس الأحاديث النبويّة
    - فهرس الأعلام المغمورين

سادساً: خطة البحث

تحقيقاً لهدف البحث فقد جعلتُ الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس وهي:

المقدّمة: وتشتمل على:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته.

رابعاً: الدّراسات السّابقة.

خامساً: منهج البحث.

سادساً: خطّة البحث.

الفصل الأول

دراسة تعريفية حول الشخصية والتميز

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الشخصية المتميزة في اللغة والاصطلاح

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الشخصية لغةً.

المطلب الثاني: الشخصية اصطلاحاً.

المطلب الثالث: التميز لغة.

المطلب الرابع: التميز اصطلاحا.

المطلب الخامس: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المبحث الثاني: دعائم الشخصية المؤمنة وأسس بنائها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعائم شخصيّة الإنسان.

المطلب الثّاني: أسس بناء الشّخصية المؤمنة.

المطلب الثالث: سمات الشخصية المؤمنة.

المبحث الثالث: التميز سنة كونية وشرعية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التميز سنة كونية.

المطلب الثاني: التميز سنة شرعية.

الفصل الثاني

مجالات تميز الشخصية المسلمة

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: التميز العقدي

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: إخلاص النية.

المطلب الثاني: الثبات على المبدأ.

المطلب الثالث: التوسط والاعتدال.

المطلب الرابع: التوكل.

المطلب الخامس: التفاؤل.

المطلب السادس: اليقين.

المطلب السابع: الأصالة.

المبحث الثاني: التميز المعرفي الفكري

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفكر الرّاسخ.

المطلب الثاني: الشمول في المعرفة.

المطلب الثالث: استشراف المستقبل

المطلب الرابع: التطلع للمعرفة

المبحث الثالث: التميز الأخلاقي

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الصّدق.

المطلب الثاني: الأمانة.

المطلب الثالث: الصّبر.

المطلب الرابع: الشجاعة.

المطلب الخامس: قوة الجسم.

المطلب السادس: الإتقان.

المطلب السابع: الحياء.

المطلب الثامن: القناعة والرضا.

المبحث الرابع: التميز الاجتماعي

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: التواضع

المطلب الثاني: الإنفاق

المطلب الثالث: المروءة

المطلب الرابع: الإيثار

المطلب الخامس: المحافظة على الأخوة

المطلب السادس: التعاون

المطلب السابع: كظم الغيظ

المبحث الخامس: التميز الإداري

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: القيادة الصّالحة

المطلب الثاني: المبادرة

المطلب الثالث: القدرة على الإقناع والتأثير

المطلب الرابع: التخطيط السليم

المطلب الخامس: حل المشكلات

الفصل الثالث

نماذج الشخصيّة المتميّزة في القرآن الكريم

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: تميّز الأنبياء والرسل عليهم الصّلاة والسّلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تميّز الأنبياء _عليهم السّلام_ على سائر الناس.

المطلب الثاني: تميّز أولي العزم من الرسل على باقي الرسل _عليهم السّلام_.

المطلب الثالث: تميّز النبي محمد ﷺ على كافة الرسل.

المبحث الثاني: تميّز الصحابة ﷺ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تميّز أفراد من الصّحابة ﷺ.

المطلب الثاني: تميّز جماعات من الصّحابة ﷺ.

المبحث الثالث: تميّز الصّالحين في القرآن الكريم

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: تميّز العبد الصالح "الخضر"

المطلب الثاني: تميّز لقمان الحكيم.

المطلب الثالث: تميّز ذو القرنين.

المطلب الرابع: تميّز طالوت.

المطلب الخامس: تميّز مؤمن آل يس.

المطلب السادس: تميّز مؤمن آل فرعون.

المطلب السابع: تميّز أصحاب الكهف.

المبحث الرابع: تميّز النساء في القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تميّز مريم عليها السلام.

المطلب الثاني: تميّز امرأت فرعون.

المطلب الثالث: تميّز أمهات المؤمنين ﵅.

المطلب الرابع: تميّز عائشة ﵂

المطلب الخامس: تميّز خولة بنت حكيم ﵂

المطلب السادس: تميّز أم موسى ﵇.

المبحث الخامس: آثار التميّز الدنيوية والأخروية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار التميّز الدنيوية.

المطلب الثاني: آثار التميّز الأخروية.

سابعاً: الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

ثامنا: الفهارس اللازمة للبحث

الفصل الأول

دراسة تعريفية حول الشخصيّة والتميّز

المبحث الأول
الشخصية المتميزة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الشخصية لغةً

رغم أنّ الشخصيّة كلمة حديثة الاستعمال إلا أنّ أمّهات معاجم اللغة لا تخلو من إلقاء الضوء على هذه الكلمة فهي معرّفة في أمّهات معاجم اللغة على النّحو الآتي:

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "(شَخَصَ) الشِّينُ وَالْخَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصُ، وَهُوَ سَوَادُ الْإِنْسَانِ إِذَا سَمَا لَكَ مِنْ بُعْدٍ" [1].

قال ابن منظور: "الشخص هو سواد الإنسان تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه، رأيت شخصه، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور"[2].

وقال ابن فارس في مجمل اللغة: "الشخص: سواد الإنسان تراه من بعد"، وشخص الرجل: طلله. [3] [4].

أمّا في اللغتين الإنجليزية والفرنسية فكلمة الشخصية (personality) مشتقة من الأصل اللاتيني (persona) وتعني هذه الكلمة القناع الذي يلبسه الممثل في العصور القديمة حين يقوم بتمثيل دور أو حين كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله [5].

وترى الباحثة أنّ أصل كلمة الشخصية في اللغة العربية أقوى وأدقّ منه في اللغات الأخرى، ذلك أنّ الأول يمتد إلى دقائق الأمور وكنهها، أمّا الثاني يشير إلى الزيف والمظهر الخارجي للفرد.

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج254/3.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج7 / 45.

(3) الطلل ما شخص لك و طلل كل شيء شخصه، وتقول أعجبني طلله وراقني هيكله: أي شخصه ومنه أطل علينا فلان. انظر: أساس البلاغة، الزمخشري ج612/1، وجمهرة اللغة، الأزدي ج1011/2.

(4) مجمل اللغة، ابن فارس، ص 524.

(5) انظر: سيكولوجيا الشخصية ، غباري، وأبو شعيرة، ص 14.

المطلب الثاني: الشخصيّة اصطلاحاً

يعدّ مصطلح الشخصية مصطلح شائع الاستعمال وله تعريفات متعددة ومتنوعة وكلّ تعريف للشخصية يركّز على جانب معيّن، لذلك فإنّه لا يوجد تعريفٌ واحدٌ صحيحٌ وما عداه خطأ بل إنّ كلّ التعريفات يكمل بعضها بعضاً.

التعريف الأول: "هي الأساليب وطرق الفعل والتفكير والإحساس التي يوصف بها الفرد وتميزه عن الآخرين، أي أنّها الأفكار والمشاعر والتصرفات التي تميز الفرد في تعامله مع النّاس والأحداث" (1).

التعريف الثاني: "هي مجموعة من المظاهر والسمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي يمتلكها الفرد بطريقة مغايرة لمن حوله بحيث تجعله متميزاً عن غيره" (2).

التعريف الثالث: "هي التفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص وتجعل منه نمطاً فريداً في سلوكه ومكوناته النفسية" (3).

التعريف الرابع: "السلوك المميز للفرد" (4).

التعريف الخامس: "شخصية الفرد هي طرازه المميز من السمات" (5).

التعريف السادس: "هي مجموعة من الصفات التي تسمح لنا بالتنبؤ عما سيفعله الشخص في موقف معين" (6).

التعريف السابع: "هي ذلك النظام المتكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا التي يتحدد بمقتضاها أسلوب الفرد الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية" (7).

التعريف الثامن: "الشخصية هي نمط سلوكي مركب، ثابت ودائم إلى حد كبير، يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة

---

(1) صالح، هاملت شكسبير تحليل لشخصيته وتردده ((موقع إلكتروني).

(2) الصحة النفسية والعلاج النفسي، الزهران، ص 53.

(3) نظريات الشخصية ، السيد، ص 27.

(4) السلوك وبناء الشخصية بين النظريات العربية وبين المنظور الإسلامي ، السرخي، ص 13.

(5) مدخل إلى سيكولوجيا الشخصية والصحة النفسية ، زاهر زكار ، ص 19.

(6) مدخل إلى علم النفس ، الزغلول والهنداوي، ص 388.

(7) مدخل إلى علم النفس ، بني جابر وآخرون، ص 196.

معا، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان أو الانفعال، والنزوع أو الإرادة، وتركيب الجسم، والوظائف الفسيولوجية، والتي تحدد طريقة الفرد في الإستجابة، وأسلوبه الفريد في التوافق مع البيئة" [1].

وفي ضوء ما تقدم ينبغي الإشارة إلى الملاحظات الآتية

1- ليس هناك اتّفاق على تعريفٍ محددٍ للشخصية فكل يعرفها حسب اهتمامه العلمي وطريقة نظرته للإنسان.

2- بعض المفاهيم تركّز على المظاهر الخارجية للفرد، وبعضها الآخر يركز على التكوينات الداخلية له وهناك البعض الذي يؤكد على التفاعل بين المظاهر الخارجية والمكونات الداخلية.

3- بالرغم من هذا التباين الواضح إلاّ أنّ الجميع يتفقون على أنّ الشخصية منفردة، وأنّها نظام متكامل لكلّ إنسان وأنها تتكون شيئا فشيئا منذ السنوات الأولى للإنسان [2].

التعريف الإجرائي: بعد أن بيّنت الباحثة تعريفاتٍ متعددةً ومتنوعةً للشخصية، كلٌ حسب اهتمامه ومجاله، ترى الباحثة أنّ الشخصية هي: مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية للفرد، كما تضم العوامل الوراثية والمكتسبة والعادات والاهتمامات والآراء والمعتقدات والعواطف والميول والرغبات، مما يعطي الشخص طابعاً محدداً.

المطلب الثالث: التميّز لغةً

عرّفه ابن فارس فقال: "مَيَزَ الْمِيمُ وَالْيَاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَزَيُّلِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَتَزْيِيلِهِ. وَمَيَّزْتُهُ تَمْيِيزًا وَمِزْتُهُ مَيْزًا. وَامْتَازُوا: تَمَيَّزَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. وَيَكَادُ يَتَمَيَّزُ غَيْظًا، أَيْ يَتَقَطَّعُ. وَانْمَازَ الشَّيْءُ: انْفَصَلَ عَنِ الشَّيْءِ" [3].

أمّا ابن منظور عرفه: ميز: المَيْزُ: التَّمْيِيزُ بَيْنَ الأَشياء. تَقُولُ: مِزْتُ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ فأَنا أَمِيزُه مَيْزاً، وَقَدْ أَمازَ بعضَه مِنْ بَعْضٍ، ومِزْتُ الشيءَ أَمِيزُه مَيْزاً: عَزَلْتُهُ وفَرَزْتُه، وَكَذَلِكَ

---

(1) قياس الشخصية ، عبد الخالق ، ص22.

(2) انظر: العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي، الشمالي، ص17.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج289/5.

مَيَّزْتُه تَمْيِيزًا فانْمازَ، قال ابْنُ سِيدَهْ [1]: مازَ الشيءَ مَيْزاً ومِيزَةً ومَيَّزَهُ: فَصَلَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:179]. وتَمَيَّزَ القومُ وامْتازوا: صَارُوا فِي نَاحِيَةٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس:59]؛ أَي تَمَيَّزُوا، وَقِيلَ: أَي انْفَرِدُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ. واسْتَمازَ عَنِ الشَّيْءِ: تَبَاعَدَ مِنْهُ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. [2]

أمّا محمد الحسيني فقد عرفه كالتالي: "المَيْز: التَّمْيِيزُ بَين الْأَشْيَاء. والمَيْز: الرِّفعَة. والمِيزَة، بالكَسْر: التَّنَقُّل. وَتَمَيَّزَ القومُ وامْتازوا: صَارُوا فِي نَاحيَة، وَقيل انفرَدوا. واسْتمازَ عَن الشيءِ: تَباعدَ مِنْهُ، واستمازَ عَن الشَّيْء: انفصلَ مِنْهُ. وامْتازَ القومُ: تميَّزَ بَعْضُهم من بعض. والتَّمايُز: التَّحَزُّبُ والتَّنافُس" [3].

المطلب الرابع: التميّز اصطلاحاً

يعدّ مصطلح التميز من المصطلحات التي سادها الالتباس والخلط مع مفاهيم أخرى، كالعبقريّة والموهبة والتفوّق العقلي والابتكار، ويعزى ذلك إلى اختلاف وجهات النظر، وتعدّد النظريات التي تفسر هذا المفهوم.

فقد عرّفه الأستاذ محمد عبد الرؤوف المناوي بقوله: "الميز والتميز الفصل بين المتشابهات، والتميز قد يقال للقوة التي في الدماغ، وبها تستنبط المعاني" [4].

وأمّا الأستاذ الدكتور أديب محمد الخالدي فقد عرّفه بقوله: " أنّه تلك القدرة غير العاديّة، أو الاستعداد العقلي العالي لدى الفرد، وهذه القدرة أو ذلك الاستعداد إمّا أن يكون موروثاً، أو مكتسباً، عقلياً كان أو بدنياً" [5].

(1) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي، كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما، له كتاب "المحكم" في اللغة، كان ضريراً وأبوه ضريراً، ت(458هـ) وعمره ستون سنة. انظر: وفيات الأعيان ج330/3.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج412/5

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، الحسيني، ج341/15.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص688.

(5) انظر: سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، الخالدي، ص105

وأمّا مازن الفريح فقد عرّفه بقوله: "هو التّفوق على الأقران، والظهور على الأتراب، بكمال الصفات التي ترفع المرء وتعلي شأنه، فتجليه من بينهم، وتظهره عليهم بحسن سمته، وهديه الفذ، وخلقه، وسلوكه المرموق، وبشخصيته الإسلاميّة المتميّزة" [1].

أمّا العالم التربوي رنزولي فقد عرفه قائلاً: "التّميز هو تمتّع الفرد بقدراتٍ فوق المعدل العالي والتمتّع بالقدرات الإبداعية، وقدرات العمل والإنجاز" [2].

أمّا مكتب التربية الأمريكي فقد عرف الأفراد المتميزين بأنّهم: "الأفراد المؤهلون بدرجة عالية من الأداء والفرد المتميز هو صاحب الأداء العالي مقارنة مع المجموعة العمرية التي ينتمي إليها في قدرة أو أكثر" [3] .

وفي تعريفٍ آخِر: "هو الجهد والأداء الفعّال الذي يجعل المرء ينفرد ويظهر على الآخرين، ويتفوق عليهم في عمله وأدائه لواجباته الوظيفية والمهنية، وهو التّفرد الذي يمكنك به الظهور والتفوق على الآخرين" [4].

وجاء في تعريفه عند وائل عبد الغني: "أنّه المحافظة على الميزة التي يعتز الإنسان بها، والهوية التي ينتمي إليها، والهوية تلك هي حقيقة الشيء، أو الشخص التي تميّزه عن غيره، فهي ماهيته، أو ما يوصف به ويعرف به من صفات عقلية، وجسمية، وخلقية، ونفسية، إنّها المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره وسلوكه، الذين يصدران عنه من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي، وبهذه الهوية يتميّز الفرد ويكون له طابعه الخاص، فهي تعريف الإنسان فكراً وثقافةً وأسلوب حياة [5].

وبعد الاطّلاع على التعريفات السابقة للتميّز أقول: بأنّه مصطلح حديث ولكنّ أصوله منذ عهد النبي ﷺ، فالمتميز هو الذي انفرد بقولٍ أو فعلٍ حسن فاق أقرانه وتفوق عليهم وذلك يبدو واضحاً جلياً متمثلاً في سلوك النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ، وشخصياتهم، ومعاملاتهم، وعقيدتهم، ومبادئهم، وأهدافهم.

---

(1) انظر: كيف تجعل ابنك متميزا، فريح، (موقع إلكتروني).

(2) الإبداع والتميز، عثمان (موقع إلكتروني).

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع نفسه.

(5) انظر: هويتنا الإسلامية بين التحديات والانطلاق، عبد الغني، (ص54).

وبذلك ترى الباحثة أنّ أنسب تعريفٍ للتميّز وأوضحها وأقربها إلى الفهم هو: "التفوق على الأقران، والظهور على الأتراب، بكمال الصفات التي ترفع المرء، وتعلي شأنه، فتجليه من بينهم، وتظهره عليهم بحسن سمته، وهديه الفذ، وخلقه، وسلوكه المرموق، وبشخصيته الإسلامية المتميزة " لصاحبه مازن الفريح.

وذلك لأنّ هذا التعريف شامل كامل لجميع جوانب الشخصية من صفات كاملة، ومظهر حسن، وسلوك مرموق، وأخلاق عالية، وبالتّالي فقد تطرّق للجوانب الخارجية والجوانب الداخلية للشخصية، كما أنّ هذا التعريف يعتبر الأقوى والأقرب إلى الفهم والأوضح والأخص.

المطلب الخامس: العلاقة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية

أولاً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للشخصية

بعد الاطّلاع على التعريفات اللغوية والتعريفات الاصطلاحية للشخصيّة يلاحظ الآتي:

1- أنّ هناك التقاءً واضحاً بين المعاني اللغوية والاصطلاحية، حيث إن المعنى اللغوي للشخصية يحمل المعنى الاصطلاحي بشكل عام من حيث إنّ الشخصيّة هي ذلك الهيكل والارتفاع والظهور للإنسان.

2- أنّ المعاني الاصطلاحية أوضح وأشمل وأكثر تفصيلاً حيث شملت المعاني الاصطلاحية كافة الجوانب الخارجية والداخلية فقد رسمت للشخصية نظاماً متكاملاً من الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والعادات والميول والرغبات التي تعطي لكل إنسان طابعاً محدداً يميزه عن غيره.

3- أنّ المعاني اللغوية ركزت على الهيكل الخارجي للإنسان وسواده الذي يظهر للقادم من بعيد بحيث أنك إذا رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، ولم تتطرّق المعاني اللغوية للصفات الداخلية للإنسان واكتفت بالتركيز على المظهر الخارجي الذي يصقل شخصه.

ثانياً: العلاقة بين المعاني اللغويّة والاصطلاحيّة للتميّز

بعد الاطّلاع على التعريفات اللغوية والتعريفات الاصطلاحية للتميز يلاحظ التالي:

1- أنّ هناك التقاءً واضحاً بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للتميّز حيث إنّ كلاهما يعرّف التميز بأنه التفرّد والانفصال عن الشيء.

2- أنّ المعاني الاصطلاحية خصّصت التميّز ووضّحته بشكلٍ أكبرٍ من المعاني اللغوية حيث إنّ المعنى اللغوي للتميّز هو التفرّد في حين أنّ المعنى الاصطلاحي بيّن هذا التفرّد ووضّحه وفسّره بأنّه التفرد والتفوّق على الأقران، وذكر المعنى اللغوي أنّ التميّز هو الانفصال ووضّح المعنى الاصطلاحي أنّ هذا الانفصال يكون بالتّمتّع بالقدرات العالية والتّفوق على الغير.

3- أنّ المعنى الاصطلاحي يركّز على الجهد الذي يبذله الفرد والأداء والمثابرة والجمع بين الإبداع والعمل والإنجاز.

المبحث الثاني

دعائم شخصية الإنسان، وأسس بناء الشخصية المؤمنة، وسماتها

سأتحدّث في هذا المبحث عن الدّعائم الفطريّة التي يحتاج إليها أي شخص، حتى تكون شخصيته شخصيةً سليمةً عاقلةً، قويةً مجتهدةً، متفاعلةً مع من حولها، وسأتحدث عن أسس بناء الشخصية المؤمنة بشكلٍ خاصٍ، وسمات هذه الشخصية التي تعطيها القوة الإيمانية التي تميزها عن غيرها، وأخيراً عن السمات التي تميز الشخصيّة المؤمنة عن غيرها.

المطلب الأول: دعائم شخصية الإنسان

لكلّ أمرٍ دعائم وركائز يستند عليها ولا يقوم إلا بها، ومن هذه الأمور شخصيّة الإنسان، التي لها ثلاثة دعائم أساسيّة تستند عليها ولا تقوم الشخصيّة إلاّ بها وهذه الدعائم هي: العقل، الإرادة، العاطفة.

أولاً: العقل

العقل: نقيض الجهل، يقال للرجل عاقلٌ إن كان حسن الفهم، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه، فالعاقل هو الذي يحبس نفسه، ويردها عن هواها، وعقل الشيء يعقله عقلا: فهمه [(1)]، والعقل: المنع، لمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل [(2)].

فالعقل هو أهمّ ركيزةٍ وهبةٍ من الله ﷻ لشخصية الإنسان، وبه ميّز الله ﷻ الإنسان عن سائر المخلوقات، وبه يستطيع الإنسان أن يفكر، ويتأمّل الأشياء، لذلك وجب على الإنسان المحافظة على هذا العقل وتنميته وتغذيته لأنّه مسؤول أمام الله ﷻ عنه.

ثانياً: الإرادة

الإرادة بالتفسير اللغوي، هي ميل القلب إلى الشيء، قال بعض المفسريّن: الإرادة ماهية يجدها العاقل من نفسه، ويدرك التفرقة البديهيّة بينها وبين علمه، وقدرته، ولذّته، وألمه [(3)]، وتعتبر الإرادة إحدى دعائم الشخصيّة القويةّ، فبالإرادة التي لا تعرف الكلل، والعزيمة التي لا

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج458/11-462.

(2) انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، الأنصاري، ص67.

(3) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج170/1.

تفتر والحماس المتوقد والرغبة المشتعلة يستطيع كلّ إنسانٍ أن يحقّق آماله، وأهدافه وطموحاته بعد توفيق الله ﷻ له [1].

وإذا ما ضعفت الإرادة، فإن الناس سيواجهون العديد من المشاكل والصعوبات في حياتهم، والتي تجعلهم يفقدون القدرة على التحمل والسيطرة، لذلك فإنّ الإرادة بقوّتها تدفع الإنسان للعمل والاجتهاد، على تحقيق المراد وهذه قوّة داخلية تكمن داخل كلّ إنسان تجعله يعيش حياته سليمة صحيحة.

ثالثاً: العاطفة

خلق الله ﷻ الإنسان ووهب له العاطفة التي لا يستطيع أن يعيش بدونها فهو يحبّ نفسه، ويحبّ من حوله، ويتفاعل معهم، لأنّه اجتماعيّ بطبعه، يتأثّر بالأحداث المحيطة حوله التي تجري في إحساسه، وعواطفه، فهو يتوق إلى كلمات الحب، والتقدير، والتشجيع، والإطراء، والإحسان.

ويعرّفها ابن تيمية بأنها: استعداد فطري ونفسي، ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانيّة خاصة، بل هي دافع فطري، يدفع صاحبه للقيام بسلوك معين، حيال شيء، أو شخص، أو جماعة، أو فكرة معينة، فهي انفعال وتصور وفعل، كالعواطف الدينيّة، أو الخلقيّة، أو الاجتماعيّة [2].

وقد فطر الله ﷻ الناس على هذه العاطفة لحفظ الإنسان والحياة، واستمرارها بقدر الله ﷻ في الحياة الدنيا، والمقصود فيها في نهاية الأمر بقاء البرية لعبادة الله، يقول رحمه الله: "والله تعالى خلق في النّفوس حبّ الغذاء، وحبّ النساء، لما في ذلك من حفظ للأبدان وبقاء الإنسان، فإنّه لولا حبّ الغذاء لما أكل الناس ففسدت أبدانهم، ولولا حبّ النّساء، لما تزوجوا فانقطع النسل، والمقصود بوجود ذلك بقاء كلّ منهم ليعبدوا الله وحده، ويكون هو المعبود لذاته الذي لا يستحقّ ذلك غيره" [3].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ بين العاطفة والعقل والإرادة علاقة قائمة، ولا يستطيع الإنسان أن يستغني بأحدهم عن الآخر، فكل واحدة لها أهميتها ودورها في حياة الإنسان، وكل

---

(1) انظر: دعائم شخصية الإنسان، الريس، جريدة الجزيرة، العدد 14834.

(2) انظر: فتاوى الرياض، ابن تيمية، ج 10/ 606.

(3) المرجع السابق، ج 607/10.

واحدة منا تعتبر ركيزةً أساسيةً ترتكز عليها شخصية الإنسان السوّي، فالتناسق والتكامل بينهما موجود بشكلٍ واضحٍ جليٍ.

فالعقل هو الذي يميّز بين الأشياء، والعاطفة هي التي تميل بصاحبها إلى خيرٍ أو شرٍ، أو إلى مصلحةٍ أو مفسدةٍ، والإرادة هي تلك التي تنشأ موافقةً للعقل أو مخالفةً له، تحقق رغبةً صحيحةً أو رغبةً فاسدةً .

المطلب الثاني: أسس بناء الشخصية المؤمنة

سبق وقد ذكرت دعائم شخصية الإنسان، وهي الرّكائز الأساسيّة الموجودة في كلّ بني البشر مؤمنهم وكافرهم، حبانا الله ﷻ هذه الدعائم لتستمر الحياة بكافة مقوّماتها، والآن سأتحدث عن أسس بناء الشخصية المؤمنة.

هذه الأسس هي التي تميز الشخصية المؤمنة عن غيرها من النّاس، وهي الأسس التي تتبني عليها حياته وأخلاقه وصفاته التي يرتضيها الله ﷻ، ويحسن بها إسلام المرء، هي الأسس التي تقوم عليها حياة المؤمن لتصقل هذه الحياة بطابع هذا الدين الحنيف وهذه الأسس الأربعة هي:

أولاً: القدوة الحسنة

إنّ الأساس الأوّل لشخصية المؤمن هو القدوة الحسنة حيث يبدأ المؤمن تكوين شخصيّته الإسلامية سلوكاً وتطبيقاً من القرآن الكريم ومنهج الحبيب المصطفى ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم.

وسأتحدث في نقاط عن أهمّ ما يتعلق بالقدوة

1- عرفت القدوة لغةً: بأنها الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به[1]، والقدوة: ما تسننت به، يقال: وتقدت بِهِ دَابَّته: أي لَزِمت سنَن الطَّرِيق[2].

أما شرعاً فقد عرفت القدوة بأنّها: "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة؛ وذلك بأن يتخذ شخصاً أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح؛ ليتشبّه به، ويصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمراً واقعياً ممكن التطبيق" [3].

---

(1) انظر: الصحاح تاج اللغة، الفارابي، ج2459/6،

(2) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، ج534/6.

(3) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص257.

2– للقدوة أهميّة كبيرة في حياة الفرد المؤمن، كيف لا تكون القدوة مهمّة، والله ﷻ أمر نبيه المصطفى ﷺ في سورة الأنعام بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً _ بالاقتداء، قال ﷻ: **﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾** [الانعام:90]، والمقصود بقوله: **(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)** أي: الأنبياء الذين ذكرهم **(فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)** أي: اصبر كما صبروا، فإنّ قومهم كذبوهم، فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا، فاقتد بهم يا محمد[1].

فقد أمر الله ﷻ نبيّه أن يقتدي بهم، وأن يسير على طريقتهم، من التّوحيد وأصول الدّين؛ لأَنّ دعوة الأَنبياء في أُصولها واحدة، فهؤلاء الأنبياء وفّقهم الله ﷻ إلى منهج الحقّ، والخير[2].

وقد أعجبني تفسير الجزائري لهذه الآية، حيث ذكر في تفسيره أنّ الله ﷻ يأمر رسوله أن يقتدي بأولئك الأنبياء المرسلين، في كمالاتهم كلّها حتى يجمع كلّ كمال فيهم فيصبح بذلك أكملهم على الإطلاق[3]، وتجتمع فيه مكارم الأخلاق، التي أمره الله ﷻ بها في هذه الآية، فأمره بتوبة آدم، وشكر نوح، ووفاء إبراهيم، ووعد إسماعيل، وحلم إسحاق، وحسن ظن يعقوب، واحتمال يوسف، وصبر أيوب، وإنابة داود، وتواضع سليمان، وإخلاص موسى، وعبادة زكريا، وعصمة يحيى، وزهد عيسى، ففعلها، ولذلك استحق الحبيب الثناء من الله ﷻ حيث قال ﷻ: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [القلم:4] [4].

فكلّ ما قصّه الله ﷻ علينا من أخبار الرّسل وأعمالهم فإنّه محلّ القدوة لرسولنا ﷺ. وبالتّالي فهو محلّ القدوة لنا، ومن ثمّ فعلينا أن نأخذ حظّنا من هذه القدوة، ونأخذ من دروسها، ونعمل بها[5].

وهذا يدلّ على عظم أثر القدوة في تشكيل الشخصيّة الإنسانيّة المتميزة، ويرجع الميداني هذا التّأثير إلى عدّة أسباب ركّز عليها الإسلام؛ منها:

أ– أنّ في فطرة الإنسان ميلاً قوياً للاقتداء.

---

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف)، الطيبي، ج155/6.

(2) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ج1284/3.

(3) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج2/ 88.

(4) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، الحنبلي، ج123/7.

(5) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ج11/ 6249.

ب- أنّ المثال الحي الذي يتحلّى بجملة من الفضائل السلوكيّة، يعطي غيره قناعة بأنّ بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانيّة، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

ج- أنّ المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي، يثير في الأنفس الاستحسان والإعجاب[1].

فدين الإسلام هو دين القدوة، وأصحاب الهمم العالية هم الذين يسعون ليكونوا قدوة حسنة، وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء عليهم السلام، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ.

3- والقرآن الكريم ذكر الصفات الأساسية التي تشكّل صورة واضحة الملامح لشخصية المؤمن كما أرادها الله ﷻ، وهي الصورة التي تمثّلها شخصيّة الحبيب المصطفى ﷺ لأنّ خلقه القرآن، ولأنّ الله ﷻ أدّبه فأحسن تأديبه وقد قال ﷻ: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ [الأحزاب:21] أي أن تتأسّوا به وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلّفوا عنه، فإنّ من يرجو ثواب الله ﷻ ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو [2].

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "في الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبي ﷺ، وأنّه الأسوة الحسنة لا محالة" [3].

ويقول ابن كثير: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله" [4].

فلا شكّ أنّ من يجعل له قدوة عظيمة، يتأسّى بها في كلّ الأحوال كالرّسول محمد ﷺ سيكون في طريقه نحو الارتقاء لدرجات الكمال، وهذا ما أكّده سيد قطب بقوله: "كانت سيرة النبي وحياته الواقعية بكلّ ما فيها من تجارب الإنسان ومحاولات الإنسان، وضعف الإنسان، وقوّة الإنسان، مختلطة بحقيقة الدّعوة السماويّة، مرتقية بها خطوة خطوة؛ كما يبدو في سيرة أهله وأقرب النّاس إليه، فكانت هي النموذج العملي للمحاولة الناجحة، يراها ويتأثّر بها من يريد القدوة الميسّرة، العملية الواقعية، التي لا تعيش في هالات ولا في خيالات" [5].

---

(1) انظر: أسس الحضارة الإسلامية، الميداني، ص80.

(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج235/20.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج223/21.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج88/3.

(5) في ظلال القرآن، قطب، ج253/7

فالله ﷻ جعل الرسول محمد ﷺ قدوةً ونموذجاً، يجسّد الإسلام الذي أرسل به حتّى يعيش الناس مع هذا الإسلام وسيرة رسوله ﷺ واقعاً حقيقياً بعيداً عن الأفكار المجرّدة، فلا ريب أنّ القدوة العمليّة أقوى تأثيراً في النفوس من الاكتفاء بالإيحاء النّظري، لذلك فقد كان الرسول محمد ﷺ خير قدوةٍ للأمّة في تطبيق هذا الدّين، ليكون مناراً لها إلى يوم القيامة، ولذلك وجب على المؤمن الاقتداء والتأسّي بخير قدوةٍ للعالمين محمد ﷺ.

4- والقدوة لها دورٌ كبيرٌ في إعلاء الهمم، وإصلاح المسلمين، فمن كان عالي الهمّة، اقتدى به غيره، فأصلح نفسه وأصلح غيره يقول الله ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾** [الفرقان:74].

ففي هذه الآية يريد الله ﷻ من المؤمنين التّطلع للأفضل وإلى أعلى المقامات، ولم يقل الله ﷻ واجعلنا في المتّقين، ولكنها تربية للمؤمنين على الهمّة العالية، وأن يكونوا مثل إبراهيم ﷺ يطلب إمامة المتّقين، يقول شيخ الإسلام: "أي فاجعلنا أئمة لمن يقتدي بنا ويأتمّ، ولا تجعلنا فتنة لمن يضل بنا ويشقى" (1).

يقول السّعدي في تفسير هذه الآية: "أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصدّيقين والكمّل من عباد الله الصّالحين، وهي درجة الإمامة في الدّين، وأن يكونوا قدوةً للمتّقين في أقوالهم وأفعالهم، يُقتدى بأفعالهم، ويُطمَأَنُّ لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم، فيهدون ويهتدون؛ ولهذا لمّا كانت هِممهم ومطالبهم عالية، كان الجزاء من جنس العمل، فجازاهم بالمنازل العاليات، فقال ﷻ:**﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾** [الفرقان:75]"(2).

فللّه ما أعلى هذه الصفات! وأرفع هذه الهمم! وأجلّ هذه المطالب! وأزكى تلك النّفوس! وأطهر تلك القلوب! وأصفى هؤلاء الصفوة! وأتقى هؤلاء السّادة!.

ومِن منن الله على عباده أن بيَّن لهم أوصافهم، ونعَت لهم هيئاتهم، وبيَّن لهم هِمَمهم، وأوضحَ لهم أجورهم؛ ليشتاقوا إلى الاتّصاف بأوصافهم، ويَبذلوا جهدهم في ذلك، ويسألوا الذي مَنَّ عليهم وأكرَمهم – الذي فضلُه في كلِّ زمان ومكان، وفي كلِّ وقتٍ وآن – أن يَهديَهم كما هداهم، ويتولاَّهم بتربيته الخاصة كما تولاَّهم (3).

---

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج91/3.

(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص688.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص689.

5- والقدوة الحسنة نموذج إنسانيّ حيٌّ، يعيش ممثِّلاً ومُطبِّقًا لذلك المنهج الرباني الذي جاء به القرآن، ومن هؤلاء القدوة إبراهيم عليه السلام، لأنّ الله ﷻ امتدَحه وأثنى عليه في هذه الصفة، فكان قدوة يُقتدى به؛ قال ﷻ: **﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** [البقرة:124].

قال الجزائري: " إماماً: قدوة صالحة يقتدى به في الخير والكمال" [1].

وقال ابن كثير: " فقام بجميع الأوامر وترك جميع النّواهي، وبلّغ الرّسالة على التمام والكمال، ما يستحقّ بهذا أن يكون للناس إماماً يقتدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله" [2].

فلا شكَّ ولا ريبَ أنَّ القدوة الحسنة من أعظم ما يرفع الهِمَّة، فمَن اتَّصف بمَن حوله، أو كان هو قدوة حسنة في نفسه، اهتمَّ بالأخلاق الفاضلة، وتحلَّى بها، فكان ذلك له دافعًا لعُلوِّ الهِمَّة.

فالحريص الموفَّق الذي يروم المعالي، لا نراه إلاَّ مع أصحاب الهِمم العالية، من القدوات الربَّانية الصالحة، فسيكون منهم أو قريبًا منهم [3].

6- ومن القدوات الحسنة التي ذكرها القرآن الكريم ذو القرنين؛ حيث حوَّل المجتمع النظري إلى حقيقة واقعة تتحرَّك في واقع الأرض، وترجَم بسلوكه وعُلوِّ هِمَّته وتصرُّفاته مبادئ المنهج ومعانيه، ووضَع في شخصه صورة القدوة الحيَّة للقائد الصالح المُصلِح.

وذو القرنين رجل آتاه الله ﷻ التّمكين والقوّة والأسباب، وعلوّ الهمّة والطّموح، حيث قال تعالى: **﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾** [الكهف:84]، أي أقدرناه بما مهّدنا له من الأسباب، وجعلنا له مكنة وقدرة على التّصرف فيها [4]، والتّمكين: هو تمثيل لقوّة التّصرف بحيث لا يزعزع قوته [5].

فذو القرنين أوتي من كلّ شيءٍ يحتاجه أولو القوة والحكم، لكنّه لم يستخدم هذا العطاء في التّرف والشهوات، وإنّما استخدمه في السّعي والحركة في قضاء حوائج النّاس، فكان بهذا السلوك ترجمةً عمليةً بشريةً حيةً للمنهج الرباني.

---

(1) أيسر التفاسير، الجزائري، ج110/1.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2750/4.

(3) انظر: القدوة الصالحة في القرآن الكريم، الرويلي، (موقع إلكتروني).

(4) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج308/3.

(5) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج125/15.

فقد فطر الناس على افتقاد القدوة والبحث عن الأسوة؛ ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله ﷻ؛ لذلك لم يكن لرسالات الله ﷻ من وسيلة لتحقيقها على الأرض، إلا إرسال الرسل، يبينون للناس ما أنزل الله ﷻ من شريعته [1].

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[الكهف:94].

فلو لم يكن ذو القرنين قدوةً حسنةً للنّاس باشتهاره في فعل الخيرات، لما طلبوا منه أن يقيهم من الفساد، وهكذا اقترن في مكان واحد، القدوة الحسنة والحماية من الفساد؛ أي إنّ القدوة الحسنة والإصلاح أمران متلازمان، فالقوم بمجرد رؤيتهم ذا القرنين- الذي هو نموذج القدوة الحسنة التي دفعته لعلوّ الهمّة وطلب الكمال- طلبوا منه إصلاح أمرهم بمنعه يأجوج ومأجوج من الإفساد في الأرض، ثم قال ذو القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:95]، وبقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أراد تسخيرهم للعمل، وتنشيطهم وتفعيل إرادتهم، وإذا هم فعلوا ذلك، فهو أولهم إقبالاً إلى مباشرة العمل؛ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ وتقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج؛ لإظهار كمال العناية بمصالحهم، ﴿رَدْمًا﴾: حاجزًا حصينًا، وبَرزخًا مَتينًا، وهو أكبر من السَّد وأوثق، يقال: ثَوبٌ مُردَّم؛ أي: فيه رقاع فوق رِقاع، وهذا إسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه [2].

من خلال ما سبق يلاحظ أنّ المؤمن يؤسّس شخصيته بدايةً على الأسوة الحسنة لرسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وتطبيقاً، ويتّخذ من الرسول محمد ﷺ قدوةً كاملةً له في جميع جوانب سيرته إيماناً، وعبادةً، وسلوكاً، وأخلاقاً، وتعاملاً.

ولا ننسى صحابته الكرام وتابعيهم ومن تبعهم من الصّالحين الزّاهدين ﷺ، فالمؤمن يقتدي بهم بعد رسول الله ﷺ لأنّهم خير من تبع الرسول ﷺ.

ثانياً: العلم

أمّا الأساس الثاني فهو العلم، فأوّل ما دعا له الله ﷻ العلم، وهو أوّل ما أنزل على سيدنا محمد ﷺ [3]، حيث خاطب الله رسوله الكريم ﷺ قائلاً: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾

---

(1) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص255.

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج5/ 245.

(3) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، ج527/4.

[العلق:1]، ولم تكن أهميّة العلم وقيمته في الإسلام فقط في البداية، وإنّما كانت منهجاً ثابتاً في هذا الدستور الخالد، فلا تكاد تخلو سورة من سوره من الحديث عن العلم، سواء بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ.

فالعلم أصل كلِّ شيء، يحرِّر العقول من القيود والأوهام، كما أنّه أساس كلّ عبادة؛ فلا يمكن أن نصلِّي دون علم، ولا يمكن الصيام دون علم، فلا صلاة، ولا صيام، ولا زكاة، ولا جهاد، ولا حج دون علم؛ فالعلم هو الأساس؛ لأنّ كل شيء يُبنَى عليه.

وسأتحدث في نقاط عن أهم ما يتعلق بالعلم

1- قد عرّف العلم لغةً على أنّه: نقيض الجهل، وأعلام القوم: ساداتهم [1]. أمّا شرعاً فالعلم هو: "وصول النّفس إلى معنى الشيء، وهو عبارة عن صفة راسخة تدرك بها الكليّات والجزئيّات، كما أنّه المعرفة واليقين" [2].

2- أخبر اللَّه ﷻ أنّه يرفع الذين آمنوا، حيث قال الله ﷻ: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة:11]، وأخبر ﷻ أنّه يرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات؛ لفضل العلم على سائر العبادات، من الجهاد وغيره؛ فقد قال الله ﷻ في آية الجهاد: **﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾** [النساء: 95]، فقد جعل الله ﷻ للمجاهدين على القاعدين فضل درجة، أمّا الذين أوتوا العلم على الذين لم يؤتوه فضل درجات؛ ليعلم فضيلة العلم على غيره [3].

وكان النبي ﷺ يستحب أن يكون بالقرب منه أولوا العلم والنهى من أصحابه، فكان غيرهم يأتي ويقرب من النبي ﷺ، ثم إذا حضر الأكابر وأولوا العلم من أصحابه كان يقول: يَا فلَان، قُم، وَيَا فلَان، قُم وَتَأَخر؛ ليقعد أولُوا الْعلم وَالنَّهْي بِالْقربِ مِنْهُ، فعلى هَذَا معنى قَوْله: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** إِشَارَة إِلَى مَا كَانَ يرفعهم النَّبِي ﷺ ويقعدهم بِالْقربِ. يَعْنِي: أَنهم أَصَابُوا مَا أَصَابُوا من الرّفْعَة والرتبة بِالْإِيمَان وَالْعلم [4]

---

(1) انظر: مجمل اللغة، ابن فارس، ص624، مقاييس اللغة، ابن فارس، ج110/4.

(2) التعريفات، الجرجاني، ص155.

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج572/9.

(4) انظر: تفسير القرآن، السّمعاني، ج389/5.

ثم إنّ الله ﷻ ذَكَرَ الدَّرَجَاتِ في القرآن الكريم لأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

- لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ ﷻ: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...... لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** [الأَنْفَالِ:2-4].
- لِلْمُجَاهِدِينَ قَالَ ﷻ: **﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾** [النِّسَاءِ: 95].
- لِلصَّالِحِينَ قَالَ ﷻ: **﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾** [طَهَ: 75].
- لِلْعُلَمَاءِ قَالَ ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة:11].

وَاللَّهُ فَضَّلَ أَهْلَ بَدْرٍ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِدَرَجَاتٍ وَفَضَّلَ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ بِدَرَجَاتٍ وَفَضَّلَ الصَّالِحِينَ عَلَى هَؤُلَاءِ بِدَرَجَاتٍ ثُمَّ فَضَّلَ الْعُلَمَاءَ عَلَى جَمِيعِ الْأَصْنَافِ بِدَرَجَاتٍ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْعُلَمَاءُ أَفْضَلَ النَّاسِ [1].

3- قال الله ﷻ: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** [الزمر:9]، الذين يعلمون هم المؤمنين والعلماء، والذين لا يعلمون هم الكفّار والجهال [2].

وقد فرق الله ﷻ بين سبع نفر في كتابه الكريم، فرّق بين الخبيث والطّيب فقال: **﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾** [المائدة: 100]، يعني الحلال والحرام، وفرّق بين الأعمى والبصير فقال ﷻ: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾** [الأنعام: 50]، وفرّق بين النّور والظلمة فقال: **﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾** [الرعد:16]، وفرّق بين الجنة والنار، وبين الظلّ والحرور **﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾** [فاطر:21]، وبين الأحياء والأموات **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾**[فاطر:22] وإذا تأمّلت كلّ ذلك وجدته مأخوذاً من الفرق بين العالم والجاهل [3].

وقد قال الحبيب المصطفى ﷺ في فضل العلم وبيان أهميّته، ومكانة العالم وفضله على سائر الخلق: ((**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،**

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج400/2.
(2) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج461/4.
(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج400/2.

حَتَّى الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ))[1]، أي أنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وذلك إشارةٌ إلى رذالة الدنيا، ومبالغةٌ في تنزيههم عنها، إنما أخذوا العلم وورثوه، ويذكر عن أبي هريرة ﷺ أنه مرّ يوماً في السّوق على المشتغلين بتجاراتهم، فقال أنتم ههنا وميراث رسول الله ﷺ في المسجد؟ فقاموا سراعاً، فلم يجدوا فيه إلاّ القرآن أو الذكر أو مجالس العلم، فقالوا: أين ما قلت يا أبا هريرة فقال: هذا ميراث محمد ﷺ يقسّم بين ورثته، وليس مواريثه دنياكم [2]

4- ثمّ إِنَّهُ ﷻ ذَكَرَ الْعَالِمِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ ﷻ: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 18]، وَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ [النساء:59].

ثُمَّ إِنَّهُ ﷻ زَادَ فِي الْإِكْرَامِ فَجَعَلَهُمْ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى فِي آيَتَيْنِ فَقَالَ ﷻ: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 7]، وَقَالَ ﷻ:﴿**قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[الرَّعْدِ:43][3].

5- وصف الله ﷻ العلماء في كتابه بخمس مناقب:

أ- الإيمان: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾ [آل عمران:7]

ب- التوحيد والشهادة: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [آل عمران:18]

ت- البكاء: ﴿**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**﴾ [الإسراء:109]

ث- الخشوع: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾ [الإسراء:107]

ج- الخشية: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: 28] [4]

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج2074/4، رقم الحديث:2699.

(2) انظر: شرح سنن ابن ماجة، للسيوطي، ص20.

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج400/2.

(4) انظر: المرجع السابق، ج400/2

مما سبق يتبيّن أنّ شخصية المؤمن تتسامى وترتقي بالعلم، الذي يكشف له الطريق والخير، وينير له مسالك الحياة فيمضي فيها على هدى، فتتميز شخصيته عن غيره بالفكر والعلم النيّر، فالذين يعلمون يحذرون الآخرةَ ويرجون رحمةَ الله ﷻ، والذين لا يعلمون يؤثرون الدنيا على الآخرة، إذًا علامة العلم أن ترجوَ رحمةَ الله ﷻ وعلامة الجهل أن تغترَّ بالدنيا، ومن هنا تبرز شخصية المؤمن التقي الذي يخشى الله ﷻ ويرجو رحمته، ويخشى عذابه.

ثالثاً: العبادات:

هي الأساس الثالث لبناء الشخصية المؤمنة، فهي دعائم الإسلام، وهي التطبيق العملي للعقيدة، والعبادات بدورها تثمر السلوك الصحيح، والخلق القويم، وترسم لشخصية المؤمن، الخطوط العريضة، فيعيش حياته موصولاً بربه، حانياً على مجتمعه، ففي كل عبادة من عبادات الإسلام يستشعر بنبض الإيمان في أعماقه، فلا ينبعث من حياته إلاّ الخير لنفسه ولأمته.
وسأتحدث في نقاط عن أهم ما يتعلق بالعبادات

1- تعرف العبادة لغةً: الخضوع والاستكانة والتذلل، يقال: طريق معبّد: أي مذلل من كثرة الوطء عليه، والعبادة: الطّاعة [1].

أما شرعاً فالعبادة هي: فعل المكلّف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيمًا لربه، وهي كلّ طاعة لله على جهة الخضوع والتذلّل، وَالْعِبَادَة نوع من الخضوع لَا يسْتَحقّهُ إلاّ المُنعِم بِأَعْلَى أجنَاس النّعم كالحياة والفهم والسّمع وَالْبَصَر والشّكر، فَلذَلِك لَا يسْتَحق الْعِبَادَة إلاّ الله ﷻ[2]، والعبادة هي: فعل ما يرضي الرب، وقال عكرمة [3]: (جميع ما ذكر في القرآن من العبادة فالمراد به التّوحيد)[4].

ويتقرب المؤمن إلى ربّه بسائر العبادات، وسائر أنواع البر التي لها التأثير الكبير في صلاح البشر، وحياة المؤمن كلها عبادة وأعماله كلها قربة إلى الله.

2- العبادة هي أهمّ مقاصد الشريعة التي استخلف الله ﷻ الإنسان على وجه البسيطة لأجلها؛ فقال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، فقد بيّن الله ﷻ في

---

(1) انظر: مجمل اللغة، لابن فارس، ج642/1 ، المخصص، المرسي، ج62/4

(2) انظر: التعريفات، الجرجاني، ج146/1، المخصص، المرسي، ج4/ 62.

(3) أبو عبدالله عكرمة البربري، مولى ابن عباس، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والسنة، محدث مفسر توفي بالمدينة عام105هـ ، انظر: الوفيات والأحداث، عضو ملتقى أهل الحديث،ج40/1، موسوعة الأعلام، موقع وزارة الأوقاف المصرية، ج364/1.

(4) الكليات، الكفوي، ص650-597.

هذه الآية أنّه أسمى من أن يكون بحاجة عبيده، بل هم المحتاجون لربٍ كريمٍ حكيم، منعمٍ يُعينهم ويهديهم ويُرشدهم إلى الخير في القول والعمل، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، وقد جعل الله ﷻ العبادة وسيلةً يعلم من خلالها الذي يشكر أنعم الله ويأتمر بأوامره، ممن يعصيه ويكفر بنعمه التي أنعم بها عليه، فالله ﷻ خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه، ويجعلون عبادتهم لله وحده لا يشركون به شيئاً [1].

والإنسان يحتاج إلى التقرب إلى الله ﷻ بجميع أشكال العبادات التي يُشرع له القيام بها، حتى يفوز بمرضاة الله ﷻ ويصل إلى جنته التي وعدها الله عباده المتقين، وذلك أكثر ما يهمّ أيّ مؤمنٍ بالله ﷻ، فيسعى دائماً إلى التميز بعباداته، والتقرّب إلى الله ﷻ بكلّ أنواع العبادات المشروعة، كما أنّ العبادة هي أساس وجود الخلق جميعاً، ويُشير ذلك ابتداءً إلى توحيد الله ﷻ وتنزيهه عن الشّريك والولد، وتقديسه عن كلّ ما يعتري المخلوقين من النّقص والخلل.

3- المؤمن المتميّز يعي جيداً أنّ العيش وفقاً لأخلاق القرآن ليس في جانب العبادات فقط، كالصّلاة والزّكاة، بل تعبّده يشمل جميع جوانب الحياة كلّها، فيحرص دائماً على تطبيق أوامر الله ﷻ ويسعى إلى فعل الخير، والعمل الصّالح أكثر فأكثر، قال الله ﷻ: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام:162].

أي قل يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان، قل لهم: إنّ صلاتي، وذبحي، وحياتي، ومماتي، كله خالصاً دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان، لا شريك في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا، وبذلك أمرني ربي، وأنا أوّل من أقرَّ وأذْعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك[2].

4- يسعى المؤمن دائماً وراء خير الأعمال وأحسنها، دون انقطاع ولا توقف، والمؤمن المتميز هو من إذا أنهى عملاً بدأ في غيره؛ لأن كل لحظةٍ من حياته ينبغي أن تكون في عبادة الله ﷻ وكسب مرضاته؛ لأنه يعلم أنه سيقدم على حسابٍ عسيرٍ في الآخرة؛ لذلك تراه يحرص على قضاء كل لحظةٍ من لحظات حياته في الأعمال الصّالحة، طمعاً في كسب مرضاة الله ﷻ وتطبيق أوامره كما جاء في قوله ﷻ: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ**﴾ [الشرح:7]،

---

(1) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج3/ 365.

(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج283/12.

أي إذا فرغت من الجهاد، فانصب في عبادة الله ﷻ [1]، وقيل: إذا فرغت من صلاتك، فانصب في الدّعاء [2]، وقيل: فَإِذا فَرَغْتَ من الفرائض فانصب في الفضائل [3].

فالمؤمن لا يكاد ينتهي من عمل، حتى يبدأ في غيره دون انقطاع أو كلل، فحياته كلّها عبادة، تتلوها عبادة، مستغلاً كلّ لحظةٍ في طاعة ربّ العبادﷻ.

5- المؤمن المتميز يلزم طاعة ربّه، ويذلّ لأمره ونهيه، ويعلم أنّ العبادة تحتاج إلى الصبر على نفوذ أمر الله ﷻ ونهيه، والصبر على العمل بطاعته؛ لأنه ليس لله مثلٌ في جوده وكرمه، فيعبده رجاء فضله وطوله، قال ﷻ: **﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** [مريم:65] [4]، وفي هذا دعوة إلى الصّبر على العبادة، والثّبات عليها، والثّبات في وجه الشّدائد والصّبر على المشاقّ لأجل عبادة الخلّاق [5].

وفي تفسير هذه الآية كلام جميل لسيّد قطب رحمه الله حيث يقول: " اعبده واصطبر على تكاليف العبادة، وهي تكاليف الارتقاء إلى أفق المثول بين يدي المعبود، والثّبات في هذا المرتقى العالي، اعبده واحشد نفسك وعبّىء طاقتك للقاء والتلقي في ذلك الأفق العلوي، إنّها مشقّة، مشقّة التّجمع والاحتشاد والتّجرد من كلّ شاغل، ومن كلّ هاتف ومن كلّ التفات.. وإنّها مع المشقة للذّة لا يعرفها إلاّ من ذاق، ولكنّها لا تنال إلاّ بتلك المشقّة، وإلاّ بالتّجرد لها، والاستغراق فيها، والتّحفز لها بكلّ جارحة وخالجة، فهي لا تفشي سرها ولا تمنح عطرها إلاّ لمن يتجرّد لها، ويفتح منافذ حسّه وقلبه جميعاً" [6].

والعبادة في الإسلام ليست مجرّد شعائر، إنّما هي كلّ نشاط، كلّ حركة، كلّ خالجة كلّ نيّة، كلّ اتّجاه، وإنها لمشقّة، أن يتّجه الإنسان في هذا كلّه إلى الله وحده دون سواه، مشقّة تحتاج إلى الاصطبار، ليتوجّه القلب في كلّ نشاط من نشاط الأرض إلى السماء، خالصاً من أوشاب الأرض وأوهاق الضرورات، وشهوات النفس، ومواضعات الحياة [7].

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج689/23.

(2) انظر: تفسير عبد الرازق، الصّنعاني، ج438/3.

(3) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج594/3.

(4) انظر: جامع البيان، الطبري، ج226/18.

(5) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج15/4، تفسير النسفي، النسفي، ج344/2.

(6) في ظلال القرآن، قطب، ج2315/4.

(7) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج2315/4.

فالعبادة في حياة المؤمن المتميّز منهج حياة كامل، يعيش الإنسان وفقه، وهو يستشعر في كلّ صغيرة وكبيرة طوال الحياة أنّه يتعبّد الله ﷻ فيرتفع في نشاطه كلّه إلى أفق العبادة الطاهر الوضيء. وهذا المنهج يحتاج إلى الصبر والجهد والمعاناة، لعبادة الله ﷻ فهو الواحد الذي يعبد في هذا الوجود والذي تتجه إليه الفطر والقلوب.

6- أفضل العبادات عند الله ﷻ: تنوعت آراء العلماء في أفضل العبادات وأنفعها للمسلم، فمنهم من قال: إن أنفعها الصلاة إطلاقاً، ومنهم من قال: بل أنفعها ذكر الله والاستغفار، والعلماء في ذلك على أربعة آراء هي كما يلي: (1)

الرأي الأول: يرى أصحاب هذا الرأي أنَّ أفضل العبادات وأنفعها على الإطلاق أشقُّها وأصعبها على النفس، ويختلف ذلك باختلاف وقت العبادة وقدرة القائم بها عليها، وحُجَّتهم في ذلك أنّ العبرة في العبادة البعد عن الهوى، وكلما كانت العبادة أكثر مشقةً كانت أجزل في الأجر، وأفضل من غيرها من العبادات، لأن الأجر على قدر المشقَّة.

الرأي الثاني: أنَّ أفضل العبادات على الإطلاق التجرّد عن الهوى، والزهد في الدنيا، والبعد عنها قدر الإمكان وعدم الانتباه لها، وترك الاهتمام بها، وترك التفكير بكل ما يُشغل عن العبادة من أمور الدنيا.

الرأي الثالث: أنَّ أفضل العبادات وأنفعها ما كان فيه نفعٌ متعدٍّ إلى غير القائم بالعبادة، ولم يكن نفعها قاصراً على العبد ذاته، كخدمة الفقراء مثلاً، والاشتغال بمصالح الناس عموماً وقضاء حوائجهم، والبقاء في خدمتهم ومساعدتهم بالمال والعزوة والعمل والقول، ورأوا ذلك أفضل أنواع العبادات، فعملوا به وقصدوه في عبادتهم.

الرأي الرابع: يرى أصحاب هذا الصنف أنَّ أفضل العبادات على الإطلاق العمل على إرضاء الله ﷻ في كلّ الأوقات والأحوال بما يقتضي ذلك الوقت ويحتاجه من الأعمال والعبادات، فأفضل العبادات في وقت الجهاد مثلاً هو الجهاد، ولا يُقدَّم عليه في وقته شيءٌ غيره، حتى إن ترك الأذكار والأوراد وقيام الليل والدعاء، وسائر العبادات، بل إن المُجاهد في وقت الجهاد يُشرع له عدم إتمام الفريضة.

7- والعبادات أنواع يمكن تقسيمها بحسب أدائها إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي(2):

---

(1) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج1/107-111.

(2) انظر: "أنواع العبادة في الإسلام"، القصيِّر (موقع إلكتروني).

أ- **عبادات قلبيّة:** ويُقصد بها العبادات التي تكون في أصلها صادرةً عن القلب، فلا تعتمد في أدائها على أفعال ظاهرة، ومثالها: حبّ الله سبحانه وتعالى، أو الحبّ القائم على حبه، كالحبّ في الله ولله، والخوف من الله، ورجاء مغفرته والتوكُّل عليه، والإنابة إليه، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:57].

ب- **عبادات لسانيّة:** ويُقصد بها ما كان من العبادة قائماً على النُّطق باللسان، ويقصد به المسلم التقرُّب إلى الله، كالنُّطق بالشّهادتين، وذكر الله والاستغفار والدعاء، وقراءة القُرآن، وغير ذلك مما يعتمد على اللسان.

ج- **عبادات بدنيّة:** وهي العبادات القائمة على الفعل الجسديّ، وتحتاج إلى جهدٍ وحركةٍ وانتقال، كالصّلاة، والحجّ، والجهاد، وسائر العبادات العمليّة الأخرى القائمة على فعل الجسد المُعاين.

والمؤمن المتميز يبدع في عباداته كلها، بكلّ أنواعها القلبية واللسانية والبدنية، ويخلص لله تعالى كلّ حركاته وسكناته، فمدار العبادات كلّها على اتباع ما جاء به النبى ﷺ فى الظاهر، فليس لأحد فيها رأى شخصيّ ولا رئاسة، ومدارها فى الباطن على الإخلاص لله تعالى وصحة النية[1].

من خلال ما سبق فإنه يلاحظ أنّ المؤمن إذا التزم بالعبادات التي أمره الله بها، بانت شخصيته متميزة مختلفة عن غيره، مصقولة بطابع الدين الحنيف، فيسمو ويرتقي بهذا التّميز عن غيره، وديننا الحنيف كلّه عبادة، ويستطيع المؤمن أن ينوي بكلّ عملٍ يقوم به، وبكلّ خطوة يخطو بها، أن ينويها عبادةً لوجه الله ﷻ، وبالتّالي يحقق حياةً مليئةً بالعبودية، وباستحضار المولى ﷻ في كلّ عمل يقوم به.

رابعاً: العمل

ويعتبر العمل من الأسس الهامّة في بناء شخصيّة المؤمن، فالمؤمن العامل له أهميّة في الحياة، مهما كان عمله ما دام عملاً شريفاً، ومادام كسبه حلالاً، فهو يشارك في عمارة الحياة وازدهارها ويعمل على دفعها للأمام.

---

(1) انظر: الوحي المحمدي، رضا، ج197/1.

وسأتحدث في نقاط عن أهم ما يتعلق بالعمل

1- يعرّف العمل لغةً بأنه: المهنة والفعل، من عمل عملاً والجمع أعمال، وأعمله واستعمله غيره طلب إليه العمل، واعتمل أي عمل بنفسه وأعمل رأيه، والعملة أي العاملون بأيديهم، والعامل على الصّدقة الذي يسعى إلى جمعها، والعامل من يعمل في مهنةٍ أو صنعة [1]، وقد يطلق لفظ العمل على تصرّفات الإنسان فيقال: عمل معروف، أو تصرف معروف [2].

أما شرعاً فإنّ العمل يعرّف بأنّه: " كلّ جهد مشروع يبذله الإنسان، ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسمياً كالحرف اليدويّة، أم فكرياً كالتّعليم والقضاء" [3].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ كلّ جهدٍ وعملٍ مشروع ماديّاً أم معنويّاً أم مؤلّفاً منهما معاً يعدّ عملاً في نظر الإسلام، وهذه النّظرة مهمّة جداً فقد عدّ الإسلام جميع الأعمال النّافعة من أقلّها شأناً، إلى أعظمها كرياسة الدّولة، مع مراعاة التّفاوت بينهما في النّوع والقدرات المؤهلة لهما، وعلى هذا يكون المجتمع في نظر الإسلام مؤلفاً من مجموعة العاملين، وكلّهم يسمّون عمّالاً، وهذا المفهوم يؤدّي إلى نتائج اجتماعيّة مهمّة منها:

أ- أنّ الأصل مساواة البشر من حيث كونهم عمّالاً وبشراً لهم كرامتهم، وإن تفاوتت قدراتهم ومزاياهم ودائرة عملهم سعةً وضيقاً، وأجورهم أو رواتبهم فلا امتياز لفئةٍ على أخرى.

ب- أن العمّال ليسوا فريقاً من المجتمع، بل هم جميع العاملين في المجتمع، فالتّصور الإسلامي للمجتمع يرى أنه يتألّف من تعاون العاملين فيه، فالعمل في المفهوم الإسلاميّ يشتمل على عنصرين أحدهما: أي نافع للنّاس غير ضارّ بهم. والثاني: يغني صاحبه عن الحاجة إلى غيره، ويجعله قادراً على إعالة نفسه وأبنائه، والإسلام أبدى انسجاماً مع هذين الهدفين اللذين يدعو إلى تحقيقهما بالحضّ على العمل والسّعي لكسب الرّزق ونفع النّاس، وذلك من خلال أمرين مهمّين:

أوّلهما: النّهي عن السؤال والبطالة ومنعهما، حيث ورد العديد من الأحاديث بالنّهي عن الكسب عن طريق السؤال، حيث قال ﷺ: **((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))** [4].

---

(1) انظر: المعجم الاقتصادي الإسلامي، الشرباصي، ص34. لسان العرب، ابن منظور، ص ص484-485.

(2) انظر: العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، السعيد، ص6

(3) التربية قديمها وحديثها، عاقل، ص345.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج57/3، رقم الحديث: 2072.

وفي هذا الحديث بيان فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه، على ما يباشره بغيره، والحكمة في تخصيص داود بالذّكر، أنّ اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنّه كان خليفةً في الأرض، كما قال الله ﷻ، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في الاحتجاج بها على ما قدمه من أنّ خير الكسب عمل اليد، فقد كان داود ﷺ زرّاداً [1]، وكان آدم عليه السلام حرّاثاً، وكان نوح عليه السلام نجّاراً، وكان إدريس عليه السلام خيّاطاً، وكان موسى عليه السلام راعياً [2].

ثانيهما: عن طريق الحضّ على العمل والترغيب فيه بوسائل كثيرة، وقد ورد في الحثّ على العمل اليدوي وعلى الزّراعة والتّجارة العديد من النصوص القرآنية [3]، مثل قوله ﷻ: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** [الملك:15]، وقوله ﷻ: **﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾**[الواقعة:64]، وقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: ((**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**))[4].

وهكذا فإنّ العمل في الإسلام هو ثمن الحياة، ومن دفع الثّمن حلّ له الرزق، ومن قعد عن العمل فليس له جزاء إلّا الحرمان.

2- أمر الله ﷻ المسلمين بالعمل والسّعي في أرجاء الأرض ليبتغوا من فضل الله ﷻ، حتّى جعل العمل مقابلاً للحياة، ولا قيمة لحياة المرء في نظر الإسلام بغير العمل، فأيّ مكانة هذه التي وضع الإسلام العمل فيها، ولعلّ أبلغ درجات تلك المكانة أن يقرّر الإسلام أنّ العمل عبادةٌ وفريضةٌ من فرائضه وليس من نوافله [5].

ولقد جاء القرآن الكريم زاخراً بالآيات والمعاني التي تحثّ على العمل وتؤكّد أهميته للمجتمع وأبنائه، وتسدّ كلّ ثغرةٍ قد تتّجه إلى تساؤل، كما تضع الحوافز لكلّ عملٍ يباشره الفرد،

---

(1) الزرّاد: هو صانع الحلق والثقب في الدروع، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج194/3.

(2) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج306/4.

(3) انظر: صيانة أجور العمال في الشريعة الإسلامية، غيغو، ص ص 15-16.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ج103/3، رقم الحديث: 2320.

(5) انظر: مقوّمات العمل في الإسلام، المصري، ص10.

مهما كان صغيراً محتقراً لدى بعضهم، ويفضل العمل مهما كان شأنه من البطالة والكسل والعيش عالة على حساب الآخرين [1].

وسأعرض بعض الأدلّة من الكتاب والسنّة، التي تمثّل أمثلة، لا حصراً، بل توضيحاً لما سبق

أ- يقول الله ﷻ **﴿: هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** [الملك:15]، أي سهلةً لينةً مذللةً تستقرون عليها منقادةً لما تريدون منها من مشيٍ عليها، وزرعٍ وحبوبٍ وغرسٍ وغير ذلك، ولم يجعلها خشنةً بحيث يمتنع عليكم السكون والمشي عليها [2]، (فامشوا في مناكبها): أي طرقها وفجاجها [3]، أي إنّ ربكم هو الذي سخر لكم الأرض وذلّلها لكم، فجعلها قارّة ساكنة، لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال، وأوجد فيها من العيون، لسقيكم وسقي أنعامكم وزروعكم وثماركم، وسلك فيها السبل، فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا فى أرجائها، لأنواع المكاسب والتجارات، وكلوا مما أوجده لكم فيها بفضله من واسع الأرزاق، والسعى فى الأرزاق لا ينافى التوكل على الله ﷻ[4].

من خلال ما سبق يتّضح أنّ الله ﷻ سهّل الأرض وذلّلها للإنسان، وسخر له كلّ ما فيها من طرق وفجاج، وما على الإنسان إلاّ السّعي في طلب الرزق والضّرب في هذه الأرض والبحث فيها عن عيشه، مع توكّله الخالص على ربه ﷻ بعد أدائه لأعماله وسعيه وبحثه، فإنّ الله ﷻ لا يضيع أجره وتعبه ونصبه.

ب- يقول الله ﷻ: **﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [التوبة:105]، وفي هذه الآية ترغيب عظيم للمؤمنين المطيعين، وترهيب عظيم للمذنبين، فكأنّه سبحانه يقول: اجتهدوا واعملوا، فإن كان عملكم طاعة لله ﷻ حصل منه الثّناء العظيم، والثواب الكبير في الدنيا والآخرة، وإن كان معصيةً حصل منه الذمّ العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة [5].

---

(1) انظر: نظرات في الثّقافة الإسلاميّة، الخطيب، ص198.

(2) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، الحسيني، ج239/14.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج511/23.

(4) انظر: تفسير المراغي، المراغي، ج15/29.

(5) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج142/16.

وترى الباحثة أنّ هذه دعوة إلى إتقان العمل أيضاً وليس العمل المطلق، فقد رغّب الله ﷻ في العمل الصالح وبيّن ثوابه، كما رهّب في العمل السيء، وبيّن عقابه، وفي هذا دعوة إلى أن يتقن المرء عمله كي ينال الأجر العظيم والثواب الكبير من الله ﷻ، ويحشر مع المؤمنين الصادقين الذين تميّزوا بعملهم الصالح وإتقانهم لهذا العمل.

ج- يقول الله ﷻ: ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ**﴾ [المزّمّل:20]، أي تجّاراً يطلبون من فضل الله الرزق [1]، يعني: يسافرون في الأرض يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يعني: في طلب المعيشة يطلبون الرزق من الله تعالى وفي الآية دليل أن الكسب الحلال بمنزلة الجهاد لأنه جمع مع الجهاد في سبيل الله [2]، فسوّى بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعلى العيال وللإحسان والإفضال [3].

فالضّرب في الأرض معناه السّعي بقوّة [4]، فالمسلم في جهاد مادام في سعي وعمل، والعمل فطرة في الإسلام، والإسلام لم يشأ أن يغيّر من هذه الفطرة أو يحجر عليها، بل عمل على تشجيعها وتأكيدها.

وإذا ما اتّجهنا إلى السيرة النبوية العطرة نجدها مليئة بالحثّ على هذا المنهاج، وتعظيم قيمة العمل أيّاً كان نوعه، مادام في حدود شرع الله ﷻ فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: ((**لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ**)) [5]، والأحاديث كثيرة في هذا الموضوع، ذكرت منها ما سبق على سبيل المثال وليس الحصر.

وممّا مكّن شرف العمل المادي وقيمته وإتقانه في المجتمع الإسلامي، أنّ القرآن الكريم جعل أبطال الرسالات الدينية من الأنبياء والمرسلين على مدى التاريخ روّاداً في مجالات العمل والقوّة الماديّة مثل: نوح وإبراهيم وإسماعيل ويوسف الصديق وموسى عليهم السّلام، إضافةً إلى البشير الهادي محمد ﷺ، والذي شرف الله ﷻ شبابه بالعمل في الرعي والتجارة وفي أموال النّاس شؤون الدفاع عن الحرمات، كما شرف العمل المادي بدعوته التي جعلت العمل قرين الإيمان ولا يصح أحدهما دون الآخر، وهكذا فإنّ دعوة الإسلام هي هدي العقول والقلوب إلى

---

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج479/4.

(2) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج512/3.

(3) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثّعلبي، ج65/10.

(4) انظر: العمل في الإسلام، الزري، ص23.

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج57/3، رقم الحديث:2074.

طريق الله ﷻ الخالق وهدي الأيدي والجوارح إلى جميع أنواع العمل النّافع الذي تنمو به الحياة الماديّة، وتزكو الحياة الرّوحيّة، وتلقى به النّفوس جزاءها وثوابها في الحياة الآخرة بدار البقاء والخلد [1].

وإذا كان المنهاج مليئاً بتلك الآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة الشّريفة، فإنّ الّصّحابة قد انتهجوا نفس النهج، لتدعيمه وغرسه في المجتمع الإسلامي، حيث نجد عمر بن الخطّاب ﷺ يقول: (لا يقعدنّ أحدكم عن طلب الرّزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أنّ السّماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وإنّما يرزق الله الناس بعضهم بعضاً) [2].

وهكذا وفي ضوء ما سبق يتبيّن أنّ القرآن الكريم والسيرة النّبوية ونهج الصّحابة، قد أوضحوا كثيراً وكثيراً من أهميَّة العمل، ومكانته في الإسلام ورفع مكانة العمل والعاملين إلى مقام العبادة والعابدين، حيث يتقرّب به العبد إلى الله ﷻ وتكفّر به السّيّئات وتغفر الذّنوب.

فالصّلاة مثلاً هي رأس العبادات وهي الركن الثاني من أركان الإسلام أظهر ما فيها العمل والحركة مثل الوضوء والرّكوع والسّجود [3].

كما عادل ﷻ بين العبادة الخالصة كالصّلاة وبين عمل الحياة وكسب العيش من حيث تقرير الثواب، فكلّ عملٍ طيّبٍ متقنٍ يقوم به الإنسان سواء أكان خاصّاً بالعبادة الخالصة أم كان عبادة عن طريق كسب العيش وإثراء الحياة بالإنتاج، يضع الله ﷻ النتائج الطّبيعيّة له في الدّنيا، ويضع أمامنا الجزاء عليه في الآخرة حافزاً يحمل الإنسان على إجادة عمله وإتقانه مهما يكن نوع هذا العمل [4].

من خلال ما سبق يتبين أنّ الأساسات الأربعة لبناء الشخصية المؤمنة هي: القدوة الصالحة الحسنة، والعلم، والعبادات، والعمل.

والمؤمن المتميّز ينتقي لنفسه قدوةً حسنة صالحة يتأسّى بها، ولن يجد أفضل من رسل الله عليهم السّلام، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى ﷺ، وصحابته الكرام، وتابعيهم، ثمّ إنّه يرتقي بنفسه إلى أعلى درجات الإيمان بعلمه، ومعرفته، وخير العلوم ما كان منها شرعياً، يتّصل بدينه ويجمع بين دنياه وأخراه خير الجمع، ثمّ إنّ المؤمن المتميّز يبدع ويتفنّن في عباداته، ويخلص

---

(1) انظر: المادة الإسلامية وأبعادها، خلاف، ص ص 166-167.

(2) انظر: عظمة الإسلام، الاستانبولي، ص134.

(3) انظر: التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته، الخطيب، ص186

(4) انظر: إلي الشباب في الدّين والحياة، النمر، ص58.

النيّة في كلّ أعماله ابتغاء مرضاة الله ﷻ، فتكون حياته كلّها عبادة لله ﷻ، ولا ينسى المؤمن المتميز أن يكون فرداً منتجاً عاملاً لبناء نفسه وبناء أمته، ساعياً في ازدهار مجتمعه نحو العلا، يكسب عيشه وقوته من عمل يده وجهده، وبالتّالي يجمع المؤمن المتميّز بين هذه الأساسات، فيكوّن شخصيّة متميّزة مرتقية، تختلف عن غيرها، تسلك طريق التفرّد والتميّز والإبداع.

المطلب الثالث: سمات الشخصية المؤمنة

في هذا المطلب سأتحدّث بشكلٍ موجزٍ مختصرٍ على شكل نقاطٍ سريعةٍ عن سمات الشّخصيّة المؤمنة، وسأتناول هذا الموضوع بشكلٍ موضوعيٍ مطوّلٍ في الفصل الثاني بإذن الله مستندةً إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشّريفة بما يخدم الموضوع.

تتميّز شخصيّة المؤمن عن غيره بعدة سماتٍ واضحةٍ تميّزه عن غيره من كافة الناس وهذه السمات كالآتي [(1)]:

1- هي شخصّية مؤمنة مهتدية، تتّجه بمشاعرها وأحاسيسها إلى الله ﷻ، تستلهم منه الرّشد والسّداد، وتهتدي بنور الإيمان في سلوكها، وتتّخذ الشريعة الإسلاميّة نبراساً لها في كلّ شؤون حياتها.

2- هي شخصية متميّزة بالعقيدة الإسلاميّة، التي تؤمن بها، وتخالط شغاف قلبها، وتمتزج بأحاسيسها، فتعيش من أجلها، وتجعل حياتها وقفاً عليها، إذ لا قيمة للحياة بدون عقيدة، فالعقيدة للمؤمن هي المعيار الأساسي للعمل فأيّ عملٍ لا ينبعث من العقيدة لا قيمة له في ميزان الإسلام مهما كان جليلاً نافعاً، يقول الله: **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾** [التوبة:18]، أي أنّ المصدّق بوحدانية الله ﷻ، المخلص له العبادة، الذي يصدّق ببعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة، ويقيم الصّلاة المكتوبة بحدودها، ويؤدّي الزّكاة الواجبة عليه في ماله إلى من أوجبها الله في حقّه، ولم يرهب عقوبة شيء على معصيته إيّاه سوى الله ﷻ، يقول: "فخليق بأولئك الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق، وإصابة الصّواب" [(2)].

---

(1) انظر: الشخصية المتميزة للمسلم، سعد الدين (موقع إلكتروني).

(2) جامع البيان، الطبري، ج14/ 167.

فهذه الآية جمعت ما يتميّز به المؤمن من عقائد ربانيّة من إيمانٍ وصلاةٍ وزكاةٍ وخشيةٍ لله وكل هذه العقائد التي تصقل شخصيته، وتبرزها بقالبِ إيمانيٍ عقديٍ رائعٍ.

3- وهي شخصية تعرف هدفها وطريقها وأولوياتها في الحياة، فتعيش من أجل الإسلام، ومن أجل الوظيفة الهامّة التي كلّفها الله ﷻ لها حيث يقول تعالى: ﴿**وأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ [الأنعام:19]

فتبليغ القرآن والسنة مأمور بهما، كما أمر النبي ﷺ بتبليغهما، فقال ﷻ :﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ [المائدة:67]، وفي صحيح البخاري: عن عبدالله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)) [1].

وفي الخبر أيضاً: (من بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذ به أو تركه) [2].

فالمؤمن يعيش ويموت من أجل الإسلام، ومهمّته في هذه الحياة الدنيا هي الدّعوة إلى الله ﷻ وتبليغ هذا الدين الحنيف، والمؤمن طموحٌ ومطالبه عالية يطمح دائماً بإيصال دعوة ربه ﷻ ودين نبيه ﷺ إلى كلّ أنحاء العالم، عربهم وعجمهم، وهو حريصٌ على التّبليغ في كل وقتٍ وحين، وفي كل زمانٍ ومكانٍ، فهو صاحب شخصيةٍ واضحةٍ تعرف هدفها جيداً وتسلك طريقها، وترتب أولوياتها، وتؤدي وظائفها إلى آخر رمق.

4- وهي شخصية تعتز بمقوماتها من غير كبرياء، فلا تلين ولا تضعف، ولا تذوب في أيّ بيئةٍ تعيش فيها، أو مجتمعٍ يضمها، فهي شخصيّة تؤثّر في غيرها، ولا يؤثر عليها، كما قال النبي ﷺ: ((**لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا**)) [3]، فالمؤمن مستقلٌ بشخصيته متميزٌ عن غيره.

5- من أهمّ ملامح شخصية المؤمن الثبات في العسر، فهو شاكرٌ في السّراء ، صابرٌ في الضّراء، فقد قال ﷺ: ((**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا**

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج170/4، رقم الحديث:3461.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج244/3.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ج364/4، رقم الحديث:2007، حكم الألباني: حسن.

لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ))[1]، فالمؤمن ثابت الشّخصية لا تزلزله عواصف الحياة، يستمد ثباته من عقيدته الرّاسخة، فقوّة الإيمان تستحثّه دائماً على سلوك مسالك الخير، والقوة.

6- من أهمّ ملامح المؤمن المتميّز، العزيمة التي لا تحيد للصعوبات والعقبات، تلك العزيمة التي تتجدد كل يوم لتعطيه المزيد من القوّة والثبات.

7- أهمّ ما يميّز الشخصيّة المؤمنة السلوكيّات التي هي ترجمة واقعيّة لدينه ومبادئه الرّاسخة، فهو متميزٌ بشريعةٍ سمحةٍ، وعبادةٍ، ومعاملةٍ، وأخلاقٍ لا تجامل على حساب دينها، ولا تداري ولا تماري ولا تدع لأي ضغطٍ اجتماعيٍ فرصةً للتأثير عليها، لا تتهاون في شيء من قيمها وثوابتها.

وسأناقش تميّز الإنسان المؤمن في مناحي الحياة المختلفة ومجالاتها المتنوعة بشكلٍ مفصلٍ، في الفصل الثاني بإذن الله، مستندةً إلى الآيات القرآنية التي أشارت إلى ذلك.

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج2295/4، رقم الحديث:29990

المبحث الثالث

التميّز سنة كونيّة وشرعيّة

المطلب الأول: التّميّز سنّة كونيّة

التميّز والاختلاف سنةٌ كونيةٌ، وقدرٌ واقعٌ لا محالة، بمشيئة الله ﷻ، وهو طبيعةٌ بشريةٌ اقتضتها حكمة الخالق ﷻ في خلقه حيث قال ﷻ : **﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** [هود: 118].

يقول الطّبري رحمه الله: "ولو شاء ربك، يا محمد، لجعل الناس كلها جماعةً واحدة، على ملّة واحدة، ودينٍ واحد" [1].

ويقول ابن كثير رحمه الله: "أن الله سبحانه وتعالى يخبر بأنه قادر على جعل النّاس كلهم أمةً واحدةً، من إيمانٍ وكفرانٍ، ولكن لا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم، وقال الحسن البصري [2] في قوله: **﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** أي وللاختلاف خلقهم" [3].

فلا شكّ أنّ حكمة الله ﷻ اقتضت هذا النظام في العقل الإنساني، لأنّ ذلك أوفى بإقامة مراد الله ﷻ، من مساعي البشر في هذه الحياة الدنيا الزائلة المخلوطة، لينتقلوا منها إلى عالم الحياة الأبديّة الخالصة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فلو خلق الإنسان كذلك، لما كان العمل الصالح مقتضيا ثواب النعيم، ولا كان الفساد مقتضيا عقاب الجحيم، فلا جرم أن الله ﷻ خلق البشر على نظام من شأنه وجود الاختلاف بينهم في الأمور، ومنها أمر الصلاح والفساد في الأرض وهو أهمها وأعظمها ليتفاوت الناس في مدارج الارتقاء ويسموا إلى مراتب الزلفى فتتميز أفراد هذا النوع في كل أنحاء الحياة حتى يعد الواحد بألف: **﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ**

---

(1) جامع البيان، الطبري، ج531/15

(2) هو الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، ورأس طبقة التابعين، الحسن بن أبي الحسن يسار، إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة، ولد في المدينة عام 21هـ ، ودعا له عمر بن لخطاب:" اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس" ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ج563/4.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج310/4

﴿الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:37]، وهذا وجه مناسبة عطف جملة: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ على جملتي:﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾و ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [1].

وبعد ما سبق أؤكد على أنّ الله ﷻ قد خلق البشر مختلفين، فكلّ إنسان له شخصيته المستقلة، وتفكيره الذي يميزه عن غيره، وميوله الخاصة، ورغباته واتّجاهاته التي يختلف بها عن غيره، وهذه فطرة الله ﷻ التي فطر الناس عليها، فمن العبث صبّ الناس في قالبٍ واحدٍ ومحو كل الاختلافات بينهم، فالاختلاف والتميّز هو سنّة الله ﷻ في الكون.

وأودّ أن أبيّن في نقطتين مهمتين الاختلاف والتميّز من حيث كونه سنةً كونيةً

أولاً: الإنسان متميّز عن سائر المخلوقات

1- التميّز سنة كونية أودعها الله ﷻ في خلقه، ولقد خلق الله ﷻ الخلق، وميّز الإنسان على سائر المخلوقات، فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:70] أي أنّ الله ﷻ شرّف ذرية آدم على جميع المخلوقات بالعقل، حتى أن الله ﷻ حرّم ما يذهبه للحفاظ عليه، فهو ميزة فضل الله ﷻ بها الإنسان على غيره من المخلوقات [2]، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:90]

2- وقد قال الله ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:11] وهذه الآية تدل على تقديم المتميزين بالعقل والعلم والدين، على غيرهم.

3- وكذلك ميّز الله ﷻ الإنسان على سائر الحيوانات، وأصناف المخلوقات، من الجنّ، والطير، والبهائم، والوحوش، حيث قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4] أي: يمشي قائماً منتصباً على رجليه، ويأكل بيديه -وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه- وجعل له سمعاً وفؤاداً يفقه بذلك كلّه وينتفه به، ويفرّق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصّها ومضارّها في الأمور الدنيويّة والدينيّة [3].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج188/12.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج97/5.

(3) انظر: المرجع السابق، ج97/5.

4- وكذلك ميز الله ﷻ الإنسان عن عالم الجمادات بالحياة والحركة وذلك بنفخ الروح فيه، حيث أخرج البخاري في صحيحه، من حديث عبد الله بن مسعود‌ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: **((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ....))** (1).

5- وكذلك ميّز الله ﷻ عالم الإنس والجن عن سائر المخلوقات بالتكليف، فهم مكلفون بأوامر ونواه، فمن أطاع رضي الله عنه، وأدخله الجنة، ومن عصى وتمرد فله النار، حيث قال ﷻ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات:56] فالمعنى أنّ الإعداد في خلق هؤلاء إنما هو للعبادة (2)، وهذا تكليف من الله ﷻ لعالم الإنس والجن، فالله ﷻ كلف الإنسان لكونه ذا عقل، يفهم ويعقل ما يقول وما يتكلم وما يسمع، ويميز بين الأشياء ويعرف النافع من الضار، والصالح من الفاسد، ويعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات، فلذلك كانت هذه الميزة والفضيلة له رفعةً وشرفاً.

6- وكذلك ميز الله ﷻ عالم الإنس عن عالم الجن بإرسال الرسل منهم، فقد قال الله ﷻ: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾** [يوسف:109] لم نرسل قبل محمد إلا رجالاً من بني آدم، لا ملائكة (3) ولا غيرهم، أي أنّ الله عز وجل لم يرسل من الرسل إلا بشراً، وذلك من تمام نعمة اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتَمَكَّنُونَ مِنْ تَنَاوُلِ الْبَلَاغِ مِنْهُمْ وَالْأَخْذِ عنهم (4).

وقال ﷻ: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾** [الفرقان:1] ليكون محمد لجميع الجنّ والإنس، الذين بعثه الله إليهم داعياً إليه، نذيراً (5).

وقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **((أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود......))** (6).

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ج111/4، رقم الحديث: 3208.

(2) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5/ 183.

(3) انظر: الوسيط ، للواحدي، ج3/ 230.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5/ 292.

(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج19/ 233.

(6) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ج370/1، رقم الحديث: 521.

وأخرج أيضاً مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**فضلت على الأنبياء بست.....وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**)) [1].

قيل المراد بالأحمر: البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم، وغيرهم من السودان، وقيل: الأحمر الإنس والأسود الجن، والجميع صحيح فقد بعث إليهم جميعا، وقوله ﷺ "إلى الخلق كافة" يدخل فيه الجن بلا ريب[2].

فبذلك نجد أنّ الإنس تميزوا عن الجن بإرسال الرسل منهم، وبذلك فقد فضلهم الله ﷻ على غيرهم من المخلوقات.

7- وقد حافظ الإسلام على هذه المنزلة المتميزة لبني آدم، حيث جعله مبدأ الحكم وخليفة في الأرض، حيث قال ﷻ:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة:30].

8- لقد حافظ الإسلام على حياة الإنسان، وأحاطها بسياجٍ من التّشريعات، فلا يحلّ لأحدٍ إهدار كرامة أحدٍ بالاعتداء عليها بالقتل، حيث قال ﷻ: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة:32]، أو بهتك عرضه حيث قال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النّور:4]، أو بالسّخرية والاستهزاء منه، حيث قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ [الحجرات:11].

من خلال ما سبق يتبين أنّ الله ﷻ ميّز الإنسان عن غيره، فأيّ تميز بعد هذا التميّز لهذا المخلوق، تميّز في الحياة، وبعد الممات، حيث ميّزه الله على غيره من المخلوقات، وجعله خليفته في الأرض، وسخّر له كلّ ما في الكون؛ لينتفع به وفقاً لشريعته.

وبعد كلّ هذا التميز، على الإنسان أن يسعى جاهداً جاداً؛ ليكون مميزاً عن غيره في أقواله وتصرفاته، وفي حركاته وسكناته.

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ج371/1، رقم الحديث: 523.

(2) انظر: فتح الباري، ابن رجب، ج2/ 26.

ثانيا: الأمّة الإسلاميّة مميّزة عن سائر الأمم

لقد نالت الأمة الإسلامية شرف التميز على غيرها من الأمم بنبيها محمد ﷺ، فهو أشرف الخلق جميعا، وأكرم الرسل على الله ﷻ، بعثه الله ﷻ بشرع كامل عظيم، لم يعطه الله ﷻ نبيا قبله ولا بعده، فبذلك نالت الأمة الإسلامية شرف أن تكون خير أمة لأنها أمة خير الخلق والرسل، به فاقت الأمم وتميزت عليها.

1- قال ﷻ: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران:110]، فقد حكم الله ﷻ أنّها خير الأمم وأنفع الناس للناس، لأنّهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله ﷻ ، فبهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر، كانت هذه الأمة خير أمةٍ أخرجت للناس، وليس فقط هذه الأمور الثلاثة هي التي جعلت الأمة الإسلامية هي الأفضل والأنفع ولكنّ هذه الأمور الأهم والأعظم، إذ لا تستمر الخيريّة بدونها، ولقد قال ابن كثير: " إنّ هذه الآية عامة في جميع الأمّة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" (1).

2- ولقد تميّزت هذه الأمّة بكتابها العظيم الخالد، القرآن الكريم، وهو أعظم المعجزات لدوامه إلى آخر الدهر، يتحدّى النّاس بالإتيان بمثله، ويعجزهم على مرور الأزمان قال ﷻ: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [الحجر:9]، وهذا الفضل لهذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنّما يدل على فضل وتميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم، وشرفها وخيريتها.

3- بل إنّ الله ﷻ تكفّل لنبيه ﷺ أن تبقى طائفة منهم متمسكين بدينهم يقومون ببيان الحقّ ونصرته والذبّ عنه، وبيان الباطل والتحذير منه، وبيان خطره وضرره، ولا شكّ أنّ هذه الطائفة موجودة وهي على علم بالكتاب والسنة، وعلى بصيرة بالحق والهدى، وليس عندهم انحراف في العقيدة، ولا في مخالفة السنة والعدول عنها، فهم متمسكون بها وداعون إليها، ويتقدمون ويتفوقون على غيرهم، ويشار إليهم بالبنان بتفوقهم وتميزهم، ويرجع الناس إليهم لكثرة علمهم وبذلهم العلم وإفادتهم لغيرهم (2) ،وقد قال **((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ))** (3).

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج94/2.

(2) انظر: التميز في ضوء السنة النبوية، أبو نمر، ص36.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ : لا تزال...، ج1524/3، رقم الحديث: 174.

4- كما أنّ هذه الأمّة تميزت بأنّها الأمّة الوسط، الشاهدة على الناس جميعاً، فقد قال الله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143]، فهي الأمة الوسط، التي تشهد على النّاس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين القيم، وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمهم وتصوّراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وهي شهيدة على الناس، وبينما هي تشهد على الناس هكذا، فإنّ الرسول ﷺ هو الذي يشهد عليها، فيقرّر لها موازينها وقيمها، ويحكم على أعمالها وتقاليدها، ويزن ما يصدر عنها، ويقول فيه الكلمة الأخيرة، وإنّها للأمّة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه الماديّ الحسي [(1)].

5- كما أرضى الله ﷻ نبيّه في أمّته، بأن جعل لهذه الأمّة أجرها مضاعفاً، فالحسنة بعشر أمثالها حيث قال ﷻ: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:160] أي تضعيف الحسنات [(2)]، وهذه الميزة خاصة لأمة محمد ﷺ وفضل من الله ﷻ لها على سائر الأمم.

6- وميزها الله ﷻ بأن عفا عنها، ما وقعت فيه من الخطأ والنسيان، حيث قال ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:286] فأعطيت هذه الأمة خواتيم سورة البقرة، لم تعطها الأمم من قبلها [(3)]، من العفو والصفح الذي خصّه الله لأمّة حبيبه المصطفى ﷺ ، وكما قالﷺ : **((إنّ الله تجاوز لهذه الأمة عن نسيانها، وما حدثت به أنفسها))** [(4)].

7- وميّز أمّة حبيبه بالتّخفيف عنها في الأحكام، فمن خصائص الأمة الإسلامية: الخيار في القصاص، أو الدية أو العفو لقولهﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:178] بخلاف بني إسرائيل حيث إنّ اليهود لم يكن عندهم إلاّ القصاص، والنّصارى لم يكن عندهم إلاّ العفو، فقد كتب على أهل التوراة أنّه من قتل نفساً بغير نفس حقّ له أن

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج100/1.

(2) انظر: تفسير يحيى بن سلام، ابن سلام، ج764/2.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج6/ 109.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ج147/2،146، رقم الحديث: 6510.

يقاد بها، ولا يعفى عنه، ولا تقبل منه الديّة، أي ليس له إلاّ القصاص، وفرض على أهل الإنجيل أنّه يعفى عنه، ولا يقتل، أي ليس له إلاّ العفو [1]، أمّا أمّة محمّد ﷺ فقد رخّص الله ﷻ لها إن شاء قتل، وإن شاء أخذ الديّة، وإن شاء عفا.

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ التميّز سنّة كونيّة، ظهرتّ واضحة لها على سائر الأمم من خلال تميّز الإنسان على سائر المخلوقات المتنوّعة من الطير، والبهائم، والوحش، وحتّى على إخوته من عالم الجن، كما قد ظهر التّميّز واضحاً جلياً، من خلال تميّز الأمّة الإسلاميّة على غيرها من الأمم، فقد حباها الله ﷻ مميّزات وفضائل جمّة، منها ما هو في الدنيا ومنها ما هو في الآخرة، لذلك وجب على المسلم كفردٍ وجماعةٍ أن يسعى للتميّز، والتّفوق بتمسكه بكتاب الله ﷻ وسنّة الحبيب ﷺ، واختيار منهج الله ﷻ حياةً وسلوكاً حتّى تكون خير أمّةٍ أخرجت للناس.

المطلب الثاني: التّميّز سنّة شرعيّة

وسأتحدّث في هذا المطلب عن التّميّز من حيث كونه سنّةً شرعيّةً، حيث دعا الإسلام الفرد إلى التميّز، ولم يكتف بذلك، بل دعا الأمّة جميعها إلى التميّز.

أولاً: دعوة الفرد إلى التّميّز:

لا شكّ أنّ التّميّز في حياة المؤمن أمر ضروري، ولعلّ تمسّك المؤمن بدينه، والقبض عليه عقيدةً وسلوكاً، لهو أفضل علامةٍ على صدقه في التّمسّك بدينه والعضّ عليه.

1- لابدّ أن يتميّز المؤمن على غيره، وأن يجعل التميّز عقيدةً يؤمن بها حتّى يستقلّ عن غيره، وإن كان أقرب النّاس إليه حيث قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة:23] فذكر الله ﷻ أنّ الانقطاع عن الآباء والأولاد والإخوان واجبٌ بسبب الكفر [2]، ليكون المؤمن منفرداً ومستقلاً بإيمانه ولا يتأثر بكفر أقرب الناس إليه، لأنّ في موالاتهم منعٌ عن الإيمان، وصدٌّ عن الطّاعة [3].

(1) انظر: تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، ج255/1.

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج16/16.

(3) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ج75/3.

2- كما أنّ النّبي ﷺ بشّر هؤلاء المتميزين عن غيرهم ممّن حولهم، حيث أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله:ﷺ **((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ))** [1]، فطوبى لهؤلاء المتميّزين عمّن حولهم، وقد اختلف المفسرون في معنى طوبى في قوله ﷻ: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾** [الرعد:29]، قيل في معناها: حسنى لهم وقيل: شجرة في الجنة [2] وقيل: غبطة لهم، وقيل: فرح وقرّة أعين [3]، وقيل: الجنة [4]، وكلّ هذه الأقوال محتملة في الحديث، والله ﷻ أعلم [5].

فلابدّ أن يرتقي المؤمن بتميّزه في دينه بين النّاس، حتّى يبدو غريباً في زمنٍ فسدت فيه المعتقدات، وانتشرت البدع، وفشا الكذب والنفاق، وهو كالقابض على الجمر، لا يخشى في الله ﷻ لومة لائم، يسمو بأخلاقه في زمنٍ ضاعت فيه الأخلاق، ويرتقي بعباداته حيث النّاس يلعبون ويلهون، وبهذه الغربة يحقّق المؤمن تميّزه، لأنّه تمسّك بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، وعضّ عليهما بالنواجذ.

ثانياً: دعوة الأمّة إلى التّميّز

ولم يكتف الشرع بدعوة الفرد للتميّز، بل أكّد على وجوب سعي الأمّة كاملة نحو التميّز والارتقاء ومفارقة سبل الآخرين، وسلوكياتهم، ومخالفتهم.

1- فقد حذّر النّبي ﷺ من ذلك، حيث أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أنّ النّبي ﷺ قال: **((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ** [6] **لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ))**[7].

فقد حذّر النّبي ﷺ من اتّباع اليهود والنّصارى، ومن مخالفة سبيل المؤمنين، بل يجب على المؤمن أن يتميّز بعقيدته، ويتّبع منهج المؤمنين، ولا يحيد عنه.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً.....، ج130/1، رقم الحديث: 232.

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج225/5

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج432/16

(4) المرجع السابق، ج437/16.

(5) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، ج176/2.

(6) الضب: ذويبة من حشرات الأرض، وسمي بذلك لتجمع خلقه ولحمه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج538/1.

(7) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج169/4، رقم الحديث: 3456.

2- وقد ظهرت دعوة النبي ﷺ للتميّز في كافة جوانب الحياة، وكان يبالغ في مخالفة أهل الكتاب ويأمر بها، وهذه السنّة قد كثر اشتغال السّلف بها [1]، فقد دعا النّبي ﷺ إلى التّميّز في العبادات، كما أنّه دعا إلى التّميّز في العبادات والآداب العامّة.

فقد حثّ النبي ﷺ أصحابه الكرام، والمسلمين من بعدهم على التّميّز في العبادات، ونهاهم عن التّشبه باليهود والنّصارى وغيرهم.

من أمثلة دعوته ﷺ للتميّز في العبادات

أ- أحبّ النّبي ﷺ إعلام أصحابه بدخول وقت الصّلاة، فتكلّم معهم، فأشار بعضهم إلى اتخاذ ناقوس كالنّصارى، وأشار البعض الآخر إلى اتخاذ بوق كاليهود، فلم يعجب النّبي ﷺ ذلك، وأحب لأمته أن تتفرد على غيرها وتتميّز عنهم.

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كَانَ المُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ اليَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **((يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ))**[2].

ب- وقد حث النبي ﷺ أمته أن يصلوا في نعالهم وخفافهم، وليس ذلك على سبيل الدّوام، إنّما من باب التّميّز على اليهود والنّصارى ومخالفتهم، فقال ﷺ: **((خالفوا اليهود فإنّهم لا يصلّون في نعالهم، ولا خفافهم))** [3].

ج- كما أنّ النبي ﷺ ، نهى عن الوصال في الصوم، امتثالاً لقوله ﷻ: **﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾** [البقرة:188]، والوصال هو تتابع الصوم من غير فطرٍ بالليل، لأنّه من فعل النصارى، والنّبي يريد لأمّته أن تكون متميّزةً عنهم حتّى في العبادات. فقال ﷺ: **((فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ[4]))** [5]، ففي هذا الحديث يدعونا الحبيب ﷺ

---

(1) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ج6/ 499.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، ج129/1، رقم الحديث: 604.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب الطهارة، باب أما حديث عبد الرحمن بن مهدي، ج391/1، رقم الحديث:956، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

(4) هو آخر الليل قبيل الصّبح، وقيل هو من الثلث الأخير إلى طلوع الفجر، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج348/4.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، ج770/2، رقم الحديث: 1096.

لتنارل السّحور، لأنّ السّحور هو الفارق بين صيامنا وبين صيام اليهود والنّصارى فهم لا يتسحّرون، ونحن يستحبّ لنا السّحور[1].

ومن أمثلة دعوته للتميّز في العادات والآداب العامّة

أ- دعا النّبي ﷺ إلى مخالفة اليهود والنّصارى في صبغ شيب اللحية والرّأس، لأنّ في ذلك تميّز عنهم، فاليهود والنّصارى لا يصبغون[2]، فأمر النبي ﷺ بمخالفتهم فقال: **((إِنَّ اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ))** [3].

ب- دعا النّبي لمخالفة المشركين في إحفاء الشّارب، وإعفاء اللّحى للرجال، فقال ﷺ: **((خَالِفُوا المُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ))** [4].

من خلال ما سبق، يلاحظ أنّ كثيراً من أحكام شريعتنا الحنيفة، بنيت على البعد والاختلاف والتمايز عن مشابهة المشركين، والإسلام يريد من المسلمين التميّز والعزة والارتقاء عن غيرهم في كلّ أمور حياتهم الدينيّة والدنيويّة حتّى يكونوا أمّةً مستقلةً بصفاتٍ خاصةٍ ومميزاتٍ معروفةٍ فديننا الحنيف قد دعا إلى تميّز الفرد المؤمن، والأمّة المؤمنة بشكلٍ عامٍ، والتميّز على اليهود والنصارى بشكلٍ خاصٍ في العقيدة، والعبادات، والعادات، والأخلاق، ليكونوا أمّة العزّ والتميّز والارتقاء، وبذلك يحقّقون الثبّات والنّصر على الأعداء.

---

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، ج207/7

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ج499/6.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج170/4، رقم الحديث: 3462.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر، ج160/7، رقم الحديث: 5892.

الفصل الثاني

مجالات تميز الشخصية المؤمنة

الفصل الثاني

مجالات تميز الشخصية المؤمنة

تتعدّد المجالات التي تبرز فيها شخصيّة المؤمن وتتنوّع، فالمؤمن متميزٌ في حياته من كافّة نواحيها، مرتقٍ بعقيدته يصقل شخصيته بها، سامٍ بأخلاقه، مضيءٌ بفكره ومعرفته، متكافلٌ مع مجتمعه، متمكّنٌ بإدارته السليمة ومهاراته السّديدة، ضابطٌ لحياته بتخطيطٍ سليم ومبادرةٍ فذّةٍ.

وسأتحدّث في هذا الفصل بإذن الله ﷻ بشكلٍ مفصّلٍ عن هذه المجالات التي يرتقي بها المؤمن ويسمو على غيره وقد قسّمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث، كلّ مبحثٍ منها يتكون من عدّة مطالب تحدثت فيها عن مجالات تميّز المؤمن في حياته واستندت إلى الآيات القرآنيّة التي تفيد في هذا الموضوع، وأرجو من الله ﷻ أن يوفقني ويسدّد خطاي لما فيه الخير لهذا الدّين، وهذه المباحث كالآتي:

المبحث الأول

التميّز العقدي للشخصية المؤمنة

يتميّز المؤمن بعقيدته السليمة، التي تسير في اتجاهها الصحيح، وتسلك مسارها الصائب فالمؤمن مقبلٌ على الله ﷻ بنيّة مخلصة في كل أعماله، ثابتٌ على مبادئه لا يحيد عنها، متوسطٌ معتدلٌ في إيمانه من غير إفراط ولا تفريط، متوكلٌ على الله ﷻ في كل اتجاه يتجهه، متفائلٌ محسنٌ ظنه بربه ﷻ، على يقين تامٍّ بأن إرادة الله ﷻ له هي الخير في كلّ شؤونه، راضٍ بما قسمه الله ﷻ له في هذه الحياة، إن خيراً حمد وشكر، وإن شرّاً صبر واحتسب.

والمؤمن أصيلٌ لا يتّبع آفة التقليد، يتمسّك بدينه جيّداً، وله في رسول الله ﷺ خير قدوة، وسأتحدّث في هذا المبحث بشكلٍ مفصّلٍ عن التّميز العقدي للمؤمن، وقد قسّمته إلى ثمانية مطالب كالآتي:

المطلب الأول: إخلاص النية

الإخلاص هو الأساس الذي بنيت عليه دعوة الأنبياء والرسل، لجميع من بعثوا إليهم دون استثناء، والإخلاص يتعلّق بحياة المسلم بكافّة جوانبها، فالإنسان مطالبٌ بإخلاص العبادة لله ﷻ، وهو من أوجب الواجبات عليه، ويكون ذلك في كلّ أحوال العبد وأعماله، ولا يقبل عمل المسلم إلّا بالإخلاص. وحتّى يكون الحديث واضحاً بشكل أكثر لابدّ أن أعرّف الإخلاص لغةً وشرعاً:

أولاً: الإخلاص لغةً

الإخلاص في اللغة من خلص، وخلص الشيء خلوصاً فهو خالص، وخلصته: صفيته. واستخلص الشيء لنفسه، وياقوت متخلص: أي متنقي، وهذه خلاصة السمن أي ما خلص منه[1].

ثانياً: الإخلاص شرعاً

قال القشيري: "هو إفراد الحقّ سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون أي شيء آخر، من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني، سوى التقرب به إلى الله تعالى" [2].

---

(1) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ج1/ 262.

(2) الرسالة القشيرية، القشيري، ج442/2.

ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله ﷻ منهما[1]. فالمؤمن متميزٌ دائماً بإخلاصه لله ﷻ في كل عباداته، فهو يريد بطاعته أن يتقرب لله ﷻ دون أي شيءٍ آخرٍ، ويسعى المؤمن بكلّ أعماله ليبتغي مرضاة الله ﷻ، وينويها كلّها خالصةً لوجهه تعالى.

وقد قال الله ﷻ في كتابه: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** [البينة:5].

فالإخلاص على ثلاث معانٍ: إخلاص العبادة لله ﷻ، وإخلاص العمل له، وإخلاص القلب له، والعلم كله حركات حتّى يصير إلى الإخلاص، فإذا بلغ إلى الإخلاص صار طمأنينة، فمن كان علمه يقيناً وعمله إخلاصاً أذهب الله ﷻ عنه ثلاثة أشياء، الجزع والجهل والعمل، ولا يكون هذا إلاّ للمتّقين المؤمنين الذين تميّزوا بإيمانهم وأخلصوا النّوايا لربهم [2].

والمؤمن لا ينتفع بأعماله إلاّ إذا كانت خالصة لوجه الله ﷻ ولطلب مرضاته، أمّا إذا أتى بها للرياء والسمعة انقلبت القضية وصارت من أعظم المفاسد، وهذا من أقوى الدلائل على أنّ المطلوب من الأعمال الظاهرة رعاية أحوال القلب في إخلاص النية، وتصفية المؤمن من الالتفات إلى غرضٍ سوى طلب رضوان الله ﷻ[3].

ثالثاً: إخلاص النيّة أساس قبول الأعمال:

لابدّ من استحضار النيّة من تجريدها من كلّ الشوائب، والرّغبات الذّاتيّة والدنيويّة، وإخلاصها لله ﷻ في كلّ عملٍ من أعمال الآخرة، حتّى تنال القبول والرّضا عند الله ﷻ.

ذلك أنّ لكلّ عملٍ صالحٍ ركنين لا ينال القبول عند الله ﷻ إلا بهما:

أوّلهما: الإخلاص وتصحيح النيّة.

ثانيهما: موافقة السنّة ومنهاج الشّرع.

وبالرّكن الأوّل تتحقق صحة الباطن، وبالرّكن الثاني تتحقّق صحّة الظّاهر، وقد جاء في الرّكن الأول قوله ﷺ: **((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى**

(1) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج475/4.

(2) انظر: تفسير التستري، التستري، ص201.

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج218/11.

دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))[1]، فهذا هو ميزان الباطن. واللَّه تعالى أَوْحى إلى الْأَنبياء ثمَ إلى محمدٍ ﷺ أَن الْأَعْمَال بالنّيّات لقَوْلِهِ ﷻ: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِين الْقَيِّمَةِ﴾** (البينة:5][2].

وجاء في الرّكن الثّاني قوله ﷺ: **((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))**[3]، وهذا هو ميزان الظاهر[4].

وقد جمع الله ﷻ الركنين في أكثر من آيةٍ في كتابه، فقال تعالى:**﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾** [النساء:125]، وقال ﷻ أيضاً: **﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾** [لقمان:22].

وإسلام الوجه لله ﷻ: إخلاص القصد والعمل له، وطاعته والإذعان له، والانقياد لأوامره، واجتناب نواهيه، والإحسان فيه: أن يكون مراقباً لله ﷻ في عمله، كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فالله ﷻ يراه [5].

فالمؤمن علم ما أراده الله ﷻ منه، وعمل بما علم، فاستحقّ التميّز في الدّين والدنيا، وابتغى رضوان الله ﷻ في دينه ودنياه وتوجه إلى الله ﷻ في كلّ أعماله، الظاهرة منها والباطنة؛ لأنّ من أخلص لوجه الله قبلت كلّ أعماله، فالإخلاص هو أساس قبول الأعمال، وهو أوّل ما يميّز المؤمن عن غيره.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج6/1، رقم الحديث:1.

(2) فتح الباري، لابن حجر،ج10/1.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج1343/3، رقم الحديث:1718.

(4) انظر: النية والإخلاص، القرضاوي، ص20.

(5) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشّنقيطي، ج313/1.

رابعاً: فضل الإخلاص وبيان أهميته وبيان خطر الرياء

1- فضل الإخلاص

وقد حثّ الله ﷻ على الإخلاص في كثيرٍ من آيات كتابه الكريم، لأنه يتعلق بتجريد التوحيد، وتصحيح العقيدة، واستقامة الوجهة، فقال ﷻ: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾** [الزمر:2]، أي اقصد بعبادتك وقولك وعملك وجه الله ﷻ، واخلص له العبادة والطّاعة والدّين إخلاصاً تامّاً [1].

وقال ﷻ: **﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾** [الزمر:14]، فالإخلاص سرٌّ بين العبد وربّه، لا يستطيع الشّيطان أن يفسده [2]، وقال ﷻ: **﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [الأنعام:162]، أي عبادتي وما أتيته في حياتي، وما أموت عليه من العمل الصّالح، كله خالص لوجه الله ﷻ، ولا أشرك في ذلك أحداً، لأنني أمرت بهذا الإخلاص مادام أنّني مسلماً [3]، وقال ﷻ: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** [البينة:5]، فخير العبادات التي أمر المؤمن بها هي الإخلاص [4]، وقال ﷻ: **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** [الكهف:110]، عملاً صالحاً أي خالصاً لا يرائي به أحد[5].

2- أهميّة الإخلاص للدّعاة والعلماء

ومن هنا كان على كل من يدعو للإسلام، ويعمل لنصرته أن يحلل بواعثه ونواياه بصدق، ولا يكذب على نفسه، ولا على ربّه ﷻ، فقد قال الإمام الغزالي بعد أن ذكر فتنة حب الجاه والظهور والشهرة والمحمدة عند النّاس: "وأشدّ الخلق تعرضاً لهذه الفتنة العلماء، فإنّ الباعث للأكثرين على نشر العلم، لذّة الاستيلاء والفرح بالاستتباع، والاستبشار بالحمد والثّناء، والشيطان يلبس عليهم ذلك، ويقول: غرضكم نشر دين الله ﷻ، والنّضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله ﷺ وترى الواعظ يمنّ على الله ﷻ بنصيحة الخلق، ووعظه للسّلاطين، ويفرح بقبول النّاس قوله وإقبالهم عليه، وهو يدّعي أنه يفرح بما يسّر له من نصرة الدّين" [6].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، ج12/ 191.

(2) انظر: لطائف الإشارات، القشيري، ج273/3.

(3) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج552/1.

(4) انظر: تفسير التستري، التستري، ج130/1.

(5) انظر: التفسير الوسيط، للواحدي، ج172/3.

(6) إحياء علوم الدّين، الغزالي، ص1751.

فمعرفة حقيقة الإخلاص والعمل فيه بحرٌ عميقٌ يغرق فيه الجميع، إلّا الشاذّ النّادر، والمتفرّد المتميّز، وهو المستثنى في قوله ﷻ: ﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص:83].

3- خطر الرّياء

وكما حفلت نصوص القرآن الكريم بالتّرغيب في النيّة الحسنة والإخلاص، فقد حفلت أيضاً بالتّرهيب والتّحذير من آفة الرّياء، وابتغاء وجه النّاس، لا وجه الله ﷻ بعمل الآخرة.

فقد حذّر الله ﷻ في كتابه الحكيم من أن تشوب أعمال المرء الرّياء، فتذهب هباءً منثوراً، فالرّياء من معاصي القلوب الشّديدة الخطر على النّفس، وعلى العمل، وهو من الكبائر الموبقة، ولذلك اشتدّ عليه الوعيد في القرآن والحديث، أذكر منها:

أ- قال الله ﷻ: ﴿**كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِفَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[البقرة:264]

ب- وقال الله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾ [النّساء: 38].

المطلب الثاني: الثّبات على الدّين

الثبات على الدّين، من أهمّ ما يميز الإنسان المؤمن عن غيره، ويرفعه ويسمو به، ويجعل منه إنسانا أصيلاً ثابتاً صاحب عزيمةٍ قويةٍ وإصرارٍ على الخير، وفي البداية لابدّ من تعريف الثّبات لغةً وشرعاً.

أولاً: تعريف الثّبات لغةً وشرعاً

1- الثّبات لغةً: ثبت الشيء يثبت ثبوتاً، أي دام واستقرّ، فهو ثابتٌ، وبه سمّي، وثبت الأمر أي: صحّ [1]، والثّبات: ضد الزوال وهو التّمكن في الموضع، ورجل ثبت بسكون الباء متثبت في أموره. وثبت الجنان أي ثابت القلب [2].

---

(1) انظر: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أبو العبّاس، ج80/1.

(2) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ج91/1.

2- الثّبات شرعاً: هو الدوام والاستقامة على الجادة، ولزوم الصراط المستقيم من غير عوج ولا انحراف، وهو أيضاً: عدم احتمال الزوال، والثبات على الحق حتى الممات [1].

ثانياً: الثبات من الله ﷻ

الثّبات على هذا الدّين هو فضل من الله ﷻ يتفضله على عباده المؤمنين، الذين رسخوا شامخين في هذا الدّين، وثبتوا عليه، وعلى الحقّ المبين، ولم تزحزحهم صراعات الفتن عن ثباتهم،بل إنّهم ثبتوا حتّى في أصعب المواقف واللقاءات، وهي لقاء العدوّ جهاداً في سبيل اللهﷻ، واستعانوا لهذا الثّبات بكل الوسائل من التزام بدينهم، واقتداء للأنبياء السّابقين ﷺ في ثباتهم في أحلك ظروف دعوتهم، واستعانوا بالله ﷻ أولاً وأخيراً فلم ينفك لسانهم بالدّعاء تضرّعاً إلى الله ﷻ مقلّب القلوب أن يثبت قلوبهم، فأثابهم الله ﷻ لقاء ثباتهم هذا في حياتهم الدّنيا ثباتاً عند الممات، وثباتاً في الآخرة.

قال الله ﷻ: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾** [إبراهيم:27]، أي أنّ التثبيت من عند الله ﷻ وحده هو الذي يحقق للمؤمنين أعمالهم وإيمانهم، (بالقول الثابت) أي: بالقول الحق، وهو: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًارسول الله [2].

فالثّبات من الله ﷻ يثبت به أنبياءه وعباده الصّالحين، وهو توفيق من الله ﷻ يرزقه للمؤمنين المحسنين من عباده، الذين تميّزوا برسوخهم على الحقّ وثباتهم عليه.

ثالثاً: المواطن التي يلزم فيها الثبات

1- الثّبات في الفتن: والفتن أنواع كثيرة في هذه الحياة الدّنيا، منها فتنة الجاه، وفتنة النّساء، وفتنة المال والولد، وفتنة الاضطهاد والطّغيان والظّلم، وفتنة الدّجال، وفتنة المال، وأستعرض من هذه الفتن فتنة المال حيث يقول الله ﷻ : **﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** [البقرة: 265]، لأنّ أحبّ شيءٍ إلى الإنسان ماله، وهو شقيق روحه، فإذا بذله في سبيل الله ﷻ فذلك أقوى دليل على ثباته

---

(1) انظر: الصحاح، الرازي، ج245/1

(2) انظر: تفسير عبد الرّازق، الصنعاني، ج245/2.

واستقامته، وصدق نيته ونصوع طويّته[1]، فالمؤمنون يثبّتون أنفسهم ويدلّون علىثباتها بإنفاق الأموال، وما خدع المؤلفة قلوبهم إلّا بلمظة [2] من الدّنيا فقويت عصبتهم ولانت شكيمتهم[3]، وأهل الردّة بعد رسول الله ﷺ ما تظاهروا إلّا بمنع الزّكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا [4].

2- **الثّبات في الجهاد:** قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، فالفئة القليلة قد تغلب الفئة الكثيرة بقوة الإيمان والصبر والثبات وطاعة القادة [5]، فالله ﷻ ينهى في هذه الآية الكريمة عن عدم الثّبات أمام الكفّار، بل يأمر المؤمنينعند ملاقاة العدو بالثّبات والرّسوخ والإكثار من ذكر الله ﷻ لاسيما في هذه الأوقات الصعبة الحالكة [6].

قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمّد: 7]، فالله ﷻ وعد من ينصر دينَ اللَّه ﷻ ينصره بخلق القوَّةِ له وغَيْرِ ذلك من المعاون، وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ أي: في مواطن الحَرْبِ، وقيل: على الصّراط في القيامة[7].

3- **الثّبات على المنهج:** قال الله ﷻ: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، أي: صدقوا عهدهم مع الله ﷻ فوفوا به، فمنهم من فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة وَما بَدَّلُوا قولهم وعهدهم ونذرهم، بل ثبتوا على منهجهم ولم يغيروا فيه أو يبدلوا [8]

---

(1) طويته: هي الطيّة وهي مثل النيّة سواء، أي نصوع نيته وسريرته، انظر: جمهرة اللغة، الأزدي، ج917/2.

(2) اللمظة هي: النقطة من بياض أو سواد، والمراد بها هنا الشيء اليسير من حطام الدّنيا، انظر: العين، الفراهيدي، ج164/8.

(3) الشكيمة: هي الحديدة في لجام الفرس، وهي قوّة القلب وإباء النفس وعزها، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج324/12.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج341/15.

(5) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج435/2.

(6) انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن ياسين، ج409/2.

(7) انظر: الجواهر الحسان، الثّعالبي، ج229/5.

(8) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج20/8.

4- **الثّبات عند الممات:** قال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: 102]، أي معتصمين بالتوحيد ثابتين على دينكم[1].

رابعاً: وسائل الثّبات على دين اللهﷻ

1- **استشعار عظمة اللهﷻ:** قال الله ﷻ:**﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾** [الأنعام: 59]، أي كلّ شيء يعلمه، وهو مكتوب عنده في اللوح المحفوظ [2].

فالمؤمنّ إذا استشعر عظمة الخالق ﷻ القادر على كلّ شيء، الذي لا يخفى عليه خافية، وعنده علم كلّ شيء، فإنّه حتماً سيثبت على دين الله ﷻ الخالق القادر.

2- **الالتزام بالدّين:** قال الله ﷻ: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾** [النساء: 66]، لَكانَ خَيْراً لَهُمْ في عاجلهم وآجلهم وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً لإيمانهم وأبعد من الاضطراب فيه [3].

ومن أمثلة الالتزام بدين اللهﷻ:

أ- **قراءة القرآن:** قال الله ﷻ: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾** [الفرقان: 32]، كَانَ الله ﷻ ينزل عَلَى رَسُول الله ﷺ الْآيَة فَإِذا علمهَا رَسُول الله ﷺ نزلت آيَة أُخْرَى ليعلمه الْكتاب عَن ظهر قلبه، وَيثبت بِهِ فُؤَادك أي: لنشدد بِهِ فُؤَادك ونربط على قَلْبك.

ولو أنزلنا عَلَيْك الْقُرْآن جملَة وَاحِدَة، ثمَّ سألوك لم يكن عنْدك مَا تجيب، وَلَكنَّا نمسك عَلَيْك فَإِذا سألوك أجبْت[4].

ب- **ذكر الله ﷻ:** قال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الأنفال: 45] وما من شيءٍ أحب إلى الله ﷻ من قراءة القرآن، والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال أيضا،

---

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل، ج293/1.

(2) انظر: تفسير البغوي، البغوي، ج3/ 150.

(3) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج530/1.

(4) انظر: الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج254/6.

فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45][1].

3- **تدبّر قصص الأنبياء والصّالحين:** قال الله ﷻ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120].

قص عليه أنباء الرسل ﷺ واحدًا بعد واحد؛ ليثبت به فؤاده ليعلم كيفية معاملتهم قومهم، وماذا لقوا من قومهم، وكيف صبروا على أذاهم ليصبر هو على ما صبر أُولَئِكَ، وليعامل هو قومه بمثل معاملتهم، ويشبه أن يكون قوله: (مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) بنبإ بعد نبإ؛ لتنظر وتتفكر في كل نبأ وخبر، وتعرف ما فيه، فيكون ذلك أثبت في قلبه ﷺ[2].

4- **الدّعاء:** قال الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران:8]، هذا دعاء الرّاسخين في العلم وهم الثابتون الذين رسخوا رسوخ الجبال، يقولون ربنا لا تمل قلوبنا عن الحقّ والهدى، وثبتها على صراطك المستقيم [3].

المطلب الثالث: التّوسط والاعتدال

أهم ما يميّز المؤمن عن غيره، التوسّط والاعتدال، وكيف لا وديننا الحنيف هو دين الوسطيّة والاعتدال، من غير إفراطٍ ولا تفريط، ولا غلوّ ولا جفاء، وشريعة هذا الدّين خاتمة الأديان والشرائع السماوية، المنزّلة من الله ﷻ للناس جميعاً، في مغارب الأرض ومشارقها،وحامل هذه الدّعوة هو أشرف المرسلين نبيّه محمد ﷺ، بلّغها للقويّ والضعيف، وللذكر والأنثى، وللغني والفقير، وللمريض والصحيح.

أولاً: تعريف التّوسّط والاعتدال لغةً وشرعاً:

1- **التوسط لغةً:** توسّط الأمر إذا صار وسطه[4].

2- **التوسط شرعاً:** هو الاستقامة في كلّ الأمور من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، من غير إفراط ولا تفريط[5].

---

(1) انظر: تفسير القرآن من الجامع، ابن وهب، ج31/3.

(2) انظر: تفسير الماتريدي، الماتريدي، ج201/6.

(3) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج404/1.

(4) انظر: شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان اليمني، ج7167/11.

(5) انظر: التعريفات، الجرجاني، ج19/1، دستور العلماء، نكري، ج251/1.

3- **الاعتدال لغةً:** الاستقامة [1]، وهو تَوَسُّطُ حالٍ بَين حالَين فِي كَمّ أَو كَيْفٍ [2].

4- **الاعتدال شرعاً:** الاستقامة على دين الله ﷻ من غير إفراط ولا تفريط، وهو التّوسّط بين حالين، والشريعة الإسلاميّة هي شريعة التوسّط والاعتدال[3]،وهو طريقة المؤمن الملتزم في تأدية واجباته تجاه ربه ﷻ ونفسه، وهذا ما يميّز المؤمن عن غيره من أهل الغلو والتشدد، أو العكس، قال اللهﷻ: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[البقرة:143]، أي كما جعلناكم مهديين إلى الصراط المستقيم، وجعلنا قبلتكم أفضل القبل، جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً أي خياراً، وعدولاً مزكين بالعلم والعمل، بين طرفي إفراط وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التهور والجبن[4].

ثانياً: التوسط والاعتدال في المعاملات الاجتماعية

قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة:8]، أي كونوا له قائمين بالعدل قوّالين بالصّدق، أمرهم بالعدل والصّدق في أفعالهم وأقوالهم، **(ولايجرمنّكم)**: أي ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم لعداوتهم، واعدلوا في أوليائكم وأعدائكم، هو أقرب إلى التقوى [5].

ثالثاً: التوسط والاعتدال في المعاملات المالية

قال الله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان:67]، السرف: مجاوزة الحد في النفقة، والإقتار: التقصير عما ينبغي مما لا بد منه، وهذا الاختيار لقوله **(وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً)**: أي وكان إنفاقهم بين ذلك قَواماً: أي عدلاً وقصداً وسطاً بين الإسراف والإقتار [6].

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ من أهم ما يميز عقيدة المؤمن الوسطية والاعتدال، ذلك لأنّ دينه دين الوسطية ودين الاعتدال، والبعد عن الغلو والتشدد، دين السماحة واليسر فلا إفراط

---

(1) انظر: الصحاح، الفارابي، ج2017/5.

(2) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، ج14/2.

(3) انظر: دستور العلماء، القاضي عبد النبي نكري، ج55/4.

(4) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ج110/1.

(5) انظر: إحياء التّراث، البغوي، ج28/2

(6) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج7/ 147.

ولا تفريط، ولا شكّ أن المؤمن علم ذلك جيداً فعمل به، ليكون خير نموذج صالح لدينه الحنيف بسماحته ويسره.

المطلب الرابع: التّوكل على الله

التوكل على الله ﷻ عبادة الصادقين، وسبيل المخلصين، أمر الله ﷻ به أنبياءه المرسلين، وأولياءه المؤمنين، قال رب العالمينﷻ: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**﴾[الفرقان: 58]

أولاً: تعريف التّوكّل لغةً واصطلاحاً

1- **التّوكّل لغةً**: اتّكل على فلان في أمره إذا اعتمده[1]، واتّكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته، ووكل باللهﷻ، وتوكّل عليه، واتّكل: استسلم إليه، والمتوكل على اللهﷻ: الذي يعلم أنّ الله ﷻ كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكّل على غيره [2].

2- **التّوكّل شرعاً**: "تسليم الأمر إلى من هو بيده، والاعتماد على قيامه بالأمر والاستغناء بفعله عن فعلك"[3]، وقال الغزالي: " التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده " [4].

وأفضل التعريفات فيما اطّلعت عليه، هو ما قاله ابن رجب الحنبلي: "هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة، وكلت الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه" [5].

ثانياً: فضل التّوكل

1- التّوكّل على الله ﷻ له مقام عظيم، وفضائل كثيرة فهو من أقوى الأسباب التي تدفع المرء المؤمن إلى تحمّل أقدار الله ﷻ، وأكثر ما تظهر هذه المنزلة عند شدّة المصاب وهوله، فالمؤمن في هذا الوقت يفزع إلى اللهﷻ، وينيب إليه، فالتوكل يصاحب المؤمن في كل خطوة من خطواته، فهو حق واجب وعقيدة وخلق، وهو من لوازم الإيمان.

---

(1) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص734.
(2) لسان العرب، ابن منظور، ج11/ 736،734.
(3) مدارج السالكين، ابن القيم، ج114/2.
(4) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج240/4.
(5) جامع العلوم والحكم، الحنبلي، ص409

قال ﷻ: ﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[المائدة:23]، وقال الله ﷻ: ﴿**إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون**﴾ [آل عمران:122]، وَاللَّه ﷻ وَلِيُّهُما ناصرهما، ومتولي أمرهما، فأمدهما بالتوفيق والعصمة، وَعَلَى اللَّهِ ﷻ وحده دون ما عداه استقلالاّ أو اشتراكاّ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ في جميع أمورهم، فإنه حسبهم. و (التوكل: تفعل) من وكل أمره إلى فلان إذا اعتمد في كفايته عليه، ولم يتوله بنفسه.

وفي الآيتين السّابقتين إشارة إلى أنه ينبغي أن يدفع الإنسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله ﷻ، وأن يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل [1].

2- ومن فضل التوكل أنّه من صفة الأنبياء والمؤمنين الصّادقين: قال الله ﷻ: ﴿**كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ** ﴾ [الرعد:30]، قال الله ﷻ: (قُلْ هُوَ رَبِّي) يعني: قل يا محمد، الرحمن الذي تكفرون به هو الله ﷻ ربي الذى (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) يعني: فوضت أمري إليه (وَإِلَيْهِ مَتابِ) يعني: وإليه أتوب وأرجع [2]، وقال ﷻ:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[الأنفال:2]، بعد أن ذكر الله ﷻ صفات المؤمنين الصادقين الموحدين، الذين إذا ذكرت عظمة الله ﷻ وقدرته وما خوف به من عصاه، فزعت قلوبهم، ورقّت وانقادت لأمر الله ﷻ خوفاً من عقابه، **(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا): تصديقاً ويقيناً، (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ): يتقون لا يرجون غيره** [3].

3- ومن فضل التوكل أن الله ﷻ قرن بينه وبين الإيمان: قال الله ﷻ:﴿ **قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الملك:29]، تقديم الإيمان هنا على التوكل يفيد الاختصاص، أي آمنا ولم نكفر كما كفرتم، وعليه توكلنا خصوصاً لم نتكل على ما

---

(1) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، ج402/2.

(2) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج227/2.

(3) انظر: التفسير الوسيط، للواحدي، ج443/2.

أنتم متكلون عليه من رجالكم وأموالكم (1)، فقرن بين الإيمان والتوكل وقدّم الإيمان على التوكل للتخصيص.

4- ومن فضل التوكل أنّ الله ﷻ قرن بينه وبين الإسلام: قال الله ﷻ: **﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾**[يونس:84]،(وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ): فإليه أسندوا أمركم (إِن كُنْتُم مُّسْلِمِينَ) شرط في التوكل الإسلام وهو أن يسملوا نفوسهم لله ﷻ أى يجعلوها سالمة خالصة لا حظّ للشيطان فيها؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط(2).

5- ومن فضله أنه ﷻ قرن بينه وبين التقوى والهداية: قال الله ﷻ: **﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾**[الطلاق:3]، وقال ﷻ:**﴿ ومَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾**[إبراهيم:12]، (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ)، التوكل تكملة لما قبله من التقوى، فإنّ تقوى الله ﷻ سبب تفريج الكرب، والخلاص من المضائق، وملاحظة المسلم ذلك ويقينه بأنّ الله ﷻ يدفع عنه ما يخطر بباله من الخواطر الشيطانية التي تثبطه عن التقوى يحقق وعد الله ﷻ إياه بأن يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب (3).

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ التّوكل على الله ﷻ في كل الظروف والأحوال، من أهم ما يميز المؤمن، فهو عبادة الصّادقين، وسبيل المخلصين، لما له من فضل عظيم وثمرات كثيرة، فالمؤمن المتمسك بدينه، الرّابط عليه، يعي جيّداً معنى التّوكل على الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب وتفويض الأمر إليه وحده.

المطلب الخامس: التّفاؤل

التفاؤل من الإيمان، وهو من صفات المؤمنين لأن المؤمن يعلم يقينًا أن الأمر كله بيد اللهﷻ، وأن كل ما يقضيه الله ﷻ في حق عباده خير، حتى وإن لم نعرف الحكمة فيه، يقول ﷻ: **﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾** [هود:123]، والنبي ﷺ سيّد المؤمنين

(1) انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو الحفص سراج الدين النعماني، ج259/19.

(2) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج3310/5.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج311/28.

وسيّد المتفائلين، فقد كان يحبّ التفاؤل ويكره التّشاؤم، يقول ﷺ:((**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ**)) [1].

أولاً: تعريف التفاؤل

استعداد نفسيّ يهيّئ لرؤية جانب الخير في الأشياء والاطمئنان إلى الحياة [2].

ثانياً: التّفاؤل أساسه الإيمان وهو ثمرة من ثمراته

المؤمن متفائل حتماً، لأنّه يعلم علم اليقين أنّ الأمر بيد الله ﷻ، وأنّ الله ﷻ قوي، وأنه **((ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن))** [3]، وأنّ الله ﷻ في أية لحظة بيده المعادلات كلها، بيده موازين القوي، وأنّ الأمر يرجع إليه، وما أمر الله ﷻ المؤمن أنّ يعبده إلّا بعد أن طمأنه، فالتفاؤل أساسه الإيمان، فالمؤمن حينما يؤمن أنّ الله ﷻ وحده هو القوي، وأن أمره هو النافذ، كما قال ﷻ: **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾** [هود: 123) ، وقال ﷻ: **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾** [الأعراف: 54].

فلا يمكن أن يجتمع إيمان بالله ﷻ مع التشاؤم، إيمان بالله ﷻ مع اليأس، إيمان بالله ﷻ مع السوداوية، لذلك قال ﷻ:**﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف: 87]، أي كأنّ التشاؤم من صفات الكفار، وكأنّ التفاؤل من صفات المؤمنين، ولأنّ الإياس من روح الله ﷻ من أكبر الكبائر [4]، لأنّ المؤمن لا يزال يطمع في رحمة الله ﷻ[5].

قالﷻ: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [الزمر: 53]، هذه الآية فيها الدّعوة إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو اللهﷻ، صاحب الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت[6].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الطّب، باب الفأل، ج135/7، رقم الحديث:5756.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، مختار، ج1660/3.

(3) سنن أبي داوود، أبو داوود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ج202/4، رقم الحديث: 4612، حكم الألباني: صحيح.

(4) انظر: تفسير القرآن، ابن المنذر النيسابوري، ج672/2.

(5) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي، ج245/2.

(6) انظر: الأساس في التفسير، حوّى، ج4895/9.

من خلال ما سبق يتّضح أنّ التفاؤل وحسن الظن بالله من سمات المؤمنين الموحدين المخلصين، الذين تميّزوا وارتقوا بهذا الدّين الحنيف وهذه العقيدة السّمحة، مقتدين بخير الخلق الأنبياء عليهم السّلام.

المطلب السادس: اليقين

اليقين بالله ﷻ من أهم السّمات التي تميّز عقيدة المؤمن، فهو موقنٌ بربّه حقّ اليقين، يتوجّه إليه وحده داعياً وطالباً وراجياً، ولعلّ أكثر ما يجعل المؤمن موقناً بربّه هو ما أعدّه الله ﷻ للموقنين به من نعيم ومفازات عظيمة.

أولاً: تعريف اليقين لغةً واصطلاحاً

1- **اليقين لغة:** هو إزاحة الشك، وتحقيق الأمر، وقد أيقن يُوقِن إيقاناً فهو مُوقِنٌ، ويَقِنَ يَيْقَنُ يَقَناً فهو يَقِنٌ، وتَيَقَّنْتُ بالأمر، واسْتَيْقَنْتُ به [1].

2- **اليقين شرعاً:**

أ- طمأنينة القلب، على حقيقة الشيء، وتحقيق التصديق بالغيب، بإزالة كل شكّ وريب [2].

ب- هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب، وهو النّظر إلى الله ﷻ في كلّ شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كلّ حال [3].

ثانياً: ما أعدّه الله ﷻ للموقنين في القرآن

1- خصّ الله ﷻ المتقين بالانتفاع بالآيات والبراهين فقال ﷻ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** ﴾ [الأنعام:75]، أي كما أريناه البصيرة في دينه، والحقّ في خلاف قومه، كذلك فإنّا نريه (ملكوت السماوات والأرض): أي: خلقَهما وخلقَ ما فيهما الدَّالِّ على الربوبيةِ والوحدانيةِ، (وليكون من الموقنين): الموقنُ: العالمُ بالشيء عِلْمًا لا يمكنُ أن يطرأَ له فيه شكٌّ [4].

---

(1) العين، الفراهيدي، ج220/5.

(2) التعريفات، الجرجاني، ج85/1.

(3) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج125/2.

(4) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، الحنبلي، ج419/2.

2- وخصّ أهل اليقين بالهدى والفلاح، فقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، هم مؤمنو أهل الكتاب الذين آمنوا بكلّ وحي أنزل من عند الله، وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه، (وبالآخرة هم يوقنون): الإيقان هو إتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه [1].

3- وإذا تزاوج الصبر باليقين ولدت بينهما الإمامة في الدين، قالﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]، أي: وجعلنا من بني إسرائيل قادة في الخير يؤتم بهم، ويهتدى بهديهم، لصبرهم عن الدنيا وشهواتها، واجتهادهم في طاعتنا، والعمل بأمرنا، (وكانُوا بآياتِنا يُوقِنُونَ) أي: وكانوا أهل يقين بما دلهم عليه حججنا، وأهل تصديق بما تبين لهم من الحقّ، وإيمان برسلنا، وآيات كتابنا وتنزيلنا [2].

بعد أن بيّنت الباحثة تعريف اليقين بالله، وما أعدّه الله ﷻ للموقنين من نعيم ومفازات عظيمة، يتبيّن أنّ اليقين لا يحققه إلا من تميّز بإيمانه، وفهم عقيدته فهماً سليماً، وهذا جديرٌ بالمؤمن الفذّ الذي يأبى السّطحية في دينه.

المطلب السابع: الأصالة لا التّقليد

لعلّ هذا أهم ما يميز المؤمن، فهو يعتز بدينه، له منهج واضح يتّبعه، ولا يأبه بما يزخرف المعتقدات الأخرى الباطلة.

أولاً: تعريف الأصالة لغةً واصطلاحاً

1- **الأصالة لغة:** من أصل وتأصل، أي ثبت وقوي، أصل الشَّيْء جعل لَهُ أصلاً ثَابتاً يبْنى عَلَيْهِ[3].

2- **الأصالة اصطلاحاً:** الْأَصَالَة فِي الرَّأْي جودته وَفِي الأسلوب ابتكاره وَفِي النّسَب عراقته، وأصل الشَّيْء أساسه الَّذِي يقوم عَلَيْهِ ومنشؤه الَّذِي ينْبت مِنْهُ[4].

---

(1) انظر: مدارك التنزيل، النسفي، ج42/1.

(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج193/20.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العرية بالقاهرة، ج20/1.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العرية بالقاهرة، ج20/1.

ثانياً: أدلة الأصالة وعدم التّقليد من الكتاب الحكيم

1- قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة: 51]، نهى المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، أي أن يعاملوهم معاملة الأولياء في المصادقة والمعاشرة والمناصرة، ووجه تعليل النهي بهذه الجملة، أنها تقتضي أن هذه الموالاة هي شأن هؤلاء الكفار، فلا تفعلوا ما هو من فعلهم فتكونوا مثلهم، ومن يتولهم منكم فإنه من جملتهم وفي عدادهم[1]،فالمؤمن أصيل لا يتّبع اليهود والنصارى، إنما هو معتدّ بدينه فخور بهذا الدّين الأصيل.

2- قال الله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: 22]، أخبر اللهﷻ: أنّ إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار، وإن من كان مؤمنًا لا يوالي من كفر، وإن كان أباه، أو ابنه، أو أخاه، أو واحدًا من عشيرته، وقد نزلت هذه الآية في الذين عادوا عشائرهم الكفار وقاتلوهم، غضبًا لله ولدينه،(أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أثبت التصديق في قلوبهم، وجمع في قلوبهم الإيمان حتى استكملوه [2]، فالمؤمن لا يتبع الكافرين ولا يواليهم وإن كانوا أقرب الأقربين فهو ينتمي إلى دين حنيف وعقيدة أصيلة لا تقبل التبعية والموالاة لغير ما يرضي الله ﷻ.

وقد استقرأ ابن تيمية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآمرة بترك التشبه بالأمم السابقة والمحافظة على أصالة الأمة الإسلامية، ثم استخلص في النهاية أنّ مخالفتهم في عامة أمورهم أصلح للمسلمين لأنّ جميع الآيات دالة على ذلك، كذلك هناك من الآيات ما يدل على أن مخالفتهم واجب، وبصرف النظر عن دلالة الوجوب عن غيرها فإن مخالفتهم مشروعة في الجملة[3].

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج58/2.

(2) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج267/4.

(3) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص17.

وترى الباحثة أنّ كتاب شيخ الإسلام (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)، يحمل بين طياته أبلغ الدلالات وأقواها، في تحذير الأمة الإسلامية من تقليد غيرهم، ذلك لأنّ الأمّة الإسلاميّة تميزت بخصائص تميزها عن غيرها من الأمم وتجعل من التزامها بعقائدها وشريعتها أمّة متقدمة بالمعنى الحضاري الصّحيح حيث أهمّ ما يميز الحضارات في المرتبة الأولى وقبل كلّ شيء، العقائد والقيم والسلوك.

من خلال ما سبق يتبين أنّ المؤمن المتميز ملتزم بعقيدته الأصيلة، مفتخر بها، يرفض التقليد والتبعية لغيره، فهو يرى الحضارة والمجد والرقي بعقيدته الإسلامية لا غير.

المبحث الثاني
التّميز الفكري المعرفي للشخصية المؤمنة

يتميّز المؤمن بفكره ومعرفته السليمة، التي تسير في اتّجاهها السليم، وتسلك مسارها الصّائب، فالمؤمن يتميّز بفكرٍ راسخٍ، ومبادئ ثابتة، ومعرفة متنوّعة شاملة، وتطلّع دائم للمعرفة وطموح دائم، كما أنّه يستشرف مستقبله جيداً ويستقرؤه، ليعرف كيف يتعامل معه، بدون استسلام للواقع، وإنّما محاولة تحسين الواقع قدر المستطاع، لأنّ المؤمن يرفض الاستسلام، وإنما يعمل على بناء مستقبله، ويطوّر معرفته بشكلٍ دائم.

المطلب الأوّل: الفكر الرّاسخ

يتميز منهج الفكر الإسلامي بقدرته على صياغة العقول وملء القلوب وبلورة الشخصيات وتعديل مسار كل من التزم بنهجه الوسطي الرائع الفريد، فالفكر الإسلامي أصيل راسخ لا يتغيّر ولا يتبدّل مع تغيّر الظروف والأحوال.

وكما أنّ الفكر الإسلاميّ راسخ، فإنّ المؤمن المتميّز كذلك يتميّز بتفكير راسخ، لا يتغير ولا يتبدّل حسب الأهواء، مهما عصفت به الظروف فإنّه يبقى متمسكّاً بفكره النيّر.

ولنا في ذلك خير مثال ألا وهو سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، حيث كان بخلق طالب العلم واجباً على موسى عليه السلام قصره والإنكار عليه، حيث يرى في الظّاهر ظلماً [1].

وما جعله ينكر على الخضر عليه السلام رغم أنّه صاحبه ليتعلم منه ويستزيد، هو ما رسخ في عقله من فكر نيّر، إذ إنّ ما فعله الخضر في الظّاهر مما ينكر، قال ﷻ: **﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾** [الكهف: 71]، أي شقّها الخضر عليه السلام، فقال موسى عليه السلام منكراً عليه ما فعله: **﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾**، أي منكراً عظيماً [2].

ولم يكتف موسى عليه السلام بذلك، بل إنه كلما رأى منكراً يعارض ما رسخ في فكره النير، أنكره واعترض عليه، فها هو عندما قتل الخضر_عليه السّلام_ الغلام لم يسكت موسى ﷺ، لأنه رأى بما هو ظاهر في الأمر، أنّ هذا فعلاً شنيعاً، فاعترض قائلاً: **﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾**،

(1) انظر: لطائف الإشارات، القشيري، ج410/2.

(2) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج158/3

ومعنى الزكية الطاهرة من الذنوب، وذلك لأنه كان صغيرا لم يبلغ حد التكليف، ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ أي فظيعاً منكراً، لا يعرف في شرع.

واعترض سيدنا موسى ﷺ على الخضر ﷺ للمرة الثالثة، حين أقام الخضر ﷺ الجدار الذي أوشك على السقوط، فقال له موسى ﷺ: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ﴾، أي على إقامته وصلاحه [1].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن سيدنا موسى ﷺ ضرب لنا أروع مثال في الفكر الراسخ، الذي يأبى أن يرى الظلم والمنكر بعينيه ولا ينكره، فأفعال الخضر ﷺ كانت منكرة بظاهرها لسيدنا موسى ﷺ، وفكره النيّر أبى إلا أن يعترض على هذه الأفعال المنكرة، وهذا حال المؤمن المتميز، فكره راسخ، وعقله نير.

المطلب الثاني: الشمول في المعرفة

"إنّ العلم في القرآن يشمل كلّ العلوم، سواء كانت علوم الدين أم علوم الدنيا، كلّ ما يكشف للإنسان حقيقة تعلمه بما لم يكن يعلم، أو تزيده علماً بما علم فهو من العلوم. بعض العلماء ذكر في مقال له أو كتاب له أنّ العلم المذكور في القرآن يقصد به علم الدين فقط ولكن هذا في الحقيقة يخالف ما جاء في القرآن، فالله ﷻ يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام97]، يعلمون هنا، يعلمون علم الدين أم علم النجوم والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر؟ وقال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَاب مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[يونس5]، علم عدد السنين والحساب وهذا متعلق بالفلك وبهذه الأشياء، حينما يقول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:22]، العالمين هنا هم علماء الشّرع والدّين أم العلماء العارفون باختلاف اللغات واختلال الألوان؟ فهذا يتعلق بالعلوم الاجتماعية، قالﷻ: ﴿نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام:143] العلم هنا هو العلم بالوحي بما أنزل الله ﷻ من

(1) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج3/159-160.

حلال وحرام إنما أحياناً يكون العلم هو العلم الكوني، العلم الرياضي، العلم الطبيعي، العلم الإنساني، هذا كله داخل في العلم الذي جاء به القرآن وأثنى عليه القرآن وعلى أهله"[1].

إنّ المتأمّل في الفكر الإسلامي يجده خصباً، مليئاً بكل أنواع العلوم والمعارف، في كل ما يتعلق بحياة البشر في كافة المجالات، فالبشرية في أمس الحاجة إلى الفكر الذي ينسجم مع الفطرة، ويتفق مع خصائصها، وهذا لا يمكن أن يستمدّ إلّا من الإسلام، الدّين الذي أنزله خالق البشر، وواضع كافة القوانين النفسية والاجتماعية الاقتصادية التي تراعي ظروفهم وأحوالهم[2].

والمؤمن المتميز يسعى دائماً إلى أن ينتهل من مختلف العلوم والمعارف، وأن يتبحّر فيها وينتقل بينها، إذ إنّ من أهم ما يميّز شريعته وكتابه الكريم أنّه كتاب شامل لكل ما يحتاج الناس إليه في آجلهم وعاجلهم، شامل لخيرَي الدنيا والآخرة، وقد دلت الآياتُ الكثيرة على هذا الشمول؛ كقوله ﷻ: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: 38]، قال الإمام القرطبي: "أي: ما تركنا شيئًا من أمر الدِّين إلا وقد دلَلْنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسولِ ﷺ أو من الإجماع أو من القياس الذي ثبَت بالنص" [3].

وكقوله ﷻ: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل:89]، قال ابن كثير: قال ابن مسعود ﷺ: "قد بُيِّن لنا في هذا القرآن كلُّ علم وكل شيء"، وقال مجاهد ﷺ: "كل حلال وحرام"، ثمّ قال ابن كثير: "وقولُ ابن مسعود أعمُّ وأشمل؛ فإنّ القرآنَ اشتمل على كلِّ علم نافع؛ مِن خبرِ ما سبق، وعلمِ ما سيأتي، وحُكْمِ كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم [4].

وكيف لا يكون القرآنُ شاملاً كاملاً وقد أنزله الله ﷻ منهجَ حياة؛ فهو منهج الله ﷻ لخَلقه، فلا بدّ أن يحتويَ كل ما يتعلَّق بأمورهم الدنيوية والأخروية؛ فقد أكمل اللهُ ﷻ به الدِّين، وأتم به النعمةَ، كما قال ﷻ: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة:3].

---

(1) برنامج الشريعة والحياة، حلقة بعنوان: العلم والمعرفة في القرآن الكريم، د.يوسف القرضاوي، موقع الجزيرة، 1430/2/21هـ.

(2) انظر: ابن خلدون والفكر الاقتصادي الغربي، خطاب، ص 286.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج420/6.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج594/4.

لذلك فإنّ المؤمن يسعى دائماً إلى العلم والمعرفة في مختلف أنواعها، ابتداءً من التفقه في دينه الحنيف، فهو خير العلوم وأجلّها، كما قال ﷺ: **((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))**[1]، ولا ينسى أن يغذي عقله بالعلوم الأخرى المختلفة، فهو أجدر النّاس بها، وحريّ بالمؤمن أن يكون صاحب فكر واسع ومعرفة شاملة، مثقفاً في أمور دينه ودنياه، يستزيد من العلم وينتهل منه انتهالاً، فلابدّ للمؤمن أن يكون واسع المعرفة، لابدّ أن تكون مداركه شاملة متسعة لمختلف العلوم سواء العلم الكوني، العلم الرياضي، العلم الطبيعي، العلم الإنساني، وغيرها من العلوم.

المطلب الثالث: استشراف المستقبل

إنّ استشراف المستقبل يعني التعامل مع المجهول واستقراء المستقبل، لا باعتباره الشيء المقرّر سلفاً والمفروض علينا، والذي يتكشّف لنا شيئاً فشيئاً، ولكن باعتباره شيئاً يجب بناؤه وتنفيذه[2].

واستشراف المستقبل هو ضدّ العشوائيّة والاستسلام لمقتضيات الواقع، أو ما سيقع، ولكن بدلاً من ذلك البحث والعلم والمعرفة من أجل التنبؤ بالمستقبل، ومحاولة التّعامل معه، وذلك بمحاولة تحسينه وتطويره وتثقيفه لمسايرة الجديد المتجدّد [3].

وقد ضرب لنا القرآن الكريم أروع الأمثلة في ذلك، فالأحلام المتعدّدة في سورة يوسف، من رؤيا يوسف عليه السلام نفسه إلى رؤيا السجينين إلى رؤيا فرعون مصر، والاهتمام الكبير الذي كان يوليه أهل ذلك العصر بالنسبة لتعبير الرؤيا أساساً، يدلّ على أنّ تعبير الرؤيا في ذلك العصر كان من العلوم المتقدّمة، ولذلك كان سيدنا يوسف عليه السلام مطّلعاً على مثل هذا العلم إلى درجة عالية فهذا سيدنا يوسف عليه السلام، -وبعد رؤيا الملك- قد استقرأ المستقبل، وخطّط جيداً لما سيحصل في السّبع سنين العجاف التي ستمر بها بلاده في المستقبل، ولم يستسلم للأمر الواقع، قال ﷻ: **﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**[يوسف: 46]، فعندما طلب منه تعبير

---

(1) سنن ابن ماجة، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء، ج80/1، رقم الحديث:220، حكم الألباني: صحيح.

(2) انظر: مهارات استشراف المستقبل، رضوان، ص9.

(3) انظر: المرجع السابق، ص10.

رؤيا الملك، وقد جرب صدقه في تعبير الرؤى، (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ) أي فيمن رأى سبع بقرات سمان أكلتهن سبع عجاف، وكيف وسعت بطونهن، ورأى سبع سنبلات خضر قد التفّت بها سبع يابسات غطّت خضرتها، **﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾** [يوسف:47]، هذا تعبير للرؤيا، وذلك أنّه عبّر البقرات السّمان بسبع سنين مخصبة والعجاف بسبع سنين مجدبة، وكذلك السنبلات الخضر واليابسات، (**فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ**) هذا رأي وإرشاد أرشدهم إليه يوسف عليه السلام وذلك أنّ أرض مصر لا يبقى فيها الطعام عامين، فعلمهم حيلة يبقى بها من السّنين المخصبة إلى السّنين المجدبة، وهي أن يتركوه في سنبله غير مدروس، فإنّ الحبّة إذا بقيت في غشائها انحفظت(1).

من خلال ما سبق يتّضح لنا نموذجاً متميزاً لاستشراف المستقبل والتعامل مع المجهول، وذلك بالمعرفة والتخطيط الجيد، وعدم الاستسلام للواقع، ومحاولة تحسين الواقع قدر المستطاع، وهذا ما يميز المؤمن، الذي يرفض الاستسلام، والخوف من المستقبل، إنّما يسعى جاهداً لتحسينه وتطويره، والتّعامل معه باعتباره شيئاً يجب بناؤه وتنفيذه.

المطلب الرّابع: التّطلّع للمعرفة

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز **﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾** [طه:114]، ويقول الله عز وجل أيضاً: **﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾**[النحل43]، فتحرير العقل من القيود التي تفرضها الخرافة ويشيعها الجهل، هو أحد المقاصد الكبرى للرسالة الإسلامية، ومفتاح ذلك إعمال العقل وسؤال أهل العلم والتّطلّع الدائم للمعرفة.

والمؤمن متطلع للمعرفة دائماً، يرتجي المزيد ولا يكتفي، وكلّما استقى من بحر العلم، أدرك مدى جهله ومدى اتساع العلم، وكان ذلك دافعاً قوياً له ليركض خلف المعارف مستزيداً منها.

ولنا في الأنبياء خير قدوة، في تطلّعهم إلى المعرفة، والاستزادة من العلم والحرص على طلبه، والتّطلّع الدّائم والعمل الدؤوب بغية الحصول على المزيد من العلوم والمعارف.

فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يطلب من ربّه أن يريه كيف يحيي الموتى **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾** [البقرة: 260]، من غير

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج388/1.

شكّ في الله ﷻ ولا في قدرته، ولكنه أحبَّ أن يعلم ذلك وتاق إليه قلبه فقال: (ليطمئن قلبي)، أي: ما تاق إليه إذا هو علمه، ومسألة إبراهيم عليه السلام ربه ﷻ أن يريه كيف يحيي الموتى، كانت ليرى عيانًا ما كان عنده من علم ذلك خبرًا[1].

ويضيف صاحب اللباب، أنّ فيه إعلامٌ بأنَّ المسألة من إبراهيم عليه السلام لم تعرض من جهة الشك، لكن من قبل زيادة العلم بالعيان؛ فإنّ العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال[2].

وهذا نهج المؤمن المتميّز بعلمه ومعرفته، فهو كلّما استزاد من العلم، كلّما علم بمدى جهله، ممّا يدفعه إلى التّطلّع الدّائم للمعرفة، والبحث والعمل الدؤوب على استقاء مختلف العلوم والمعارف.

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج487/5.

(2) انظر: اللباب في علوم الكتاب، النعماني، ج368/4.

المبحث الثّالث

التميز الأخلاقي للشخصية المؤمنة

المطلب الأوّل: الصّدق

عظّم الله ﷻ مقدار الصّدق، وعلّق سعادة الدّنيا والآخرة والنّجاة من شرّهما به، فما أنجى الله ﷻ من أنجاه إلا بالصّدق، ولا أهلك من أهلك إلّا بالكذب، وقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصّادقين، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة: 119]، أي مع الصّادقين في إيمانهم، الذين صدقوا في دين الله ﷻ نيةً وقولاً وعملاً [1].

أولاً: الصّدق صفة من صفات الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام

أثنى الله ﷻ على كثير من أنبيائه بالصّدق:

1- فقال الله ﷻ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾[مريم:41]

2- وقال الله ﷻ عن إسماعيل عليه السلام: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم: 54]

3- وقال الله ﷻ عن يوسف عليه السلام: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف:46]

4- وقال الله ﷻ عن إدريس عليه السلام:﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم:56]

5- وكان الصّدق صفة ملازمة للرسولﷺ، وكان قومه ينادونه بالصادق الأمين، ولقد قالت له السيدة خديجة رضي الله عنها عند نزول الوحي عليه السلام عليه: ((**إنك لَتَصْدُقُ الحديث**)) [2].

---

(1) انظر: مدارك التنزيل، النسفي، ج715/1.

(2) مسند أحمد، الإمام أحمد، كتاب مسند النساء، باب مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق، ج53/43، رقم الحديث: 25865، قال الحافظ: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

ثانياً: الصّدق من أخلاق المؤمنين

فأكثر ما يميز أخلاق المؤمن، الصّدق في كل أحواله:

1- **الصدق مع الله ﷻ:** وذلك بإخلاص الأعمال كلها للهﷻ، فلا يكون فيها رياءٌ ولا سمعةٌ، فمن عمل عملا لم يخلص فيه النيّة لله ﷻ لم يتقبل الله ﷻ منه عمله، والمؤمن يخلص في جميع الطاعات بإعطائها حقها وأدائها على الوجه المطلوب منه.

2- **الصّدق مع الناس:** فلا يكذب المؤمن في حديثه مع الآخرين، وأيضا موافقة الظاهر مع الباطن في الأقوال و الأفعال، فإذا لم يكن كذلك كان من علامات النفاق، وقد رُوي أنّ النبي ﷺقال: **((آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ))**[1]

3- **الصّدق مع النفس:** فالمسلم الصّادق لا يخدع نفسه، ويعترف بعيوبه وأخطائه ويصححها، فهو يعلم أنّ الصدق طريق النجاة، قال ﷺ: **((دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبُ رِيبَةٌ))** [2]

4- **الصدق في الحديث:** فالمسلم يقول ما يعتقد، وإلّا كان في إيمانه شيء من النفاق، ومن صدق الحديث ألّا يحدث الإنسان بكل ما سمع، وبحسب المرء كذباً أن يحدث بكلّ ما سمع.

5- **الصدق في المعاملة:** ولها صور عديدة، منها، صدق البيع والشراء، فقد روى البخاري عن أبي خالد حكيم بن حزام ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **((البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ**[3] **مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما))** [4].

ثالثاً: المؤمن المتميّز يبدع في إيجاد الطرق التي تعزز الصدق لدى أبنائه

الصّدق في تربية الأولاد من أهم الأمور وأوكدها، فالصّبي أمانة عند والديه، وقلبه الطّاهر جوهرة نفيسة، وهو قابل لكلّ ما ينقش فيه، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ج16/1، رقم الحديث:33.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المواقيت، باب ما جاء في القنوت، ج137/1، رقم الحديث:512.

(3) البيعان: هما البائع والمشتري، بالخيار: أي لهما حق الخيار في أن يمضيا البيع أو ينقضاه، فتح الباري لابن حجر، ج311/4.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما، ج58/3، رقم الحديث:2097.

عوّد الخير وعلمه، نشأ عليه وسعد في الدّنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب.

وقد قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6]، بالأدب الصّالح، والدّين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب[1]، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدّنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، فإنّ الصّبي إذا أهمل في ابتداء نشوءه، خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذّاباً حسوداً سروقاً نمّاماً لحوحاً ذا فضول وضحك وكيد، وإنّما يحفظ عن جميع ذلك بالتأديب، وتعلّم القرآن والحديث، وحكايات الأبرار وأحوالهم، لينغرس في نفسه حبّ الصّالحين، وصدقهم [2].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ الصّدق من أهم الأخلاق الفاضلة التي تزيّن وتميّز حياة المؤمن عن غيره، ابتداءً من صدقه مع اللهﷻ، ومع نفسه وفي حديثه ومعاملاته، وانتهاءً بصدقه مع الآخرين حوله.

المطلب الثاني: الأمانة

تعتبر الأمانة من مكارم الأخلاق ومن أهمّ الصفات التي دعا الإسلام للتحلي بها، لعظم مكانتها في الإسلام، وأهميتها بين أبناء المجتمع ككل، وفي المجتمع الإسلامي على وجه التّحديد. وقد تمثّلت الأمانة بأبهى صورها في شخصيّات الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم، فالرسول ﷺ، كان يُلقّب بالصّادق الأمين حتى قبل البعثة، وبعد البعثة ورغم الإيذاء الشديد الذي كان يتعرض له من أهل قريش إلّا أنه كان يُحافظ على أماناتهم التي كانوا يأتمنونه عليها، وبقي أهل مكة رغم تكذيبهم له وإنكارهم لما جاء به من الحق يتركون حاجاتهم النفيسة وأموالهم لديه، في تصريحٍ ضمنيٍ منهم أنهم لن يجدوا أكثر أمانةً منه ﷺ، وكذلك موسى عليه السلام قبل أن يرسل حين سقى لابنتي الرجل الصّالح كان معهما عفيفاً أميناً قال ﷻ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص: 26].

وقد وصف الله ﷻ عباده المؤمنين بعدّة صفات، ومنها حفظ الأمانة وعدم خيانتها لقوله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:8]، لما يؤتمنون عليه ويعاهدون

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج302/5.

(2) انظر: الصدق منجاة، عبد العظيم، ص108.

من جهة الحق أو الخلق، راعُونَ قائمون بحفظها وإصلاحها [1]، فالأمانة خُلق حسْن وجليل يحبه الله ﷻ ويُثيب عليه، ويتضمن مفهوم الأمانة في الإسلام العديد من الجوانب المختلفة كحفظ أموال الناس، وحفظ النفس، والدين، والعِرض.

ثمرات الأمانة

وللأمانة ثمرات عديدة منها:

1- الإنسان الأمين يحبه الله ﷻ ورسوله ﷺ.

2- أعدّ الله ﷻ للأمين منزلة عظيمة في الآخرة وهي جنّة الفردوس قال ﷻ:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [المؤمنون:8-12]

3- الأمانة توجد الثقة والطّمأنينة بين أفراد المجتمع وتقوي أواصر المحبة والأخوّة والتعاون بينهم[2].

ومن معاني الأمانة وضع الشيء في المكان الجدير به والأليق له، جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى الرسول ﷺ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ ﷺ: ((**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**))[3].

فالأمانة تقضي بأن نصطفي للأعمال أحسن الناس قياماً بها، فإذا ملنا عنه إلى غيره لهوى أو رشوة أو قرابة، فقد ارتكبنا بتنحية القادر وتولية العاجز خيانة فادحة [4].

المطلب الثالث: الصّبر

المؤمن المتميّز هو خير نموذج للمؤمن الصّابر، اقتدى بحبيبه المصطفى ﷺواستنّ بسنته وسار على دربه، فمحن الدنيا وابتلاءاتها كثيرة، يقع فيها العبد لاختبار إيمانه وطاعته ومدى تحمله ومجاهدته وصبره، فالصبر طعمه مرٌّ، ولكن عاقبته وثمرته حلوةٌ في الدنيا

---

(1) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ج83/4.

(2) انظر: الأخلاق في الإسلام، عبد المؤمن، ص175

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه، ج21/1، رقم الحديث:59.

(4) انظر: الثقافة الإسلامية: الحبنكة والغزالي، ص224.

والآخرة، فمن صبر غنم وسعد في دنياه وأخراه، ومن اعترض على قضاء الله ﷻ خسر في الدّنيا والآخرة، ولنا أسوةٌ حسنةٌ في رسول الله ﷺ؛ فقد أعطى دروساً في الصبر لشدّة ما تعرّض له من كروبٍ وابتلاءاتٍ ومحنٍ، وهو واحدٌ من الرسل الخمسة أولي العزم، وقد حضّ أمته على الصبر، وبيّن ما وعده الله ﷻ لعباده الصابرين وأجره العظيم.

أولاً: أهميّة الصبر

الصبر صفة مهمة في حياة المؤمن وهو خلق إسلامي وهو أساس الالتزام بأوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، وهو يعين الداعية في السير إلى الأمام بعد التأمل في سير العظماء الرجال من علماء ومجاهدين ومن كرماء وأبطال الصابرين، وما لاقوه من صنوف البلاء وألوان الشدائد، وبخاصة أصحاب الدعوات وحملة الرسالات من أنبياء الله ورسله المصطفين الأخيار، الذين جعل الله ﷻ من حياتهم وجهادهم دروساً بليغة لمن بعدهم ليتّخذوا منها أسوة، ويتعزوا بها عمّا يصيبهم من متاعب الحياة وأذى النّاس، يقول الله ﷻ: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف:35]، نوح عليه السلام صَبر على أَذَى قومه، وَإِبْرَاهِيم عليه السلام صَبر على النَّار، وَإِسْحَاق عليه السلام صَبر على الذّبْح، وَيَعْقُوب عليه السلام صَبر على فقد الْوَلَد، ويوسف عليه السلام صَبر على السجْن، وَأَيوب عليه السلام صَبر على الضّر، فقد أمر الرسول ﷺ أن يصْبِر كَمَا صَبر أولُوا الْعَزْم من الرُّسُل، صَبَرُوا على مكروهها، وصبروا على محبوبها[1].

وأمّتنا الإسلاميّة على مرّ عصورها لم تخل من نماذج عظيمة وقمم شامخة، سواء في ميادين العلم والعبادة أو ميادين الجهاد والدّعوة أو ميادين العطاء والتضحية، وسجّل لهم التاريخ مواقفهم الثابتة كي يقتدى بهم من أهل الصبر والعزائم، وقد وعد الله الصّابرين الأجر الجزيل في الدّنيا والآخرة وبيّن أنّه مع الصّابرين.

ثانياً: الأمور التي تعين المؤمن على الصّبر

هناك أمور إذا تأملها من أصيب بمصيبة هانت عليه مصيبته وخفّت ومن هذه الأمور[2]:

(1) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج165/5.

(2) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج189/4–195.

1- أن ينظر إلى ما أصيب به فيجد ربه قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه، وادَّخر له إن صبر ورضي ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة، وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي.

2- أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة ؟ ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة ؟ وأنه لو فتَّش العالم لم ير فيهم إلّا مبتلى، إمّا بفوات محبوب، أو حصول مكروه، وأن شرور الدنيا أحلام نوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرَّت يوماً ساءت دهراً، وإن متَّعت قليلاً منعت طويلاً، ولا سرته بيوم سروره إلا خبأت له يوماً شروراً.

3- أن يعلم أنّالجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها، وهو في الحقيقة من تزايد المرض.

4- أن يعلم أنّ فوات ثواب الصّبر والتّسليم وهو الصّلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصّبر والاسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة.

5- أن يعلم أنّ الجزع يشمت عدوه، ويسوء صديقه، ويغضب ربّه، ويسرّ شيطانه، ويحبط أجره، ويضعف نفسه، وإذا صبر واحتسب وأرضى ربّه، وسرّ صديقه، وساء عدوّه، وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه، فهذا هو الثّبات والكمال الأعظم، لا لطم الخدود، وشقّ الجيوب، والدّعاء بالويل والثبور، والسّخط على المقدور.

6- أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك " بيت الحمد " الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه، حيث يقول الحبيب المصطفى ﷺ فيمن يصبر ويحمد الله ﷻ على الابتلاء، فإنّ الله ﷻ يقول: **((ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ))** [1] ، فلينظر أي المصيبتين أعظم: مصيبة العاجلة، أو مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد.

7-أن يعلم أنّ الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه ﷻ لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به، ولا ليعذبه به، ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحاً ببابه، لائذاً بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعاً قصص الشكوى إليه.

---

(1) صحيح ابن حبّان، ابن حبّان، كتاب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، باب: ذكر بناء الله جل وعلا بيت الحمد في الجنة، ج210/7، رقم الحديث: 2948، قال الألباني: "حسن لغيره".

8- أن يعلم أنّه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين ﷻ أن يفتقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه.

9- أن يعلم أنّ مرارة الدّنيا هي بعينها حلاوة الآخرة، يقلبها الله ﷻ، كذلك وحلاوة الدّنيا بعينها مرارة الآخرة، ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك، فإن خفي عليك هذا فانظر إلى قول الصّادق المصدوق ﷺ: ((**حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**))[1]، فأمّا المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها، والصّبر على مشاقها، وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات[2].

من خلال ما سبق يتّضح أنّه بالصبر يرتقي المؤمن درجات ودرجات، وينظر إلى الآخرة ونعيمها، وينسى الدّنيا وهمومها، ويرتقب ما عند الله ﷻ فهو خير وأبقى.

المطلب الرّابع: الشّجاعة

يتميّز المؤمن بخلق الشجاعة، هذا الخُلُق الكريم والوصْف النبيل، الذي يَحمل النفس على التحلِّي بالفضائل، ويَحرسها من الاتِّصاف بالرذائل، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخِصال الحميدة، وهي من أعزِّ أخلاق الإسلام، وأَفخر أخلاق العرب، وهي الإقدام على المكاره، وثَبات الجأش على المخاوف، والاستهانة بالموت، إنَّها سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة السّليمة والعيشة الرضيّة على الأرض، لأنَّها تَجعل الإنسان يُدافِع عن حياته، فالشّجاعة غريزة يَضعها الله ﷻ فيمَن شاء من عباده؛ يقول عمر بن الخطاب ﷺ: "**إنَّ الشجاعة والجُبن غرائزٌ في الرجال**"[3].

أولاً: فضل الشّجاعة

يقول الله ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة:123]، والغلظة معناها الشدة والقوة، والغلظة تجمع

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج2174/4، رقم الحديث:2822.

(2) انظر: شرح النووي على مسلم، النووي، ج165/17.

(3) سنن الدارقطني، الدارقطني، كتاب النّكاح، باب المهر، ج468/4، رقم الحديث:3807.

الجرأة، وعدم التواني، والصبر، والمبادرة، والعنف في القتال من غير اعتداء فيه، وألّا تأخذهم بهم رأفة في دين اللّه ﷻ[1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ((**كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم رَاجِعاً، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ» :لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا«، قَالَ»:وَجَدْنَاهُ بَحْراً، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ، قَالَ: وَكَانَ فَرَساً يُبَطَّأُ**))[2].

وبها عاشت الأمّة الإسلاميّة في القرون الأولى أحداثًا قادة، وشبابًا سادة، وحازوا الشّرف الشّامخ والعزَّ الباذخ، فكان عزْمهم غيرَ مخلخَل، وشرَفهم غير مُزلزَل، وبها فتَحوا البلاد، وحكَموا العباد، وقَضوا على الظّلم والعدوان، وتمكَّنوا من الحُكم والسّلطان، وليُعلم أنّ القوّة هي الوسيلة النّافعة النّاجعة في تحقيق غريزة الشّجاعة؛ لذا أمَر الله ﷻ بإعداد القوّة لصرْف الأعداء عن مُخطَّطاتهم العَدائيّة: قال الله ﷻ: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال:6]، فالَّذِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ قَبْلَ الْحَرْبِ، هُوَ إِعْدَادُ الْأُمَّةِ كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ مِنْ أَنْوَاعِ الْقُوَّةِ الْحَرْبِيَّةِ وَرِبَاطِ الْخَيْلِ فِي كُلِّ زَمَانٍ بِحَسْبِهِ[3].

ويقول الرسول ﷺ:((**المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير**))[4]، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [5].

ثانياً: حاجة الأمّة الإسلاميّة للشّجاعة

ما أحْوج الأمَّة الإسلامية اليوم في هذه الظروف الحرِجة والأحوال العصيبة القاسية، أنْ يُولَى قادتها ورجال التعليم والتربية فيها عنايةً بالغةً، ورعاية زائدة بهذا الجانب المهمِّ من إثارة هذه الغريزة الخُلُقية القيِّمة في أبناء المسلمين؛ شبابًا وكهولاً، إناثًا وذكورًا، وأنْ يُربُّوا الشبيبة

(1) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، ج3482/7

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ، ج1802/4، رقم الحديث:48.

(3) انظر: تفسير المنار، رضا، ج230/11.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج2052/4، رقم الحديث:2664.

(5) انظر: شرح النووي على مسلم، النووي، ج215/16.

المسلمة على الفروسية والحياة العسكرية؛ حتى يُعيدوا للأمّة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها خيرها ومجدَها [1].

ويقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيميَّة: "لَمَّا كان صلاح بني آدم لا يَتمُّ في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم، بيَّن الله أنّه من تَولَّى عنه بترْكِ الجهاد بنفْسِه، أَبدَلَ الله من يَقوم بذلك"[2].

قال الله ﷻ: **﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [التوبة:39]، فما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله ﷻ عليها الذل، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء، ويستبدل الله ﷻ قوماً غيرهم يقومون على العقيدة، ويؤدون ثمن العزة، ويستعلون على أعداء الله ﷻ [3].

يتبيّن من خلال ما سبق أهميّة خلق الشّجاعة في صقل الشخصيّة المؤمنة، وإعطائها التّفرّد الذي تستحقّه، وتميّزها عن غيرها، فهو من مكارم الأخلاق وفضائلها التي يحرص المؤمن المتميّز على التحلّي بها.

المطلب الخامس: قوّة الجسم

الصّحة والقوّة في البدن مطلب من مطالب الإسلام، فلقد كان رسول الله ﷺ أقوى المؤمنين بدنًا، كما كان أقواهم إيماناً؛ وقد قال ﷺ: **((المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير))**[4]، ثم بيَّن ﷺ ما تُستعمل فيه هذه القوة، وهو العمل فيما يعود على الإنسان من المصلحة الدينيّة والدنيويّة، وما يُثبِّت عقيدته وصِلته بربّه فقال ﷺ: **((احرص على ما ينفعك، واستَعِن بالله ولا تَعجِز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَرُ الله وما شاء فعل؛ فإنّ لو تفتح عمل الشيطان))** [5].

ولقد دعا الإسلام إلى الرياضة البدنية إذا كانت عونًا على طاعة الله ﷻ، وعلى جهاد الكفار وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، كما دعا إلى تعلُّم الرماية وركوب الخيل والمسابقة فيهما،

(1) انظر: نضرة النعيم، مجموعة كبيرة من المتخصصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد، ج2342/6.

(2) الاستقامة، ابن تيمية، ج263/2

(3) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج1655/3.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج2052/4، رقم الحديث:2664.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج2052/4، رقم الحديث:2664.

والمسابقة على الأقدام والمصارعة؛ فلقد سابَق ﷺ عائشة ﵂ مرتين، فسبقته في الأولى وسبقها في الثانية، والرياضة مشروعة أيضًا في الشّرائع السابقة؛ كما قال ﷻ عن إخوة يوسف ﵇: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا﴾[يوسف: 17].

ومِثْل هذا السّباحة؛ لأنّها ترويض للبدن، وتمرين للأعضاء، وأَمْنٌ من الغرق، وقد ألحق بعض العلماء في الرياضة الجائزةِ حَمْلَ الأثقال والقفز ما لم يَصِل إلى حدِّ هلاك النفس، أو حدّ الشعوذة، حتّى إذا احتاج المسلم لنفسه في حرب الكفار كان قويًّاً في بدنه، كما يُطلَب منه أن يكون أميناً في عقيدته وعمله، وهاتان الصفتان هما صفة الأنبياء وأتباعهم؛ قال ﷻ عن موسى ﵇: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِين ﴾[القصص:26]، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: وَمَا عِلْمُكِ بِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ؟، فَقَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَإِنَّهُ رَفَعَ الْحَجَرَ وَحْدَهُ، وَلَا يُطِيقُ رَفْعَهُ إِلَّا عَشَرَةٌ، وَأَمَّا أَمَانَتُهُ، فَقَوْلُهُ: امْشِي خَلْفِي، وَصِفِي لِيَ الطَّرِيقَ، لَا تَصِفُ لِيَ الرِّيحُ جَسَدَكِ [1].

وقال الله ﷻ في أتباع الأنبياء: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾[الفتح:29]، وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ شَدِيدًا عَنِيفًا عَلَى الْكَفَّارِ، رَحِيمًا بَرًّا بِالْأَخْيَارِ، غَضُوبًا عَبُوسًا فِي وَجْهِ الْكَافِرِ، ضَحُوكًا بَشُوشًا فِي وَجْهِ أَخِيهِ[2]، وقال ﷻ آمرًا المسلمين بإعداد القوّة للكفّار:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم﴾[الأنفال:60].

وقد امتدح الله ﷻ، المَلكْ صاحب الجسد القوي، القادر على تحمّل الشّدائد، وجعل موهبته من العلم والقوّة سبباً لترشيحه للملك قال ﷻ:﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾[البقرة:247]، وذلك أنّ الملك لا بدّ أن يكون من أهل العلم، فإنّ الجاهل مزدرى غير منتفع به، وأن يكون جسيما يملأ العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب[3]، كما وصف الله ﷻ كرام أنبيائه بقوله عنهم: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[الأحقاف: 25]

(1) تفسير مجاهد، مجاهد، ج526/1.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج360/7.

(3) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج292/1.

والمؤمن يحرص على جسده ويحافظ عليه، ويبذل كل ما في وسعه ليكون جسداً سليماً قويّاً، خالياً من الأمراض والأسقام، ويهتم بقوّته وبنيته، ويبتغي في ذلك مرضاة الله ﷻ.

المطلب السادس: الإتقان

أهم ما يميز المؤمن عمله الصّالح المتقن، الذي يؤدّيه على أكمل وجه، ويقدّم أحسن ما عنده لوجه الله ﷻ مستشعراً رقابة الله ﷻ في كلّ أعماله صغيرها وكبيرها، فالله ﷻ خلق الكون وأتقنه، وأمر المسلمين بإتقان عملهم على أكمل وجه.

فقد أخبر ﷻ أنّه خلق هذا الكون بسمائه، وأرضه، وجباله، ونجومه وخلقه من الجن والإنس، وأتقن ذلك كلّه، قال ﷻ:﴿ **لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[يس:40]، وقال ﷻ عن الإنسان: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [التين:4]، وقال ﷻ عن الخلق:﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ**﴾ [السجدة:7]، وقال ﷻ عن كتابه: ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود:1].

والإتقان هو عمل الشيء على أحسن وجه، وقد وردت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تَحُثُّ المسلم على الإتقان في عبادته، وعمله وسائر شؤونه الدينية، والدنيوية، قال ﷻ: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاوَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾[الملك: 2]، (أحسن عملاً): أي أيّكم أتمّ عقلاً؟ وأزهد في الدنيا؟ وأورع عن محارم اللَّه وأسرع إلى طاعة اللَّه ﷻ[1]؟ وهذا كله من أداء العمل على أحسن وجه، أي إتقانه، وقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: ((**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ**))[2].

فشريعتنا الإسلاميّة حثتنا على التمييز والإتقان في العمل وأمرتنا بالبعد عن الإهمال والتّقصير، وأنّ عملنا معروض على الخالقِ ﷻ، حيث قال الله ﷻ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[التوبة:105]، هذا وعيد من الله ﷻ للمخالفين أوامره، بأنّ أعمالهم ستعرض عليه،

---

(1) انظر: النكت والعيون، الماوردي،ج49/6.

(2) صحيح الجامع، الألباني، باب حرف الألف، ج383/1، رقم الحديث: 1880، حكم الألباني: حسن.

وعلى الرسول ﷺ والمؤمنين، وهذا كائن لا محالة يوم القيامة، وقد يظهر ذلك للناس في الدنيا، والرؤية هنا شاملة للعلميّة والبصريّة[1].

فعلينا أن نُراقب الله ﷻ في أعمالنا وفي كل شؤوننا وفي حال التزامنا بعمل يجب علينا القيام به على أكمل وجه يُحبّه الله ﷻ ويُحبّه خلقه، وأن لا نُدخل على عملنا عملاً آخر قبل إتمام عملنا الحالي إلا بعد إتمامه أو لا يكون مُعارضاً له، ولا يخفى على الجميع أنّ العمل بلا إتقان لا ينفع صاحبه ولا يُنتفع به وهو مردود على صاحبه.

ولنا في حديث المسيء صلاته نموذج: حيث قال الحبيب محمد ﷺ: **((ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ))** [2]، فالإتقان سمةٌ إسلاميّة وكوننا مسلمون فنحن مُطالبون بالإتقان في كلّ عملٍ تعبّديٍ أو سلوكيٍ أو حياتيٍ كما قال ﷻ: **﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** [الأنعام:162].

ومن فوائد الإتقان:

1- براءة الذمة بالقيام بالعمل متقنًا من غير نقص، ولا خلل.

2- الحصول على محبة الله ﷻ لأن الله ﷻ يحب العمل المتقن.

3- أن كل إنسان مؤمن لو قام بالعمل الذي كُلِّف به متقنًا له، لما وصلت الأمة الإسلامية إلى التأخُّر الذي نعيشه هذه الأيام.

4- أنّ كل إنسان يعمل بجد يجد ثمرة عمله، والكفار لما أتقنوا أمورهم الدنيوية من صناعة الأجهزة، والأسلحة الحديثة، وغيرها وصلوا إلى ما يريدون، قال ﷻ:**﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُور ﴾** [الإسراء:20].

5- أنّ العمل القليل المتقن خير من العمل الكثير الذي لم يتقن، فالإتقان أهم من الكثرة، وهذا ينطبق على كل عمل من أعمال الدنيا والآخرة.

6- استحقاق الأجرة ظاهرًا وباطنًا.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج209/4.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، ج152/1، رقم الحديث:757.

من خلال ما سبق يتضح أنّ الإتقَانَ سِمَةٌ أَسَاسِيَّةٌ في الشَّخصِيَّةِ المُسلِمَةِ، يُرَبِّيهَا الإسلامُ في كُلِّ عَمَلٍ مِنَ الأَعمَالِ، عِبَادَةً كَانَ أَو مُعَامَلَةً أَو سُلُوكًا، وَقَد جَاءَت النُصُوصُ الشَرعِيَّةُ حافلة بهذه المعاني العظيمة، كما أنّ المؤمن المتميّز علم أمر ربّه فعمله على أحسن وجه وأتمّه، فاستحقّ بذلك أن يكون متميّزاً مؤدّياً لأعماله على أفضل ما يكون.

المطلب السّابع: الحياء

إنّ الحياء خلق يبعث على فعل كل مليح وترك كل قبيح، فهو من صفات النفس المحمودة، وهو رأس مكارم الأخلاق، وزينة الإيمان، وشعار الإسلام؛ كما في الحديث، قال ﷺ: **((إنّ لكل دين خُلقًا، وخُلُقُ الإسلام الحياء))**[1].

فالحياء دليل على الخير، وهو المخبر عن السلامة، والمجير من الذم، ونظرًا لما للحياء من مزايا وفضائل؛ فقد أمر الشرع بالتخلّق به وحثّ عليه، بل جعله من الإيمان، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: **((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ))** [2].

وقد وصف الله في كتابه العزيز، ابنة شعيب وصفاً رائعاً ومثالاً متميّزاً للمرأة المسلمة الحييّة، فقال ﷻ: **﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء ﴾**[القصص:25]، أي مشي الحرائر، وتضع ثوبها على وجهها تغطيه من الحياء [3]،لأنّ الحياء الذي هو عبارة عن الحشمة، والانقباض عن القبائح، أبرز طابع يميز الفتيات العفيفات وكرائم النساء، ولا سيما إذا كان المخاطب رجلاً وليس محرماً من محارمهن [4].

وقد وصف الله ﷻ رسوله الكريم بالحياء، فقال ﷻ: **﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾** [الأحزاب:53].

ويضرب لنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أروع مثال في الحياء، فقد كان حيي لدرجة أن الملائكة كانت تستحي منه، فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: **((أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ))** [5]

---

(1) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحياء، ج1399/2، رقم الحديث:4181، حكم الألباني: حسن.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ج63/1، رقم الحديث: 35.

(3) انظر: مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، ج10/2.

(4) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، الناصري، ج506/4.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان، ج1866/4، رقم الحديث:2401.

أولاً: الحث على لزوم الحياء:

يقول الحبيب المصطفى ﷺ: **((إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ))** [1]، فإذا لم يكن عند المرء حياء يمنعه من فعل القبيح، فليفعل ما بدا له فإنّه سيعاقب عليه وهذا من التهديد[2].

فالواجب على العاقل لزوم الحياء، لأنّه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل، وبذر الشر، والحياء يدلّ على العقل، كما أنّ عدمه يدل على الجهل[3].

ثانياً: حياة القلب في الحياء:

فالحياء من الحياة، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيا، كلما كان الحياء أتم [4].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ الحياء خلق الإسلام والمسلمين، وهو من أجمع شعب الإيمان، فإذا اتّصف الإنسان بالحياء من الله ﷻ الذي يراه ويسمعه، ويعلم ما يكنّه ضميره، فعل الواجبات والمستحبّات وترك المحرمات والمكروهات، وإذا استحيا من الناس لم يواجههم بما يكرهون مما يخل بالدّين والأدب والشرف والمروءة، وإذا استحيا من نفسه، حاسبها فيما يصدر منه من أفعال وأقوال، وهل هي موافقة لشرع الله ﷻ أم مخالفة له.

المطلب الثّامن: القناعة والرضا

المؤمن المتميز ترتقي أخلاقه وتكتمل بالقناعة والرضا، فقد غرس رسول الله ﷺ في نفوس المسلمين من خلال سلوكياته وتوجيهاته الكريمة، فضيلة «القناعة والرضا»، وحارب رذيلة الطّمع والتّطلع إلى ما في أيدي الناس، ومن شأن من يلتزم بهذا الخلق الكريم أن يعيش سعيداً راضياً قانعاً بما رزقه الله ﷻ به، فكلّ متع الدنيا زائلة، وسعادة المؤمن لا تحققها الوظائف المرموقة، وكثرة المال، والقصور الفاخرة، والسّيارات الفارهة، بل يحقق تلك السعادة: عمل صالح، ورضا بالرزق بعد السّعي والعمل الجاد، وعطف على الفقراء وأصحاب الحاجات.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ج29/8، رقم الحديث:6120.

(2) انظر: المرجع السابق، تعليق مصطفى البغا على الحديث، نفس الصفحة.

(3) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الحاتم، ص65.

(4) انظر: الحياء وأثره في حياة المسلم، الجار الله، ص25.

القناعة التي علمنا إياها وأوصانا بها رسول الإنسانية ﷺ تعني: "أن يرضى المسلم بما قسمه الله له ولو كان قليلاً، وألا يتطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وألا تمتد يده إلى ما تحت وصايته أو في متناول يده من المال العام، أو أموال الآخرين، فهذه القناعة تجسد الشخصية السوية للمسلم، وتؤكد صدق إيمانه" [1].

وهنا يقول رسول الله ﷺ موجّهاً ومعلّماً: **((قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه))**[2]، وفي هذا الحديث يحثنا الحبيب ﷺ على التعفّف والقناعة والصّبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا، والْكفاف هو الكفاية من غير زيادة ولا نقص [3].

أولاً: من أهمّ الأسباب المعينة على القناعة والرضا

1- الإيمان الجازم بأنّ الله ﷻ هو الرّزاق، كتب الأرزاق قبل أن يخلقَ العِباد، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، فهل مِن أحد يرزق العبادَ غيرُه ﷻ؟ وهو القائل: **﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾** [الذاريات:58].

2- تربية النفس على الاقتصاد في الإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير، فقد قال في صفات عباد الرحمن: **﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾** [الفرقان:76].

3- الاعتقاد بأن الله ﷻ جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها، قال الله ﷻ: **﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾**[الزخرف:32].

ثانياً: الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم:

1- أعظم نموذج في القناعة والرضا؛ هو الحبيب المصطفى ﷺ، فهو القدوة والأسوة في كل خلق جميل، فلقد كان النبي ﷺ قنوعاً زاهداً راضيا صابرا محتسبا، كان أبعدَ الناس عن ملذات الدنيا، وأشدهم رغبة في الآخرة، وكيف لا يكون كذلك ورب العالمين ﷻ يخاطبه بقوله: **﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾** [طه:131].

---

(1) انظر: صحيفة الخليج، القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية (موقع إلكتروني).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، ج730/2، رقم الحديث: 1054.

(3) انظر: شرح النووي على مسلم، النووي، ج145/7.

وقد كان ﷺ يستعيذ بالله ﷻ من نفس طمّاعة لا تشبع، فكان يقول في دعائه: **((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع))**[1].

2- قناعة آل محمد ﷺ، فقد ربّى النبي ﷺ أهله على القناعة، بعد أن اختار أزواجه ﵅ البقاء معه، والصبر على القلة، والزهد في الدنيا، حينما خيّرهن بين الإمساك على ذلك، أو الفراق والتمتع بالدنيا، كما قال الله ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا** ﴾ [الأحزاب:28]، فاخترن ﵅ الله ورسوله والدار الآخرة، وصبرْن على لأواء الدنيا، وضعف الحال، وقلة المال، طمعًا في الأجر العظيم من الله الكريم ﷻ.

ثالثاً: فوائد القناعة ونتائجها

1- القناعة دليل على قوة الإيمان بالله ﷻ، وصدق الثقة بالله ﷻ والرضا بما قدّر وقَسَم، وقوة اليقين بما عنده ﷻ.

2- بالقناعة يتحقق الشكر، فمن قنع برزقه شكر الله ﷻ عليه، ومن احتقر رزقه قصَّر في شكر ربه ﷻ، وربما جزع وتسخط والعياذ بالله ﷻ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال: **((كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ))** [2].

3- القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة، فيا من تريد الحياة الطيبة الهادئة المطمئنة؛ عليك بالقناعة، فإنّ الحياة الطيبة في القناعة. قال ﷻ: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: 97]، وقد ورد في تفسير الحياة الطيبة عدة أقوال، وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله ﷻ بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولميعظم فيها نَصَبه ولم يتكدّر فيها عيشه، باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها[3].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ماعمل وما لم، ج2088/4، رقم الحديث:2722.

(2) سنن ابن ماجة، ابن ماجة، كتاب أبواب الزهد، باب الورع والتقوى، ج299/5، رقم الحديث:4217، حكم الألباني: صحيح.

(3) جامع البيان، الطبري، ج289/17.

من خلال ما سبق يتّضح أنّ القناعة والرضا خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأدب من آدابه العظيمة؛ إذا تخلّق به العبد اطمأنّ قلبُه، وهدأت نفسُه، ونعِمَ بالراحة باله، وسلمت من الحرام جوارحُه، فهو خلق من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وسمة من سمات الأتقياء، وصفة من صفات أهل الفوز والفلاح.

فما أحوجنا إلى القناعة، وما أحوجنا إلى الرضا بما قسم الله ﷻ، في زمن تكالب فيه كثير من الناس على الدنيا، وانغمسوا في شهواتها، في زمن كثر فيه التسخط والتذمر والتشكي، وضعُف فيه الرضا بما قسَم وقدر ربّ العالمين ﷻ.

المبحث الرابع
التميز الاجتماعي للشخصية المؤمنة

المطلب الأول: التواضع

إنّ من رؤوس الأخلاق الحميدة وأعلاها، خلقَ التّواضع ولين الجانب للخلق، وترك التعاظم والكبر عليهم، هذا الخُلق العظيم يصدر عن النفوس العلِّية، النفوس المؤمنة المتميّزة، التي بلغت درجات سامية من الشرف والرفعة، وحازت السّبق في ميدان الفضائل، ونالت من أسباب المدح على نصيب وافر، وهذه النفوس هي النفوس المؤمنة المطمئنة، التي تميزت بإيمانها وأخلاقها مع مجتمعها.

فالتواضع لا ينقص قدرَ صاحبه، ولا ينزله عن مكانته، بل يرفعه، ويعلي شأنه، ويحبّبه إلى الخلق، قال رسول الله ﷺ: **((وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))**[1].

ولأهمية هذا الخلق الكريم، فقد كان الأمر به مما أُوحي إلى نبي الله ﷺ، قال ﷺ:**((وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ))** [2].

قال الله ﷻ: **﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾** [الفرقان:63]، الهون مصدر الهين، وهو من السّكينة والوقار، (يمشون على الأرض) حُلماء متواضعين يمشون في إقتصاد[3].

وقد نهى الله ﷻ عن التكبّر فقال: **﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾**[الإسراء:37]، قال القرطبي: "هَذَا نهي عن الخيلاء، وأمر بالتواضع"[4].

كما قال ابن كثير:"يقول الله تعالى ناهياً عباده عن التجبّر والتبختُر في المشية (وَلا تمشِ في الأرض مرحاً)، اي متبختراً متمايلاً مشي الجبّارين، (وَلَن تبْلُغَ الجِبَال طُولاً)، أي بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك، بل قد يُجازى فاعل ذلك بنقيض قصده" [5].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج2001/4، رقم الحديث:2588

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا، ج2198/4، رقم الحديث:2865.

(3) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ج154/4

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج260/10

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج75/5.

ثمرات التّواضع

للتواضع ثمرات كثيرة منها ما يعود على شخص المؤمن، ومنها ما يعود على المجتمع، ومن هذه الثمرات [1]:

1- أنّ الله ﷻ يحبّ أهله: قال ﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:54]، ولم يمدح الذل في كتاب الله ﷻ إلا في موضعين، الذلّ للمؤمنين، والذلّ للوالدين، قال ﷻ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:24].

2- وهو سبيل إبقاء النعم.

3- الإكرام في الآخرة:وعن معاذ بن أنس الجهنيﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: **((من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها))**[2].

4- الرفعة:عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:**((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ))**[3].

5- الجنة: قال ﷻ: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا.... أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:63-75]، عَن ابْن عَبَّاسﷺ: الغرفة من الدّرّ والزبرجد والياقوت. وَيُقَال: هِيَ أَعلَى منَازِل الْجنَّة[4].

من خلال ما سبق يتّضح حرص المؤمن المتميّز على تواضعه مع الخلق، فالتواضع لا ينقص قدرَ صاحبه، ولا ينزله عن مكانته، بل يرفعه، ويعلي شأنه، ويحبّبه إلى الخلق، وهذا حال المؤمن المرتقي بدينه وأخلاقه ومعاملته مع النّاس من حوله.

---

(1) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج329/2، الإحياء، الغزالي، ج342/3.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع، ج376/4، رقم الحديث:2029، حكم الألباني: صحيح.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج2001/4، رقم الحديث:2588.

(4) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج29/4.

المطلب الثاني: الإنفاق

يتميّز المؤمن الصّادق مع ربّه ﷻ، بحبّه للخير لجميع العباد، ودائماً يشعر بالمسلمين من حوله، ويلبي حاجة المحتاج بأسرع وقت، ويعين المضطر، ويقف مع المسكين، فهذا هو حال المؤمن مع مجتمعه، يشعر بهم، ويلبّي احتياجاتهم.

أولاً: المال نعمة من الله ﷻ

نعم الله ﷻ كثيرة لا تعد ولا تحصى:**﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**[النحل:18]، وأعطاكم من كلّ نعمه التي سخرها لكم، والرّزق الذي رزقكم، من كلّ شيء سألتموه [1]، ومن أعظم النعم: نعمة المال والرزق، هذه النعمة التي تقوم عليها وتؤدي من خلالها كثير من النعم، ولا يستغني عنها مخلوق حي حتى الطيور تبحث عن أرزاقها في غدوها ورواحها، وهذا المال مال الله ﷻ يودعه عباده، ليبتليهم أيشكرونه أم يكفرونه، قال ﷻ: **﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾**[الإسراء:6].

ثانياً: ثمرات الإنفاق في سبيل الله ﷻ

للإنفاق في سبيل الله ﷻ ثمرات كثيرة، تعود على الفرد المؤمن وتعود على المجتمع المؤمن من حوله ومن هذه الثمرات [2]:

1- **دخول الجنة:** يقول الله ﷻ: **﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ۝ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** [آل عمران: 133، 134]، فهذه صفة المتقين الذين أعدّت لهم الجنة، فهم ينفقون في الرخاء والشدة، في الصحة والمرض، في الحياة وبعد الموت، في العرس والولائم والنوائب والمآتم [3].

2- **الوقاية من النار:** وتكفير السيئات، فقد قال النبي ﷺ قال: **((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ))**[4].

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج14/17.

(2) انظر: الإنفاق في سبيل الله، عز الدين، ج45/1_55.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج203/4.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار، ج109/2، رقم الحديث:1417.

3- **تكثير الحسنات:** ومضاعفة الأجور أضعافاً مضاعفة، يقول ﷻ:﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:361].

4- **في الإنفاق طهرة للمنفق:** وتزكية لقلبه، وتنمية للمال وسلامة له من الآفات، يقول ﷻ: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾[التوبة:103].

ثالثاً: آداب الإنفاق

للإنفاق في سبيل الله ﷻ آداب يجب على المؤمن مراعاتها قبل أن يخرج أمواله، وقبل أن يتقدم نحو هذا العمل الخيّر، ومن هذه الآداب [1]:

1- الإخلاص: الإخلاص يعني تجريد العبودية لله ﷻ لا يشوبها شائبة رياء أو سمعة أو غيرهما، فإذا أنق على نفسه وأسرته ينفق شاكراً لله ﷻ على ما أعطاه من هذه المال، حامداً له على هذه النعمة، وإذا أنفق على الفقراء والمساكين، أو مشاريع الخير وأعمال البر يريد الأجر والثواب من هذه الإنفاق، يقول الرسول ﷺ:((**إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى**)) [2].

2- عدم المنّ والأذى: هو الأدب الثاني الذي يتفق مع ما فطر الله ﷻ النفس الإنسانية عليه من الكرامة والعزة، فتلك النفس تأبى أن يكون هذا العطاء مقروناً بمن أو أذى، إذا إنّ هذا المنّ يخدش كرامة النفوس الكريمة ويجرح مشاعرها، ويستذلها بمنته، ويشعرها بالصغار والهوان، من هنا جعل الله ﷻ الصدقات المقرونة بالمنّ والأذى باطلة غير مقبولة، يقول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:264].

3- الإنفاق من المال الطيب:لأنّ اللهﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً، فقد أمر ﷻ بالإنفاق من الطيب المحبوب للنفس، فأحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك، يقول ﷻ آمراً بالإنفاق من

---

(1) انظر: الإنفاق في سبيل الله، بحر العلوم السيد عز الدين، ج55/1-65

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ج6/1، رقم الحديث:1

الطّيبات:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة:267].

4- **الاعتدال في الإنفاق**:لأنّ المال أمانة عند صاحبه، فهو مال الله ﷻ، رزقه هذا الإنسان، ليتعامل به وفق منهج الله ﷻ، فلا يتعالى فيه فيبذّر ويسرف ويتجاوز القصد والاعتدال، ولا يقتر فيشحّ ويبخل ويمسك، قال ﷻ مادحاً المؤمنين الذين يسلكون هذا المنهج: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان:67].

من خلال ما سبق يتّضح أنّ المؤمن لو حرص على الإنفاق وآدابه لسمت نفسه وارتقت، وتميز عن أقرانه المؤمنين، لذا كان الإنفاق سمة أساسية ومؤشر واضح للشخصية الإسلامية المتميزة.

المطلب الثالث: المروءة

مما لا شك فيه أنّ الإسلام جاء بتحصيل كلّ فضيلة ونبذ كلّ رذيلة، ومن أهم ما جاء به الإسلام لتمييز شخصية المؤمن عن غيره الأخلاق والآداب والعقائد والأحكام، والمروءة خلق جليل وأدب رفيع تميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات فهي خَلَّةٌ كريمة وخَصْلَةٌ شريفة.

المروءَة: هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، وهي رعيٌ لمساعي البر ورفع لدواعي الضر، وهي طهارة من جميع الأدناس، والمروءة هي: كمالية الرجولية والإنسانية(1)؛ لذا فإنَّ كلَّ آية من كتاب الله ﷻ تأمر بفضيلة من الفضائل، أو تنهى عن رذيلة من الرذائل فهي تدلُّ على المروءَة، وترشد إلى طريقها، ومن هذه الآيات التي تأمر بالتحلي بمحاسن الأخلاق، والتزين بجميلها قال الله ﷻ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:99]،(خذ العفو) أي: أن تعطى من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وأن تحسن الى من أساء إليك، (وأمر بالعرف) أي: تقوى الله، صلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب ونحوه، وغض البصر عن المحارم، وكف الجوارح عن المآثم،(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ) أي: ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم واحلم عنهم، واغضض عما يسوءك منهم(2).

---

(1) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل، ج376/1، العين، الفراهيدي، ج299/8.

(2) انظر: روح البيان، إسماعيل أبو الفداء، ج298/3.

وقال الله ﷻ في صفات عباده الذين اتصفوا بأعلى صفات المروءَة ووصلوا إلى غاياتها:**﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا.... أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾**[الفرقان:63-76].

وقال الله ﷻ: **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾** [القصص:77] قال سفيان بن عيينة رحمه الله [1] في هذه الآية: "فيها عين المروءَة وحقيقتها" [2].

وقال الله ﷻ: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** [النحل:90-92].

وقد جعل الإمام سفيان الثوري رحمه الله [3] ، المروءة مبنية على ركنين استمدهما من هذه الآية الكريمة، حيث سئل عن المروءة ما هي؟ فقال: "الإنصاف من نفسك، والتفضل لله ﷻ: "إن الله يأمر بالعدل، وهو الإنصاف، والإحسان، وهو التفضل، ولا يتم الأمر إلا بهما، ألا تراه لو أعطى جميع ما يملك، ولم ينصف من نفسه لم تكن له مروءة؛ لأنه لا يريد أن يعطي شيئا إلا أن يأخذ من صاحبه مثله، وليس مع هذا مروءة"[4]

فكل هذه الآيات وما سواها، وما أكثرها في كتاب الله ﷻ متضمنة لأصول المروءة وركائزها التي تبنى عليها، وإن كانت لا تدل على المروءة بحروفها[5].

---

(1) سفيان بن عيينة: محدث ومفسر وفقيه، ولد بالكوفة 107هـ ، وتوفي في مكة 196هـ ، له كتاب التفسير وكتب في الحديث، انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج35/1.

(2) انظر: المروءة، ابن المرزبان، ص133

(3) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ولد سنة 95هـ وتوفي 161هـ ، شيخ الإسلام ومن أئمة الحفاظ، وقد سمي أمير المؤمنين في الحديث ويقال أنه حفظ 30ألف حديث، انظر: تاريخ إربل، ابن المستوفي، ج187/2، مشاهير ابن حبان، ص196.

(4) مكارم الأخلاق، الخرائطي، ج372/1.

(5) انظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، باب الترغيب والحث على المروءة من القرآن والسنة،ج40/2.

الترغيب والحث على المروءة من السنة النبوية:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((كرم المؤمن دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه))**[1]، و**((قيل: يا رسول الله من أكرم الناس قال: أتقاهم لله قالوا ليس عن هذا نسألك قال يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا))**[2].

قال الإمام النووي رحمه الله ﷻ: "ومعناه إن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس"[3].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ المروءة لذةٌ تفوق كل لذة في هذه الحياة، وهي مما تحتاج إلى صبر ومجاهدة ودقة ملاحظة وسلامة ذوق، وهذا ما يصل إليه المؤمن المتميّز بدينه وخلقه مع نفسه ومع الخلق من حوله.

المطلب الرابع: الإيثار

لعلّ من أجمل الصّفات التي قد يتّصف بها المؤمن هو حبّ العطاء وتحقيق الخير للآخرين، وما أقبح وأبشع أن يتّصف بالأنانية وحبّ الذات، حيث دعت جميع الدّيانات السّماوية والثّقافات إلى الإيثار والسّخاء والإحساس بالآخرين، لما له من نتائج فرديّة ومجتمعيّة كثيرة، فالإيثار سواء كان ماديّاً أم معنويّاً يعمل على تقوية الرّوابط والعلاقات الإنسانيّة والاجتماعيّة بين الأفراد وأيضاً يعمل على تحقيق الرّضا الذّاتي والنّفسي للفرد والشّعور بالطّمأنينة والسّلام الدّاخلي.

والإيثار: "أن يقدّم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة"[4]، وقد وصف الله ﷻ أروع نموذج للإيثار في تاريخ البشريّة حيث قال ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ**

---

(1) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، كتاب العلم، باب توقير العالم، ج212/1، رقم الحديث:425، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل يوسف عليه السلام، ج1846/4، رقم الحديث:2378.

(3) شرح النووي على مسلم، ج135/15.

(4) التعريفات، الجرجاني، ج40/1.

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9]،(ويؤثرون على أنفسهم) أي: يؤثرون رضا الله ﷻ على هواهم[1].

وهذا يدل على مشاركة المهاجرين الأنصارﷺ في هذا الوصف الكريم، وهو الإيثار على النفس، لأنّ حقيقة الإيثار على النفس هو بذل المال للغير عند حاجته، مقدّماً غيره على نفسه، فكانت لهم ديار، وكانت عندهم أموال وأخرجوا منها كلها، فلئن كان الأنصارﷺ واسوا إخوانهم المهاجرين ﷺ ببعض أموالهم، وقاسموهم ممتلكاتهم، فإنّ المهاجرين لم ينزلوا عن بعض أموالهم فحسب، بل تركوها كلها: أموالهم، وديارهم، وأولادهم، وأهلهم، فصاروا فقراء بعد إخراجهم من ديارهم وأموالهم، ومن يخرج من كل ماله ودياره، ويترك أهله وأولاده لا يكون أقلّ تضحية ممن آثر غيره ببعض ماله ودياره، فكأنّ الله ﷻ عوّضهم بهذا الفيء عما فات عنهم، فكان هذا أروع نموذج للتضحية والإيثار عند المهاجرين والأنصارﷺ[2].

أهمّ فوائد الإيثار:

للإيثار فوائد جمّة تعود على الفرد المؤمن، وتعود على المجتمع المؤمن بأكمله ومن أهم هذه الفوائد:

1- انتشار التكافل والتآخي والتعاون والمحبّة في المجتمع.

2- يحصل المجتمع على كفاية اقتصاديّة وماديّة.

3- يعمل الإيثار على العلاج من الصفات السيّئة المذمومة، مثل: البخل، والأنانية، والحسد.

4- بالإيثار يحقق الفرد الرضا النفسي والسلام الداخلي وهو دليل على الخلق النبيل.

5- ومن الناحية الدينيّة، فإنّ الإيثار يعمل على تحقيق محبة الله ورضوانه، وهو دليل على قوّة الإيمان.

من خلال ما سبق يتّضح أنّ هذا هو حال المؤمن المتميز بدينه وعلمه وأخلاقه، مع نفسه ومع المجتمع من حوله، يقدّم رضا الله ﷻ على هوى نفسه، ويقدّم غيره من المؤمنين على نفسه، راجياً رحمة الله ﷻ وثوابه في الدّنيا والآخرة، وبالتّالي ينتشر التّكافل بين أفراد المجتمع وتسود المحبّة.

---

(1) انظر: تفسير التستري: ج165/1.

(2) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، ج42/8.

المطلب الخامس: المحافظة على الأخوة

من أجمل وأسمى وأرقى المعاني في ديننا الحنيف هي الأخوّة، فالأُخوَّة في الإسلام معنًى عظيم جدًّا؛ فهي دليل المودَّة والرحمة والتكافلِ والحُبِّ ومدِّ يدِ المساعدة بيننا كمسلمين.

الإسلامُ دينٌ رائعٌ، ومن يَنتسِب إليه يجب أن يكون على مستوى هذه الرَّوْعة، ولهذا فمن الواجبِ على المؤمنِ أن يكون مثالًا في أخلاقِه، عنوانًا لشمائل الإسلام السَّمْحة، نبراسًا وتاجًا يُوضَعُ على الرأس، وبذلك يستحقّ التّميّز.

يقول حبيبُنا وشفيعُنا محمدٌ ﷺ: **((المسلمُ أخو المسلم، لا يَظلِمُه، ولا يُسلِمُه، ومن كان في حاجة أخيه، كان اللهُ في حاجته، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربةً، فرَّج الله عنه كربةً من كربات يومِ القيامة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله يومَ القيامة))**[1].

أولاً: تعريف الأخوّة

الأُخُوَّة أو الإخَاء: رابطةٌ متينة موثّقة، تجمع بين طرفين أو أكثر، تتّصف بالدّوام والملازمة، وتنشأ بسبب النّسب أو الرّضاع، أو الدِّين [2].

أما الأخوّة الإسلاميّة :فهي رابطة شرعيّة ربانيّة، ووثيقة دائمة، تجمع بين كل مسلم وجميع المسلمين في كل ناحية وجزء من العالم، إنها رباط متين منعقد لا ينحل، وعروة وثقى لا تنفصم، وصلة أبدية لازمة مستمرة لا تنقطع، مبنية على المشاركة في الدِّين، تؤلف بين كافة المسلمين وتنتظمهم حيثما وجدوا، إنها عقد وثيق، أطرافه جميع المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ هو رسول الله، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره [3].

يقول ابن الجوزي: "اعلم أنّ المعنى الجامع بين المسلمين الإسلام، فقد اكتسبوا به أخوّة أصليّة، ووجب عليهم بذلك حقوق لبعضهم على بعض"[4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم، ج128/3، رقم الحديث:2442.

(2) مختار الصحاح، الرازي، ص14، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج22/14.

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص13، وانظر: تاج العروس، الزبيدي، ج10/10، الصحاح، الجوهري، ج2246/6.

(4) التبصرة، ابن الجوزي، ص273.

ثانياً: مشروعية الأخوَّة الإسلامية

وهذه الأخوّة الإسلاميّة تشريعٌ رباني، ومبدأ إسلامي، ورابطة أنشأها الله ﷻ وشرعها، وصلةٌ أمر الله ﷻ أن توصل، وعقد شرعي لا يسع مسلماً أن يتحلل منه أو يتخلف عن المشاركة فيه، والقيام بحقوقه وواجباته ورعايتها على النحو الذي شرعه الله ﷻ في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

قال الله ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران:103]، (فأصبحتم بنعمته إخواناً) أي: صرتم بنعمة الإسلام أخواناً في الدين [1]

فالله ﷻ هو الذي صيَّر المسلمين بالإسلام إخوانا، بعد أن كانوا قبله طرائق قددا، كما جعل ﷻ الكفار الذين أسلموا وصاروا مؤمنين إخوانا للمسلمين، تظللهم راية الأخوة الإسلامية، فقال ﷻ: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[التوبة:11].

ثالثاً: حقوق الأخوة في الإسلام

وللأخوّة في الإسلام حقوق كثيرة، يجب على المؤمن مراعاتها، ومن أهم هذه الحقوق وأبرزها[2]:

1- النّصيحة: يشترط فيها أن تكون خالية من الخداع، وأن تتضمن بيان عيب المنصوح، فالمسلم مرآة أخية المسلم، يرون من خلالها عيوب بعضهم وخللها ومحاسنها، فتقوم هذه الأخوة على التناصر والتناصح.

2- محبة المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه من خيري الدنيا والآخرة، ويكره لأخيه أيضًا ما يكره لنفسه، فلا يخدعه في النصحية، ولا يحسده في النعمة، ولا يكرهه ولا يحقد عليه.

3- الإعانة: أي مناصرة المسلم لأخيه المسلم باللسان والجوارح، فيدفع عنه الضرب، والشتم، والنميمة والغيبة، والأذى، ويعينه على شدائده ومصائبه، ويجهد نفسه ليدفعها عنها إن كان مظلومًا، أما إذا كان ظالمًا فتكون نصرته برد ظلمه، ويعين المسلم أخاه المسلم أيضًا بقضاء حوائجه، وتفريج كربته، بتخفيفها أو إزالتها، وبستر عيبه.

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج164/4.

(2) الحب والأخوّة في الله، الرّاجحي، (موقع إلكتروني).

4- حفظ عرضه وماله، وهي وصية الرسول ﷺ حيث قال: **((لا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تَناجشوا، وَكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا))**[1].

5- ومن حقوقه أيضًا ما ورد في الحديث الشريف، قال ﷺ: **((حَقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ: ردُّ السلامِ، وعيادةُ المريضِ، واتباعُ الجنائزِ، وإجابةُ الدعوةِ، وتَشميتُ العاطسِ))**[2].

من خلال ما سبق يلاحظ أنّ المؤمن يحرص أشدّ الحرص على المحافظة على إخوانه المؤمنين، وإعطائهم حقوقهم، كيف لا وهذه وصية الحبيب المصطفى ﷺ لنا حيث يقول ﷺ: **((المؤمنُ للمؤمن كالبنيانِ يَشدُّ بعضُه بعضًا وشبَّك بين أصابعه))** [3]، فرسولُنا ﷺ يُوصينا كمسلمين أن نكون يدًا واحدة متعاضِدِينَ متكاتفينَ، فهذا أجملَ ما في هذا الدينِ،تلك القِيم التي تدعو المؤمنين للإقبال بعضهم على بعض، وعلى إغداق بعضهم على بعض من المحبَّة والوُدِّ والتراحم.

المطلب السادس: التعاون

تعاون المؤمن مع مجتمعه، من أهم مميزات المؤمن، وخصوصاً التعاون على البر والتقوى والخير، لما في ذلك من أهمية عظيمة للفرد والمجتمع، فالتعاون يحقق التكافل الاجتماعي، حتى يصبح المجتمع كالجسد الواحد مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: **((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمّى))** [4]،أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في ذلك، وهذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثّهم على التّراحم والملاطفة والتّعاضد في غير إثم ولا مكروه [5].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، الباب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، ج1985/4، رقم الحديث:2563.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ج71/2، رقم الحديث: 1240.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ج129/3، رقم الحديث:2446.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج1999/4، رقم الحديث:2586.

(5) انظر: شرح النووي على مسلم، ج139/16.

أولاً: أهميّة التعاون

1- التعاون علي البرّ لا على الإثم، قال ﷻ: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة:2].

2- التعاون من صفات المؤمنين، يقول الحق ﷻ: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة:71].

قال رسول الله ﷺ: ((**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قيل يا رسول الله هذه نصرته مظلومًا، فكيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال: تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره**))[1].

ثانياً: نماذج التّعاون

1- تعاون الرسول ﷺ في بناء المسجد الأول:

كانت أول خطوة خطاها النبي ﷺ بعد الهجرة هي إقامة المسجد النبوي، ففي المكان الذي بركت فيه ناقته أمر ببناء هذا المسجد، واشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وساهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول: ((**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة**))[2]

2- سيدنا إبراهيم ؑ:

أ- حينمَا أمرَهُ ربُّهُ ببناء البيت، قَامَ عَلَيْهِ وَهْوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ ؑ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولاَنِ:﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم** ﴾[البقرة:127].

ب-في الذبح عاون ابنه على طاعة الله ﷻ فقد كان في إمكانه أن يذبحه فجأة ولكن ليربيه ويشاركه في الأجر: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الصافات:102].

3- مساعدة ذي القرنين للضعفاء: ﴿**قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي**

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ج22/9، رقم الحديث:6952.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب دعاء النبي ﷺ، ج34/5، رقم الحديث:3797.

بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف:94_97].

ثالثاً: التّعاون فريضة إسلامية

قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:2]، أَيْ لِيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فالتّعاون فريضة إسلاميّة فيها أمر قرآني، وَفَائِدَةُ التَّعَاوُنِ تَيْسِيرُ الْعَمَلِ، وَتَوْفِيرُ الْمَصَالِحِ، وَإِظْهَارُ الِاتِّحَادِ وَالتَّنَاصُرِ، حَتَّى يُصْبِحَ ذَلِكَ خُلُقًا لِلْأُمَّةِ(1).

من خلال ما سبق يتّضح مدى أهميّة التّعاون بين أفراد المجتمع المسلم، فالتّعاون حضارة، والتّعاون تقدّم، والتّعاون قوّة، كما ويتّضح مدى التّميّز والرّقي الذي يحظى به المجتمع المتعاون المتكافل.

المطلب السابع: كظم الغيظ

كظم الغيظ خلق كريم من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام وحث الناس على الاتصاف بها، والتي يحرص المؤمن المتميّز أشدّ الحرص على الالتزام بها، فهو حبس الغيظ والغضب وإمساكه وضبط النّفس والعفو والصفح عنه، والدفع بالتي هي أحسن.

قال الإمام ابن عطيّة: "كظم الغيظ، ردُّه في الجَوْف إذا كاد أن يخرج مِن كَثْرَته، فضبطه ومَنَعَه والْغَيْظَ: أصل الغضب كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب أحاديث، وذلك من أعظم العبادة وجهاد النفس" (2).

فالشّديد بالمقياس النّبوي هو الذي يغلب عاطفته، ويقهر نوازعه، ويملك نفسه ويصرع غضبه، وهذا هو الموافق لوصف القرآن، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:134] (3).

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج88/6.
(2) انظر: المحرر الوجيز في التفسير، ابن عطية، ج509/1.
(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج149/12.

أولاً: ثمار كظم الغيظ

هناك عدّة ثمار لكظم الغيظ منها ما يأتي:

1- قهر الغضب والتغلّب عليه، ففي الصَّحيح عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النَّبي ﷺ قال: **((ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغَضَب))**[1]، فكظم الغيظ قوّة نفسيّة جبّارة، كما يقول النووي رحمه الله ﷻ، والقوّة النفسية تقدّم على مجرد الاعتبارات البدنيّة، مثله مثل الصبر والعفو والإعراض عن الجاهلين [2].

2- التغلّب على الشّيطان.

3- الفوز بالجنَّة بإذنه ﷻ.

4- تعظيم الله ﷻ أجر الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، إذا كان كظم الغيظ ابتغاءَ وجه اللهﷻ.

5- استسلام العدوّ وتعظيمه للذي يكظم غيظه.

6- دفع الإساءة بالحسنة، والمكروه بالمعروف، والقهر باللُّطف من خلال الإحسان للمسيء وعدم معاملته بالمثل [3].

ثانياً: الحكمة من كظم الغيظ

توجد عدة حكم وأسباب من كظم الغيظ والتي تساعد في الوقت نفسه على ضبط النفس وهي[4]:

1- التدرُّب على الصبر والمسامحة، فتمرين عضلة القلب على التسامح، والمحبة، والبعد عن الكراهية والبغضاء يساعد الإنسان على تقبل الإساءة والخطأ.

2- تحقيق سعة الصدر وحسن الثقة، مما يساعد الإنسان على العفو.

3- طلب الثواب من الله، فكظم الغيظ في سبيل الله ﷻ يجزى به الإنسان أجراً وثواباً عظيمين.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج28/8، رقم الحديث: 6114.

(2) انظر: رياض الصالحين، النووي، ص46.

(3) انظر: ثمرات كظم الغيظ، محمد عمر دولة، ص ص109-120.

(4) انظر: العودة، تسعة أسباب لكظم الغيظ (موقع إلكتروني).

4- الشعور بشرف النّفس وعلوّ الهمة والمقام، حيث إنّ الإنسان يسمو بنفسه ويترفع عن السّباب، فيقابل الشّتيمة بابتسامة عريضة، فتعتاد نفسه على كيفيّة كظم الغيظ، فلا يحمل في نفسه الحقد على من أساء إليه.

5- استحياء الإنسان أن يضع نفسه في مقابلة المخطئ، فتجاهله خير من مشاكلته.

6- قطع السباب وإنهاؤه مع من يصدر منهم، وهذا لا شك أنّه من الحزم، فالجهد الذي يبذله الإنسان في الرد على الإساءة لا يعطي نتيجة مثل التي يعطيها الصمت؛ لأنّ الصمت يحفظ اللسان والقلب والوقت، فقال الله ﷻ لمريم عليها السلام: **﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾** [مريم:26].

7- رعاية المصلحة التي تجعل الإنسان يحرص على الاجتماع ويتجنب المخالفة.

8- حفظ المعروف والجميل السّابق.

9- الرفق بالمخطئ واللين معه، ومعاملته على أساس الرّحمة والشّفقة، حيث أمر الله ﷻ النّاس على الاجتماع على الرّحمة، والرّفق، واللّين، والابتعاد عن الغضب والشّدة، في قوله ﷻ: **﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾** [آل عمران:159].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ كظم الغيظ من الأخلاق الرّفيعة العظيمة، التي يحرص المؤمن أشدّ الحرص على الالتزام بها، لما تعود به على المجتمع المسلم بمزايا وفضائل جمّة، فالعفو دائماً أفضل من المعاقبة، والإحسان دائماً أفضل من الإساءة.

المبحث الخامس
التميز الإداري للشخصية المؤمنة

المطلب الأول: القيادة الصّالحة

أولاً: تعريف القيادة

تعرّف القيادة على أنها: "القدرة على التأثير في سلوك أفراد الجماعة، وتنسيق جهودهم، وتوجيههم لبلوغ الغايات المنشودة" [1].

أمّا القيادة في الإسلام فهي: "ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخليفة أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة، فهي عمليّة سلوكيّة، وهي تفاعل اجتماعي فيه نشاط موجه ومؤثر، علاوة على كونه مركزًا وقوة" [2].

والقيادة الإسلامية قيادة لا تعرف الاستبدادَ أو الفوضى، فالقائد المسلم ينطلق من مبادئ الإسلام الراسخة، ومن العقيدة التي يؤمن بها، مُعتمدًا على مبدأ الشورى مع أتباعه في اتخاذ القرارات بكلّ موضوعية وعدل وتَجرد، يحدوه في ذلك مَرضاة الله ﷻ ورسوله ﷺ.

ثانياً: خصائص القائد المسلم

الذي يتولى قيادة الجماعة هو مَن يقوم بخدمتهم، والسَّهر عليهم، والسير بهم نحو تحقيق أهدافهم، ومن أهم خصائص القيادة الإسلامية [3]:

1- ولاء القائد وأتباعه لله ﷻ.

2- أن يكون فهم القائد لأهداف العمل ومصلحة المنظمة في ضوء الأهداف الإسلامية الكبرى.

3- الالتزام بالشريعة والسلوك الإسلامي.

4- شعوره بالأمانة الموكلة إليه من الله ﷻ بتعهدها بما يترتب عليها من مسؤولية عظيمة؛ لذا يأمر الله ﷻ عبادَه من القادة أن يؤدُّوا واجبَهم نحوه ﷻ من خلال ممارسة العدل والرأفة تُجاه المرؤوسين؛ حيث يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: 10]، هذا من النصوص التي علم بها أنّ هذا

---

(1) "الإدارة العامة: الأسس والوظائف"، النمر وآخرون، ص316..

(2) "القيادة: الأساليب الذاتية للتنمية القيادية"، الياسين، ص 17.

(3) انظر: "دليل التدريب القيادي"، الطالب، ص ص 53 – 54.

الدّين العظيم قائم على الدعوة والإقناع، ورد على الذين يزعمون أن الإسلام دين قام بالسيف، فقد وصف الله هؤلاء المؤمنين بأنّهم عند انتصارهم وتمكينهم في الأرض يقيمون الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، ويؤتون الزكاة التي يزول بها بؤس الفقراء والمساكين، ويكلفون حفظ الفضيلة ومنع الرذائل بإقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1].

ثالثاً: مبادئ القيادة الإسلامية

يُمكن توضيح أهم مبادئ القيادة الإسلامية فيما يلي [2]:

1- **مبدأ الشورى:**

لقد وجّه القرآن الكريم إلى ضرورة التزام القادة المسلمين بالشورى مع أهلِ العلم والمعرفة، وكل من له القدرة على تقديم النُّصح والإرشاد؛ قال الله ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾** [الشورى: 38]، فعن أبي هريرة ؓ قال: **((ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله))** [3].

2- **بالعدل:**

والقيادة الإسلامية تُحتِّم على القائد أنْ يتعامل مع الآخرين بالعدل والإنصاف، دون النظر إلى أجناسهم أو ألوانهم أو أصولهم؛ قال ﷻ: **﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾** [النساء: 58].

3- **حرية الفكر:**

على القائد المسلم أنْ يوفر لمرؤوسيه وأتباعِه المناخَ المناسب للنَّقد البنَّاء، وأن يطالب به شخصيًّا، وللأعضاء حقُّ التعبير الحر عن آرائهم، ولقد اعتبر الخليفة عمر بن الخطاب ؓ ذلك أمرًا أساسِيًّا، والحادثةُ التي حصلت بينه ؓ والمرأة المسنة، التي قاطعتْه وهو يَخطب بالمسجد مَعروفةٌ؛ حيث أقر عمر ؓ بخَطَئِه في الحال، وشكر الله ﷻ على أنَّ هناك مَن قام بتقويم خطئه.

---

(1) انظر: تفسير المنار، رضا، ج58/10.

(2) انظر: "دليل التدريب القيادي"، الطالب، ص ص 54 – 55.

(3) انظر: تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، ج494/1.

رابعاً: القيادة في القرآن الكريم

لقد كان القرآنُ الكريم الموجه الأولَ لقائد الأمة الإسلامية مُحمد ﷺ فهو القُدوة الحسنة في القيادة وفن التعامل، والقرآن يزخَر بالآيات الكثيرة التي توجه الرسول ﷺ في مختلف أمور الحياة؛ قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، ومن التوجيهات الإلهية للرسول ﷺ قول الله ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: 159].

ويُمكن استخلاص التوجيهات القيادية للرسول ﷺ من هذه الآية الكريمة بما يأتي [1]:

1- اللين الذي تَمتَّع به الرسولُ ﷺ وذلك من رحمة الله ﷻ للأمة: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾

2- عدم الفظاظة والشدة والغلظة حَبَّبَ الرسول ﷺ إلى الصحابة، فالتفُّوا حوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

3- الأمر بالعفو عن صحابته ﷺ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾

4- الأمر بالاستغفار والدعاء لهم: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾

5- الأمر بالتشاور في جميع الأمور: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

6- الأمر بالتوكل على الله ﷻ بعد العزم: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

وفي القرآن الكريم الكثيرُ من الآيات التي تُوجِّه الرسولَ ﷺ كقائدٍ لهذه الأُمَّة، وتدفعه إلى حُسْنِ التعامُل، من هذه الآيات قوله ﷻ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:125]، أي بالوجه الحسن بِرِفْقٍ وَلِينٍ وَحُسْنِ خِطَابٍ [2].

---

(1) انظر: الإدارة في التراث الإسلامي، البرعي، ص64.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج613/4.

المطلب الثاني: المبادرة

أولاً: تعريف المبادرة

المبادرة في اللغة هي الإسراع إلى الشيء [1]، أما في الشرع: فهي الإسراع إلى عمل الخيرات والتّسارع في ذلك [2].

إنّ منهج الشريعة الإسلامية في بناء الشخصية يدعو إلى المبادرة والتسابق إلى الخير وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** ﴾ [البقرة:148]، استبقوا من الاستباق أي بادروا وسارعوا إلى الخيرات [3].

ثانياً: المبادرة في القرآن الكريم

المتدبر للقرآن الكريم والسنة النبوية يلحظ العناية الكبرى في إعداد الأمة وتربيتها على خلق المبادرة:

- فبالمبادرة للخير يتحقق رضا الله ﷻ: ﴿ **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه: 84]، أي وعجلت أنا فسبقتهم ياربِّ، كي ترضى عني [4].
- وبالمبادرة تفتح لك أبواب الجنان: ﴿ **وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:133).
- ويلاحظ أنّ القرآن يحثّ على المبادرة ويبين الفرق العظيم بين من بادر وبين من سوَّف وأجَّل، حيث يقول الله ﷻ: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا**﴾ [الحديد:10]، لا يستوي في الفضل من أنفق ماله، وقاتل العدو من قبل فتح مكة، مع من أنفق من بعد وقاتل، فدرجات الجنة تتفاضل، والذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها، لأن المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم، وكانت بصائرهم أيضا أنفذ [5]، بل إنّ من صفات المنافقين التسويف والتثاقل وعدم المبادرة، حيث يقول المولى ﷻ: ﴿ **وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى**﴾ [النساء: 142].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج152/8، و الصحاح، الفارابي، ج1228/3.

(2) تاج العروس، الزبيدي، ج192/21.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج196/3.

(4) انظر: المصدر السابق، ج129/16.

(5) انظر: تفسير الوسيط، الواحدي، ج245/4.

ثالثاً: الأوائل

المبادرة تجعل الإنسان رائداً يقتحم مجالات لم يسبقه إليها غيره، وتدفعه إلى تحقيق إنجازات لم يتوفق لها أحد قبله، فيكون قد شق طريقاً جديداً، وفتح أفقاً أخرى أمام أبناء مجتمعه وجنسه، والذين سيسلكون نفس الطريق بعد أن مهدّه لهم، واكتشفه قبلهم، فيبقى هو الأول والمتقدم والسابق.

بالطبع فإن الارتياد والاقتحام لميدان جديد، ولطريق لم يسلك، لا يقوم به إلا كفؤ شجاع، لذلك يستحق الأوائل السابقون في ساحات الخير كل تقدير وإكبار، فقد أشاد القرآن الكريم بالأوائل السابقين إلى الدين والحق يقول ﷻ: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ** ﴾ [التوبة:100].

وفي أكثر من آية كريمة يشجع القرآن الإنسان، أن يتطلع إلى أن يكون الأول في طريق الخير والصلاح، وذلك لا يتم إلا بامتلاك روح المبادرة يقول ﷻ: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ**﴾ [الأنعام:14]، ويقول ﷻ: ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِين**﴾ [الزمر:12]، ويقول ﷻ: ﴿**سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين** ﴾ [الأعراف:143].

المطلب الثالث: القدرة على الإقناع والتأثير

أهم ما يميّز المؤمن أنّ الله ﷻ حباه نعمة التّأثير على النّاس بطيب أخلاقه وحسن عمله، فالمؤمن المتميز يمتلك القدرة على إقناع من حوله بالحجة والدليل، ولكن لابدّ لهذا الفن أن يتحلّى بعدّة أسس يقوم عليها، ليكون إقناعاً مثمراً ومحققاً للأهداف.

الأسس التي يقوم عليها الإقناع [1]

1- الإقناع بالكلمة الطّيبة والأسلوب الحسن:

فالدّعوة الإسلاميّة قائمة على مبدأ راسخ في مخاطبة النّاس ويعتمد هذا المبدأ على الكلمة الطيبة، والحكمة البالغة، من غير عصبية أو عنف، لأن الحكمة تجعل القائم بعملية الإقناع يقدر الأمور حق قدرها، كما تجعله ينظر ببصيرة المؤمن ليرى حاجة الجمهور،

---

(1) انظر: الإقناع أسسه وأهدافه، حمدان، ص14

فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوبهم من أوسع الأبواب، فتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ لهم، الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم ومستقبلهم.

قال ﷻ: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾**[آل عمران:159].

وقال ﷻ:**﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [النحل:125]، أي: ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح، بالحكمة: أي: كل واحد على حسب حاله وفهمه، وقوله وانقياده، ومن الحكمة، الدعوة بالعلم، لا بالجهل، والبدء بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين[1].

2- المنطق السليم والاستناد إلى البرهان الصّحيح:

لعلّ هذا من أهم الأسس التي ترتكز عليها عملية الإقناع، فمن أهم الواجبات على القائمين بعملية الإقناع احترام العقل الإنساني، لأنّ الإسلام يضع الحجج العقلية والأساليب المنطقية على رأس طرق التفاهم والنقاش والجدل المفيد، كما يجعل فيما خلق الله أهم مداخل الإيمان بالله ﷻ، والتصديق بما جاء به محمّد ﷺ، ومن ثم فإن عليهم أن ينهجوا هذا النهج في مخاطبة الجمهور، ويجعلوا العقل حكماً في الدين، وفي الإيمان لأن المرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى يقتنع به، فمن ربّي على التسليم بغير عقل، والعمل بغير فقه فهو قاصر الإيمان، حتى لو كان عمله صالحاً،: فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**))[2] ، وقال ﷺ: ((**وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ**))[3]، فالله ﷻ ألهم الحيتان وغيرها من أنواع الحيوان الاستغفار للعلماء، لأنهم هم الذين بيّنوا الحكم فيما يحلّ منها وما يحرم للناس، فأوصوا

---

(1) انظر: تفسير السعدي، السعدي، ج452/1.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج50/5، رقم الحديث: 2685، حكم الألباني: حديث حسن صحيح

(3) صحيح الجامع، الألباني، باب حرف الميم، ج2/ 1079، رقم الحديث: 6297، حكم الألباني: صحيح.

بالإحسان إليها، ونفي الضرر عنها، مجازاةً لهم على حسن صنيعهم[1]، وفضل العلم على العبادة من حيث إنّ نفع العلم يتعدّى إلى كافّة الخلق، وفيه إحياء الدّين [2].

فليس القصد من الإيمان أن يذلَّل الإنسان للخير كما يذلَّل الحيوان، بل القصد منه أن يرتقى عقله وترتقي نفسه بالعلم، فيعمل الخير لأنه يعرف أنه خير، ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته.

كما كتب الله ﷻ في لوح هذا الوجود أن يقوم رسول الله ﷺ، داعياً إلى الحق بمنطق العقل هو ومن اتبعه بإحسان، وفي ذلك يقول ﷻ: **﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[يوسف:108].

وما أكثر الآيات القرآنية التي تطلب من الإنسان أن يتفكر ويتدبر، ويطلق عقله ليستنبط به، لأنّ الإسلام دين يقوم على المنطق، ويستند إلى البرهان، ويأتي ذلك على رأس طرق التفاهم والنقاش المفيد، كما يجعل النظر فيما خلق الله ﷻ من أفضل أساليب الإقناع، وأهم مداخل الإيمان: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[العنكبوت:20].

3- التدرج المرحلي أثناء القيام بعملية الإقناع:

وهذه السنة الإلهية في رعاية التدرج ينبغي أن تتبع مع الإنسان، إذا أريد استمالته وجذبه ثم التأثير فيه وإقناعه، ولن يتحقق ذلك بين يوم وليلة، وهو نفس المنهاج الذي سلكه النبي ﷺ في هذا الصدد حيث تركزت مهمته خلال ثلاثة عشر عاماً بمكة في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع فيما بعد أن يحمل عبء الدعوة وتكاليف الجهاد وكان ﷺ يعتمد أسلوب التدرج فكان يقدم الأهم على المهم، ويعلّم شيئاً فشيئاً، ليكون أقرب تناولاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً.

وفي الحوار الذي دار بين عمر بن عبد العزيز وولده الصالح عبد الملك ﵄، ما يعد نموذجاً طيباً يقدم للدعاة، ذلك أنه حين أراد هذا الخليفة الزاهد أن يعود بالحياة إلى هدي الخلفاء الأربعة ﵃ بعد أن يتمكن ويمسك الخيوط في يديه، اعترض على ذلك ابنه عبد الملك الذي أنكر على أبيه عدم إسراعه في إزالة كل بقايا الانحراف والمظالم، فقال لأبيه" :يا أبت مالك لا

(1) شرح السنة، البغوي، ج278/1.

(2) المرجع السابق، ج279/1.

تَنْفُذُ في الأمور؟ فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور"، فكان جواب الأب الفقيه المؤمن": لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة"، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه، وتكون فتنة" [(1)]، فما بالنا نستعجل استجابة الناس بعد أول لقاء أو أوّل تعارف، وما بالنا نحكم عليهم دون أن نخالطهم أو نصبر عليهم، وقد بيّن لنا المولى ﷻ الطريق الصحيح لدعوة الكبار والصغار إلى عبادته ﷻ؟! وهو طريق الحكمة من خلال التدرج بهم.

من خلال الأسس السّابقة التي يعتمد عليها الإقناع، يتبيّن أنّ المؤمن لابدّ أن يتميّز بقدرته على سلب العقول والتأثير على النفوس، إذا ما التزم بهذه الأسس وارتكز عليها في دعوته إلى الله ﷻ، حتّى يحقّق تميّزاً إدارياً لا مثيل له.

المطلب الرابع: التخطيط السليم

يعتبر التّخطيط أوّل وظيفة في الإدارة، والتخطيط السّليم هو سر نجاح أي عمل، لذلك كان حقّاً على المؤمن أن يتميّز في هذا المجال، الذي يبنى عليه باقي الأعمال والمهمات.

فالقرآن الكريم يضرب أروع الأمثلة في التخطيط السّليم، ابتداءً من الاهتمام بإعداد الفرد الصّالح، القادر على مواجهة مصاعب الحياة، وانتهاءً بإعداد جيل كامل يخوض الحروب بكافّة أنواعها ليحقّق تفوقاً باهراً، وانتصاراً زاهراً.

يقول الله ﷻ: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾** [الأنفال:60]، أي: اتخذوا أيها المؤمنون لناقِضي العهد كل ما يُتَقَوَّى به من آلةِ الحربِ، تخيفون أعداء الله وعدوكم[(2)]، فإنَّ هذه الآية وبكل وضوح، تأمرنا بنوع من أنواع التخطيط، وهو التخطيط العسكري، فالهدف واضح وهو إرهاب العدو، والإمكانيات المتاحة إما بشرية وإما مادية بحسب توافرها.

---

(1) انظر: العقد الفريد، الأندلسي، ج39/1.

(2) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين الحنبلي، ج130/3.

لو أحسنّا فهم الأمر الربّاني لوجدنا أنّ الإسلام يأمر بما يلي [1]:

أ- بالتخطيط القوي؛ وهو ما يحمله لفظ الإعداد، وما يحمله لفظ القوة.

ب- بالإعداد المعنوي.

ج- بالإعداد العسكري؛ حشدًا، وتدريبًا، وتسليحًا.

د- الإكثار من السلاح الثقيل، وهو ما تعنيه "رباط الخيل" بعد "القوة"، فهو تخصيص للأهمية والخطر.

وكذلك يضرب الله ﷻ لنا مثلاً آخر لنوعٍ آخر من أنواع التخطيط، وهو التخطيط الاقتصادي، والذي يعتبر من أروع أمثلة التخطيط الاقتصادي في القرآن الكريم، والمتمثل في خطَّة يوسف عليه السلام في مواجهة المَجَاعَة القادِمَة على مِصرْ، يقول الله ﷻ: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** ﴾ [يوسف:47-49]، عندما رأى ملك مصر الرؤيا في المنام، أراد تفسيراً لها، اتّجهوا إلى يوسف عليه السلام، ففَسَّرَ لهم الرؤيا وقال لهم سيأتي سبع سنوات وفيرة، ستحقق المملكة فيها إنتاجاً زراعياً كبيراً، أي تزرعون سبع سنين دائبين، فما حصدتم فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ فإنه أبقى له، وأبعد من الفساد، وبعدها سيأتي سبع سنين أخرى عصيبة وشديدة، يَعُم فيها القحط والجفاف، والشِّداد: أي المجدبات التي تشتد على الناس، يُذهبن ما قدمتم لهنّ في السنين المخصبة، إلا قليلاً مما تحرزون وما تدّخرون، وبعدها سيأتي عام خير وبركة على الناس، بعد سنين القحط والجفاف، يصيبهم في هذا العام الغيث والخيرات[2].

وقد دَلَّهم على كيفية التصرف في مثل هذه الظروف الصعبة، بخطته الحكيمة التي وضعها، فقال: أما السبع سنوات المخصبة، فتزرعون فيها دَأَباً أي بالعمل الدؤوب، يعني بالجد والاجتهاد، وطلب أن تُخَزَّن المَحَاصِيل في أماكن أمينة، حتى إذا جاءت السنوات العِجَاف، أخذ يُعطي كل إنسان حسب حاجته فقط، ولا زيادة على ذلك، فانْقَضَتْ السِنِينْ السبع، وخرجوا من هذا المأزق بإذن الله ﷻ أولاً، ثمَّ بحسن تخطيط وتدبير يوسف عليه السلام. وقد أخبرهم بأنه سيأتي

(1) انظر: حاضر العالم الإسلامي، جريشة، وسالم، ج101/1.

(2) انظر: زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج443/2.

عليهم عامٌ طيب، فيه يغاث الناس بالخيرات والرحمات والبركات، حيث تكثر المحاصيل لدرجة أنهم يبدأون بعصر الثمرات، بعدما كانوا بالكاد يأكلونها [1].

فمن هذه الآيات السابقة، نجد بأنّ الهدف كان واضحاً ومحدداً، وهو الاستعداد مقدماً لمواجهة المجاعة، وذلك باستخدام الإمكانيات المتاحة أفضل استخدام، عن طريق ادخار إنتاج سنوات الرخاء السبع، لمواجهة سنوات الشدة السبع الأخرى، انتهاءً بعام الرخاء الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويشربون.

وهكذا ينجح المؤمن المتميّز، بحسن تخطيطه وتدبيره لكافّة أمور حياته، وله في الأنبياء صلوات ربّي عليهم، والصّالحين من بعدهم، خير قدوة.

المطلب الخامس: حل المشكلات

أهم ما يميز المؤمن قدرته على التّعامل مع المشكلات التي تواجهه في حياته، وهذه القدرة ما جاءت عبثاً، إنّما استقاها من كتاب ربّه ﷻ وهدي حبيبه المصطفى ﷺ، واقتداءً بالصّالحين في كلّ زمان ومكان.

ولكلّ مشكلة حل، ولكن الحكيم من يمتلك القدرة على التعامل مع هذه المشكلة، ليعرف الحل المناسب لها، وهناك قواعد مهمّة لابدّ للمؤمن أن يراعيها حال وقوعه في مشكلة، ومن أهم هذه القواعد ما يلي.

أهم قواعد حل المشكلات

1- **استشارة أصحاب الخبرة:** بعد التفكير في الأسباب يختصر المؤمن الوقت والجهد ويستشير أصحاب الخبرة في حل مشكلته، لأنه بالاستشارة يضم عقول أخرى إلى عقله تفكر معه وترى مشكلته من زواياها كلها وليس من زاوية واحدة فقط، قال الله ﷻ: **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾** [آل عمران:159]، فقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو، تطييبًا منه بذلك أنفسَهم، وتألّفًا لهم على دينهم، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وليبين له الرأي وأصوبَ الأمور في التدبير، وإن كان الله ﷻ قد أغناه بتدبيره له أمورَه، وسياسته إيّاه وتقويمه أسبابه عنهم [2].

---

(1) انظر: موسوعة مقالات مهارات النجاح ، التنمية الإدارية، مهارات التخطيط ، العامري، (موقع إلكتروني).
(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج343/7.

2- **القرار الحاسم ثم التنفيذ:** تقليب الأمور قبل اتخاذ القرار أمر جيد لأنّ الإنسان في حالة تفكير، لكن تقليب الأمور بعد اتخاذ القرار أمر سيء، لأنّ الإنسان في حالة أخرى وهى حالة التنفيذ، قال الله ﷻ: **﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾** [آل عمران:159]، أمر الله ﷻ حبيبه المصطفى ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل عليه [1].

3- **الرفق والتّلطّف في حلّ المشكلات:** فلو أنّ المرء إذا وقع في مشكلة، تعامل معها بهدوءٍ وسكينةٍ، ورفقٍ وتلطّفٍ، لحلّت مشاكله، فمن يسلك منهج التلطّف بالقول والعمل، يحقّق أموراً كثيرة، ولنا في ذلك خير قدوة وهم أصحاب الكهف، حيث يقول الله ﷻ فيهم: **﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾** [الكهف:19]، فكان هذا من أهم أسباب نجاة هؤلاء الفتية، وهو الهدوء والسكينة في بحثهم عن مخرج، فَمَن سيذهب منهم إلى هذه المهمة عليه أن يدخل المدينة خِلْسة، وأن يتلطف في الأمر حتى لا يشعر به أحد من القوم [2].

وفي قوله ﷻ على لسان يعقوب ﷺ: **﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف:87]، استقصوا والتمسوا، والتحسس: طلب الشيء بالحواس من البصر والسمع، أي التمسوا بهدوء [3]، وفعلاً وجدوه، فالهدوء والتّلطّف لهما دور كبير في حل المشكلات.

من خلال ما سبق يتّضح أنّ حلول المشكلات تكمن في اتباع قواعدها، ومن هنا فإنّ المؤمن يحرص كل الحرص على التميّز في كافّة مجالات حياته، ابتداءّ من عقيدته، وانتهاءً بأصغر وأبسط مجالات حياته، حتّى المشكلات التي تواجهه، فإنه يبدع في حلولها والخروج منها، وبالتالي يحقق المؤمن تميّزاً فريداً لا مثيل له، اقتداءً بنبيه الكريم ﷺ الذي أبدع بكافّة المجالات، حتى إنه لم يترك للمسلمين على كافة العصور والأزمنة أي تساؤلات وشكوك، وصحابته الكرام ﷺ، والصّالحين من بعدهم.

---

(1) انظر: المرجع السابق: ج346/7.

(2) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، ج14/ 8863.

(3) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج274/3.

الفصل الثالث

نماذج الشخصية المتميزة في القرآن الكريم

المبحث الأول
تميز الأنبياء والرسل عليهم الصّلاة والسّلام

المطلب الأول: تميز الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام على سائر الناس

لقد ميّز الله ﷻ الإنسان على كافّة المخلوقات، حيث قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:70]، وقد شاء الله ﷻ أن يميّز الرسل عليهم الصّلاة والسّلام من بين هؤلاء النّاس على كافّة البشر، واصطفاهم واختارهم لعدّة أسباب منها:

1- لأنهم كانوا صادقين مع الله ﷻ ومع النّاس، حيث يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 83-90]، بعد أن ذكر الله عدداً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وسرد معاناتهم مع قومهم، وصدقهم مع الله ﷻ، أمر حبيبه المصطفى ﷺ أن يقتدي بهم، فالاقتداء هو موافقة الغير في فعله، فيصبر كما صبروا [(1)].

2- لأنّهم يتّصفون بخصائص ومميزات من دون البشر حيث يقول الله ﷻ: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:75]، من الملائكة رسلاً: مثل: جبريل عليه السلام، وإسرافيل عليه السلام، وميكائيل عليه السلام، وملك الموت عليه السلام وغيرهم عليهم السلام، ويختار من الناس رسلا، منهم: محمد ﷺ، وعيسى عليه السلام، ونوح عليه السلام وموسى عليه السلام فجعلهم أنبياء ورسلاً إلى خلقه، وهو وحده البَصِير والأعلم بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولاً[(2)].

3- لأنّ الله ﷻ ميّزهم بنزول الوحي عليه السلام عليهم دون سائر النّاس، حيث يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج35/7.

(2) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج470/2.

[النساء:163]، وإن نزول وحي الله ﷻ على الرسل والأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم، وقيامهم بإبلاغ ما أوحي إليهم إلى الناس، لطف ومنة من الله ﷻ، والله ﷻ قد جعل نبيه وحبيبه المصطفى ﷺ رسولاً بنفس الطريق الذي قد جعل به سائر الأنبياء من قبله رسلاً [1].

4- لتميّز الرسل عليهم الصّلاة والسّلام عمّا عداهم ليس بأمور جسمانية، وإنما هو بأمور نفسانية يعني ما جبلهم الله ﷻ عليه من الكمال، كما يشير إليه قوله ﷻ: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾** [الكهف:110]، إذ بفضله ﷺ توجّه الناس للهداية والإيمان، وعرفوا معاني الأخلاق الحميدة، وتعلموا العبادات، وتفاصيل دين الله ﷻ.

5- بقدر التّميّز في الإيمان، يكون التميّز في الابتلاء، لذلك كان الأنبياء عليهم السّلام هم أكثر الناس ابتلاء، فقد قال عندما سئل: أيّ النّاس أشدّ بلاءً ؟ قَالَ: **((الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ))** [2]، والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء، ثم الأمثل، فالأمثل، أنهم مخصوصون بكمال الصبر، وصحة الاحتساب، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله ﷻ؛ ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر، ويظهر صبرهم ورضاهم [3].

المطلب الثاني: تميز أولي العزم من الرسل على باقي الرسل عليهم الصّلاة والسّلام

كما ميّز الله ﷻ الرسل عليهم السلام على كافّة الخلق، كذلك هناك تمييز بين الرّسل عليهم السّلام أنفسهم، فقد قال الله ﷻ: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾** [البقرة:253]، وأفضل الرّسل على الإطلاق، أولو العزم من الرسل، فقد ميّزهم الله ﷻ على غيرهم من الرسل.

---

(1) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج502/1.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ج179/4، رقم الحديث:2398، حكم الألباني: صحيح.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، ج129/16.

أولاً: معنى أولو العزم

أولو العزم من الرسل هم الذين عزموا على أمر الله ﷻ، فيما عهد إليهم، وهم الذين قطعوا العلائق فيما بينهم وبين من لم يؤمن من الذين بعثوا إليهم [(1)].

ثانياً: من هم أولو العزم من الرسل

قد قيل فيهم عدّة أقوال، أحسنها ما قيل أنّهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات ربّي وسلامه عليهم أجمعين[(2)].

ثالثاً: الحكمة في تميّز هؤلاء الرسل الخمسة عن غيرهم صلوات ربي وسلامه عليهم

الحكمة في تميز هؤلاء الرسل الخمسة صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين عن غيرهم، هو أنهم امتحنوا في ذات الله ﷻ في الدنيا بالمحن فلم تزدهم المحن إلا صبراً وثباتاً وتمسّكاً بدين الله ﷻ، فأمر الله ﷻ نبيه بالاقتداء بأولي العزم من قبله حيث قال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:35]، فهم الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد على القيام بأمر الله ﷻ، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ما نالهم فيه من شدّة [(3)].

يقول البغوي: " إنّ الله ذكرهم على وجه التخصيص في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:7]، وقوله ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الشورى:13]؛ لأنّهم أصحاب الكتب والشرائع وأولوا العزم من الرّسل" [(4)]. فالحكمة في تميّز هؤلاء الخمسة صلوات ربّي وسلامه عليهم يكمن فيما بذلوه، وما صبروا وعانوا ولقوا في ذات الله ﷻ، فاستحقّوا هذا الشرف العظيم:

1- تميّز نوح عليه السلام:

دعا نوح عليه السلام قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وقد دعاهم ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهراً، وتحمّل استهزاءهم به وهو يصنع الفلك، حيث يقول ﷻ: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج399/12، مقاييس اللغة، ابن فارس، ج309/4.

(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج454/7.

(3) انظر: المرجع السابق، ج145/22

(4) معالم التنزيل، البغوي، ج320/6.

قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود:38]، كما أنه ﷺ تحمّل جدالهم المذموم: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هود:32]، وجدال سيدنا نوح ﷺ هنا هو الجدل المحمود بمعنى الإقناع، وفي النهاية لم يؤمن معه إلا قلة، والكثرة على الشرك، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:40] (1).

فقد عانى نوح ﷺ مع قومه أشدّ المعاناة وصبر وتحمّل أذاهم، فكانت مدّة دعوته لقومه هي الأكثر، فقد قال الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14] حتّى نصره الله ﷻ، وأهلك القوم الكافرين، وبالتالي أصبح متميزاً بصبره عليهم، واستحقّ أن يكون من أولي العزم، واستحقّ أن يصفه الله ﷻ بالعبد الشكور: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:3].

2- تميّز إبراهيم ﷺ:

لقد لقي إبراهيم ﷺ في تبليغ دعوة الله ﷻ ما لقي، حين وقف في وجه ذلك الطّاغوت الذي تكبّر على عباد الله ﷻ وادّعى انه يحيي ويميت: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:258]، فيأتيه الردّ الحاسم من إبراهيم ﷺ فيفحمه:﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة:258].

ثم ما لقيه من قومه وأبيه في دعوته لهم، حتى بلغ به عزمه وحرصه على التوحيد أن حطّم الأصنام بيده وجعلها جذاذاً، فكان جزاؤه النارّ العظيمة التي أمرها الله ﷻ أن تكون برداً وسلاماً عليه ﷺ.

ثمّ انتقاله ﷺ بأمر الله ﷻ من مصر إلى العراق إلى الشام، ثمّ إلى مصر مرةً أخرى، ثمّ إلى مكّة داعياً إلى الله ﷻ، تاركاً هاجر وابنه إسماعيل في هذه الأرض الموحشة القافرة امتثالاً لأوامر الله ﷻ ثمّ عاد مرةً أخرى إلى مكّة ليبني البيت الحرام (2).

وكل هذه الأمور لا يفعلها إلا من كان حقّاً ذا عزمٍ وتميّز، وقد أثبت إبراهيم ﷺ أنه عبدٌ مطيعٌ لله ﷻ، واجتاز كل هذه الاختبارات بنجاح ملتزماً بأوامر الله ﷻ ونواهيه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124].

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم، أبي السعود، ج208/4.

(2) انظر: المصدر السابق، ج155/1.

3- تميّز موسى عليه السلام:

أمّا موسى عليه السلام كليم الله، الذي أوذي في سبيل الله ﷻ كثيراً، فقد تميّز بصبره على قومه، فقد أرسله الله ﷻ إلى الطاغية فرعون، وقد أوذي أعظم الأذى، فاتّهمه فرعون بالسحر: **﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾** [الشعراء:34]، ورماه بالجنون لمّا عرّفه بالله: **﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾**[الشعراء:27]، وادّعى أنه مسحور فقال: **﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾** [الإسراء:101]، وزعم أنّه في دعوته كذاب:**﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾**[القصص:38]، واستصغر فرعون موسى عليه السلام وحقّر شأنه فقال:**﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾** [الزخرف:52]، وفي كلّ مرحلة كان موسى عليه السلام يجاهد في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ ويصبر حتّى توفاه الله ﷻ إليه.

فقد استحقّ النبي موسى عليه السلام التميز واستحق هذا اللقب والشرف العظيم، حتى أن الرسول محمد عليه السلام كان يسلي نفسه بذكر موسى عليه السلام إذا تطاول عليه المنافقون أو تعرض لأذى قريش، فإنه كان يواسي نفسه بذكر موسى عليه السلام الذي أصابه الكثير من جهة قومه، فصبر على أذاهم ولم يجزع.

4- تميز عيسى عليه السلام:

تميز النبي عيسى عليه السلام ابتداءً من ولادته، فقد اختصه الله ﷻ بهذه الظاهرة التي كانت خاصّة بعيسى وأمه مريم عليهما السلام.

وهو أخصّ النّاس وأقربهم للنّبي محمد ﷺ، فقد قال ﷺ: ((**أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علّات** [1]، **وليس بيني وبين عيسى نبي**)) [2]، وقد بشر عيسى عليه السلام بأن النبي محمد ﷺ سوف يأتي من بعده **﴿:وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾** [الصف:6].

وقد بعث الله ﷻ عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، ومما أتعبه وأرهقه أولئك الأحبار والكهنة من بني إسرائيل، فمنهم من كفر به، ومنهم من ازدراه، حتى إنهم أرادوا أن يقتلوه، ولكن

---

(1) أبناء علّات: الذين أمهاتهم مختلفة، وأبوهم واحد، ويعني هنا أن إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج291/3.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى، ج96/7، رقم الحديث:6282

الله ﷻ رفعه إليه، وألقى شبهه على التلميذ الخائن: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[النساء:157][1].

وهذا التفضيل لهئلاء الرسل الخمسة صلوات ربي وسلامه عليهم، لا يعني التقليل من شأن الأنبياء الآخرين.

أمّا بالنسبة لتميّز الحبيب المصطفى ﷺ فسأتحدّث عنه في المطلب القادم، فقد خصصت المطلب الثالث للحديث عن تميّز النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء والرسل.

المطلب الثالث: تميز النبي محمد ﷺ على كافة الرسل

لقد ميز الله ﷻ الإنسان وكرّمه على سائر المخلوقات، وميّز الرسل على سائر النّاس، وفضّل الرّسل بعضهم على بعض، فكان أفضلهم أولو العزم من الرّسل، وفضّل الحبيب المصطفى ﷺ عليهم جميعاً فكان أفضل الخلق على الإطلاق، وسيّد الأنبياء والمرسلين، وفي ذلك يقول الحبيب ﷺ عن نفسه: **((أنا سيّد [2] ولد آدم، وأوّل من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأوّل مشفّع [3]))[4]**

قال ذلك إخباراً عما أكرمه الله ﷻ به من الفضل والسؤدد، وتحدّثاً بنعمة الله ﷻ عليه، وإعلاماً لأمته؛ ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه، ولبيان أنّ هذه الفضيلة التي نالها كرامة من الله ﷻ، ولم ينلها من قبل نفسه، ولا بلغها بقوته فليس له أن يفتخر بها [5].

وتميّز الحبيب المصطفى ﷺ بأنّه أوّل من يجيز على الصّراط يوم القيامة، وبأنّه ﷺ صاحب الحوض المورود، وكذلك تميّز ﷺ بأنه أوتي جوامع الكلم [6].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج100/4

(2) السيد: هو الذي تحقّ له السّيادة، قال ذلك إخباراً عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج417/2.

(3) شافع: وهو شفيع ومشفّع بكسر الفاءالذي يقبل الشفاعة، والمشفع بفتحها الذي تقبل شفاعته، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج485/2

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبيّنا على جميع الخلائق، ج59/7، رقم الحديث:6079

(5) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، ج37/15.

(6) جوامع الكلم: قيل القرآن، وقيل هي الألفاظ اليسيرة لجمع المعاني الكثيرة، أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج295/1.

وقد ميّزه الله ﷻ على سائر الأنبياء والرّسل بخصال خمس، كما روي في الحديث الشّريف، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً))** [(1)].

كما أنّ النبي ﷺ تميّز بأخلاقه، فكان كما قالت عنه عائشة ﵂: **((كان خلقه القرآن))** [(2)].

فكان النبي ﷺ المثل الأعلى، والقدوة الحسنة، والمعلّم الناجح، والمربّي الفاضل، الذي لم يقتصر تميّزه على جانب واحد من الحياة، إنّما كان تميّزه كاملاً شاملاً لكلّ نواحي الحياة المختلفة؛ لذلك كان خير قدوة أمرنا الله ﷻ بالاقتداء به الاهتداء بسنته، امتثالاً لقوله: **﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأحزاب:21]، أي قدوة صالحة في صبره، وقتاله، وجميع أفعاله وأحواله، لمن يرجو ما عند الله ﷻ من النعيم والثواب، ويتّبع أوامر الله ﷻ ذاكراً لله ﷻ **[(3)]**.

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التيمم، ج74/1، رقم الحديث:335.

(2) مسند أحمد، الامام أحمد، مسند النساء، باب: مسند الصديقة عائشة، ج148/41، رقم الحديث:24601، قال الإمام أحمد: حديث صحيح .

(3) انظر: التفسير الوسيط للواحدي، ج464/3، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ج155/14.

المبحث الثاني

تميز الصحابة رضي الله عنهم

الصّحابة أبرّ هذه الأمّة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، وهم صفوة خلق الله ﷻ بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام، وقد ورد في فضلهم آيات كثيرة، سأتحدّث عن فضلهم بشكل فردي، ثمّ سأتحدّث عن فضلهم كجماعات.

المطلب الأول: تميز أفراد الصحابة رضي الله عنهم

ذكر القرآن الكريم الصحابة ﷺ وفضائلهم في العديد من الآيات الكريمة، واختصّ بعضاً من الصّحابة الكرام ﷺ الذين تميّزوا في أمورٍ معينة، وسجّل لهم القرآن هذا الفضل العظيم ليبقى آيات تتلى على مدى الأزمان.

1-تميّز أبو بكر الصّدّيق ﷺ:

أنفق أبو بكر الصديق ﷺ معظم ماله في شراء من أسلم من العبيد ليحررهم من العبودية ويخلصهم من العذاب الذي كان يلحقه بهم ساداتهم من مشركي قريش، فأعتق بلال بن رباح وستة آخرين من بينهم عامر بن فهيرة وأم عبيس ﷺ فنزل فيه قوله ﷻ: **﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾** [الليل:17-18] [1].

ولقد سجل القرآن الكريم شرف الصحبة لأبي بكر الصديق ﷺ مع رسول الله ﷺ أثناء الهجرة الى المدينة المنورة، فقال ﷻ: **﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾** [التوبة:40]، لِصاحِبِهِ وهو أبو بكر ﷺ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا بالعصمة والمعونة [2].

2-تميّز صهيب بن سنان الرّومي ﷺ:

حيث أقبل صهيب ﷺ مهاجراً نحو النبي ﷺ فأتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته، وأخذ قوسه ثم قال: "يا معشر قريش، إنّي من أرماكم رجلاً، وأيم الله، لا تصلون إليّ حتى أرمي ما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه

---

(1) أنظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ج318/5.

(2) أنظر: المرجع السابق، ج81/3.

شيء، ثم افعلوا ما شئتم"، فقالوا: دلّنا على بيتك ومالك بمكّة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلّهم أن يدعوه ففعل[1]، فلما قبل إلى النبي ﷺ ناداه متهلّلاً: **((ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحي))** [2]، فأنزل الله ﷻ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾** [البقرة:207] [3].

3-تميّز أبو عبيدة بن الجرّاح ﷺ:

قَتَلَ أَبِو عُبَيْدَة بْن الْجَرَّاح ﷺ أَبَاهُ عَبْد اللَّه بْن الْجَرَّاح يَوْم أُحُد، وَكَانَ الْجَرَّاح يَتَصَدَّى لِأَبِي عُبَيْدَة وَأَبُو عُبَيْدَة يَحِيد عَنْهُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ قَصدَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَة فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّه ﷻ حِين قَتَلَ أَبَاه: **﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [المجادلة:22]، فهذا هو الإخلاص بعينه كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ بلطف من عنده حييت به قلوبهم[4].

4-تميّز عبادة بن الصامت ﷺ:

كانت عائلة عبادة بن الصامت ﷺ مرتبطة مع يهود بني قينقاع بحلف قديم، حتّى كانت الأيام التي تلت غزوة بدر وسبقت غزوة أحد، فشرع اليهود يتنمرون، وافتعلوا أسباباً للفتنة على المسلمين، فنبذ عبادة ﷺ عهدهم وحلفهم قائلاً: "إنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين"، فيتنزل القرآن محيياً موقفه وولائه، قال ﷻ: **﴿ومن يَتَوَلّ اللّه ورَسُوله والذين آمنوا فإنّ حِزْبَ اللهِ هُمْ الغَالِبُون﴾** [المائدة:56] [5].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج312/1

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب معرفة الصحابة/ باب ذكر مناقب صهيب بن سنان، ج450/3، رقم الحديث 5700. حديث صحيح.

(3) حلّة الأولياء وطبقات الأصفياء، باب: صهيب بن سنان مالك، ج151/1.

(4) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج496/4.

(5) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطيّة، ج208/2.

5-تميّز طلحة بن عبيد الله ﷺ:

نذر رجال من الصّحابة أنّهم إذا لقوا حرباً مع رسول الله ﷺ ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا، وهم: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وحمزة، ومصعب بن عمير، وغيرهم ﷺ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ يعنى حمزة ومصعب ﷺ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ يعنى عثمان وطلحة ﷺ [(1)].

في غزوة أحد، رأى طلحة بن عبيد الله ﷺ رسول الله ﷺ والدمّ يسيل من وجنتيه، فجنّ جنونه وقفز أمامه يضرب المشركين بيمينه ويساره، وسند الرسول ﷺ وحمله بعيداً عن الحفرة التي زلت فيها قدمه، ويقول أبو بكر ﷺ عندما يذكر أحُداً ذلك كله كان يوم طلحة ﷺ، كنت أول من جاء إلى النبي ﷺ فقال لي الرسول ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح ﷺ دونكم أخاكم، ونظرنا، وإذا به بضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية، واذا أصبعه مقطوعة، فأصلحنا من شأنه، وقد نزل قوله ﷻ: **﴿مِنَ الْمُؤْمنين رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدوا الله عَليه فمنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَه ومِنْهُم مَنْ يَنْتَظِر ومَا بَدّلوا تَبْدِيلاً ﴾** [الأحزاب:23]، تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ثم أشار إلى طلحة ﷺ قائلاً:((**من سرّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض، وقد قضى نحبه، فلينظر إلى طلحة**))[(2)].

المطلب الثاني: تميّز جماعات الصحابة ﷺ

1-تميّز الثّلاثة الذين خلّفوا ﷺ:

تخلّف ثلاثة عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك الشاعر ﷺ ومرارة بن الربيع ﷺ وهلال بن أمية ﷺ فأمر رسول الله ﷺ الصحابة ﷺ ألّا يكلموا هؤلاء الثلاثة ﷺ، وجرت ضد هؤلاء الثّلاثة ﷺ مقاطعة شديدة، وتغيّر لهم الناس، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وبلغت بهم الشدة أنّهم بعد أن قضوا أربعين ليلة من بداية المقاطعة أمروا أن يعتزلوا نساءهم، حتى تمّت على مقاطعتهم خمسون ليلة، ثم أنزل اللّه ﷻ توبتهم: أنزل الله ﷻ: **﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾**[التوبة:118][(3)].

---

(1) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج531/3.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، ج644/5، رقم الحديث:3739، حكم الألباني: صحيح.

(3) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج105/5.

فنالوا شرف ذكرهم في القرآن الكريم إلى يوم القيامة، كما ونالوا شرف التوبة الصادقة لله رب العالمين.

2-تميّز شهداء أحد ﭫ:

قال رسول الله ﷺ: ((**لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تردُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحُسن مَقيلهم**)) [1] قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا! لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب! فقال الله ﷻ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [آل عمران:169-170]،أي: ولا تحسبنهم، يا محمد، أمواتًا، لا يحسُّون شيئًا، ولا يتلذَّذون ولا يتنعمون، فإنهم أحياء عندي، متنعمون في رزقي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي، وحبَوْتهم به من جزيل ثوابي [2].

3-تميّز المهاجرين والأنصار ﭫ:

قال الله ﷻ واصفاً المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بقوله ﷻ:﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:100]، والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ (من المهاجرين): الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم وأوطانهم، (والأنصار): الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفر بالله ﷻ ورسوله ﷺ: (والذين اتبعوهم بإحسان): أي الذين سَلَكوا سبيلهم في الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ، والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، طلبَ رضا الله ﷻ (رضي الله عنهم ورضوا عنه) [3].

ولقد أثنى الله ﷻ على المهاجرين والأنصار في كتابه الكريم، حيث قال ﷻ:﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا**

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد، ج97/2، رقم الحديث:2444، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج384/7.

(3) انظر: المرجع السابق، ج434/14.

يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:8-9]، يمدح الله ﷻ المهاجرين والأنصار الذين جَعَلُوا الْإِيمَانَ مُسْتَقِرًّا وَوَطَنًا لَهُمْ لِتَمَكُّنِهِمْ مِنْهُ وَاسْتِقَامَتِهِمْ عَلَيْه، وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا: أَيْ حَسَدًا وَحَرَارَةً وَغَيْظًا، وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ: أي أنّ هَذَا الْإِيثَارَ لَيْسَ عَنْ غِنًى عَنِ الْمَالِ، وَلَكِنَّهُ عَنْ حَاجَةٍ وَخَصَاصَةٍ وَهِيَ الْفَقْرُ [1].

وقد أنزل الله ﷻ قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، يشهد بتوبته ﷻ عنهم، وصفحه عليهم، وتجاوزه عنهم في وقت العسرة، أي غزوة تبوك[2]، حيث قال ﷻ: **﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** [التوبة:117].

4-تميّز أصحاب بيعة الرّضوان ﷺ:

إنّ الصّحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرّضوان تميّزوا فكان لهم منزلة عظيمة، للمبايعين في بيعة الرضوان ﷺ منزلة كبيرة وعظيمة، فقد أخبر القرآن بأن الله ﷻ قد رضي عنهم، فقال الله ﷻ: **﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾** [الفتح:18]، (أنزل عليهم السّكينة): أي الْوَقار وَالصَّبْر وهم أصحاب النبي ﷺ الَّذين بَايعُوه زمَان الْحُدَيْبِيَة تحت الشَّجَرَة، فَبَايعُوهُ على أَن لَا يَفروا، (وأثابهم فتحاً قريباً) أي: مَغَانِم خَيْبَر وَكَانَت عقاراً ومالاً فَقَسمهَا نَبِي الله ﷺ بَين أَصْحَابه [3]، وكذلك نزلت فيهم عدة آيات أخرى من سورة الفتح منها قوله ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [الفتح:10]، فقد بايعوا رَسُول الله ﷺ على السّمع وَالطَّاعَة، فِي النشاط والكسل، وعَلى النَّفَقَة فِي الْعسر واليسر، وعَلى الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وعَلى أَن يقولوا فِي الله ﷻ لَا تأخذهم فِي الله ﷻ لومة لائم، وعَلى أَن ينصروا رسولهم إِذا قدم إِلى يثرب، وَلَهم الْجنَّة فَمن وفى وفى الله لَهُ، وَمن نكث فَإِنَّمَا ينْكث على نَفسه [4].

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج507/29.

(2) انظر: تفسير السمعاني، السمعاني، ج355/2.

(3) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج524/7.

(4) انظر: المرجع السابق، ج517/7.

لذلك كان لأصحاب البيعة الفضل الكبير والأجر العظيم عند الله ﷻ، فقد نالوا رضوان الله عليهم، وشرف ذكرهم في القرآن الكريم، وصحبة رسولهم المصطفى ﷺ، وبالتالي فقد صاغوا ملامح الشخصية المؤمنة المتميزة بمواقفهم المشرفة.

المبحث الثالث

تميز الصّالحين في القرآن الكريم

حياة الصّالحين حافلة بأروع الإنجازات والتميّزات، فهم الذين اتّخذوا من قرآنهم دستوراً يعملون به ليل نهار، واتّخذوا من رسولهم قدوة حسنة يقتدون على هديه، وساروا على درب أصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، والقرآن الكريم يشهد لهم بذلك، فقد شرّفهم الله بذكرهم في كتابه، آيات عطرة تتلى على مدى الأزمان، وسأذكر في هذا المبحث نماذج من هؤلاء الصّالحين الذين كان لهم وسام الشّرف وشهادة الله لهم بصلاحهم وتميّزهم.

المطلب الأول: تميز العبد الصّالح "الخضر" عليه السلام

أولاً: من هو الخضر عليه السلام

الخضر عليه السلام هو الشخص الذي ورد ذكره في القرآن في سورة الكهف كعالم دون ذكر اسمه صراحة: **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾** [الكهف:65]، وتبعه موسى عليه السلام عند مجمع البحرين: **﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾**[الكهف:66].

ثانياً: اختلاف العلماء حول الخضر عليه السلام

اختلف العلماء في الخضر عليه السلام كثيراً، وتكمن اختلافاتهم في صفته هل هو نبي أم لا؟ يقول ابن عباس ووهب بن منبه أنه نبي غير مرسل، وعن إسماعيل بن أبي زياد ومحمد بن إسحق أنه كان رسولًا واستجاب له قومه، ونصر ذلك ابن الجوزي، وقيل أنه ولي من الأولياء وقيل أنه ملك من الملائكة وقيل أيضًا أنه عبد صالح[1]، وقد اختلف العلماء في نسبه أيضاً، كما كثرت الرّوايات في بعض الكتب بأنه حي، ويوجد اختلاف في هذه المسألة أيضاً هل هو حي أم ميت؟ ولا أريد أن أخوض في هذه الاختلافات؛ فليس هي محور الحديث، إنّما أودّ التركيز عليه هو فضائل الخضر عليه السلام.

---

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلاني، ص2275.

ثالثاً: فضائل الخضر عليه السلام

1- أعظم ميزةٍ امتاز بها الخضر عليه السلام، هي ذكره في القرآن الكريم، ووصفه بأنه من عباد الله ﷻ الصّالحين الذين آتاهم الله ﷻ الرحمة والعلم: **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾** [الكهف:65]، فالرّحمة: هي الوحي والنبوّة، والعلم هو: الإخبار عن الغيوب [1].

2- وقد ميّزه الله ﷻ بأن أعطاه علم لم يعطه لأحد من قبله، يقول الله ﷻ: **﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾** [الكهف:65]، أيْ مِنْ عِنْدِنَا أَيْ مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَا مِنَ الْعِلْمِ وَهُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ الْغُيُوبِ [2].

3- وقد صاحب نبي الله موسى عليه السلام وصبر عليه، حيث يقول الرسول الحبيب محمد ﷺ: **((بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى لَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، فَقَالَ فَتَى مُوسَى، حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) فَوَجَدَا خَضِرًا. فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ))** [3].

4- وقد تعلّم منه نبي الله موسى عليه السلام ما لم يكن يعلمه، حتى إنّه لو صبر عليه لتعلّم المزيد، حيث يقول الحبيب المصطفى ﷺ: **((يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا))** [4].

---

(1) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج204/7.

(2) انظر: المرجع السابق، ج204/7..

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، ج1847/4، رقم الحديث:174.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس...، ج35/1، رقم الحديث:122.

المطلب الثاني: تميز لقمان الحكيم

أولاً: من هو لقمان؟

هو لقمان بن باعور بن باحور بن تارخ وهو آزر ،ذكر أنّه كان ابن خالة أيّوب ﵇، واتّفق العلماء على أنّه كان حكيماً ولم يكن نبيّاً [(1)].

ثانياً: حكمة لقمان

(الحكمة): هي الإصابة في القول والعمل، وأصلها وضع الشيء في موضعه، أي وضع الكلام المناسب في موضعه المناسب، (يعظه): أي ينصحه ويدركه، ومعنى قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحكمة﴾ [لقمان:12]، أي: والله لقد أعطينا لقمان الحكمة وهي الإصابة في القول، والسَّداد في الرأي، والنطق بما يوافق الحق[(2)].

اشتهر لقمان بالحكمة، فقد نال الكثير من العلم والحكمة على يد سيدنا داود عليه السلام، حتى نال المحبة من الله ﷻ الذي وهبه فيضاً كبيراً من العلم والحكمة، مما خوّله ليكون حكيماً وخليفة لله ﷻ على الأرض وقد عرف بلقمان الحكيم؛ والسبب في ذلك يعود إلى شدة حنكته ومهارته في حل المنازعات، حيث إنّه عمل قاضٍ لبني إسرائيل [(3)].

ثالثاً: وصايا لقمان الحكيم لابنه

قد هدى الله ﷻ لقمان الحكيم إلى المعرفة الصحيحة، من غير طريق النبوة، ورزقه الحكمة وهي التوفيق، وكانت ثمرة هذا الاهتداء، وهذه الحكمة وصايا ثمينة، من لقمان الحكيم لابنه وهي[(4)]:

1- أن يعبد الله ﷻ ولا يشرك به شيئاً فإنّ الشرك أعظم الظلم: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13].

2- أن يبرّ بوالديه، وأن يطيعهما وأن يؤدي حقوقهما ولا سيما برّ الأم التي حملته في ضعف فوق ضعف، من الحمل إلى الطلق إلى الولادة والنفاس، ثم الرضاع والفطام في مدة عامين

(1) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج312/7.

(2) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج451/2.

(3) انظر: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج145/21_155.

والتربية ليلاً ونهاراً: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:14].

3- أن لا يطع أبويه في معصية الله ﷻ: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [لقمان:15]، أي وإن ألحّ والداك في الطلب، وحرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما في دينهما، وتشرك بي في عبادتي غيري مما لا تعلم أنه شريك لي، فلا تقبل منهما ذلك، ولا تطعهما فيما أمراك به من الشرك أو المعصية، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

4- أنّ الله ﷻ لطيف العلم، يصل علمه إلى كل شيء خفي، فلا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت ولطفت وتضاءلت، خبير عالم بكنه الأشياء، يعلم ظواهر الأمور وبواطنها ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:16]، والمقصود من الآية بيان سعة علم الله ﷻ، فهو يعلم الغيب والشهادة، ويطلع على جميع أعمال عباده، لموافاتهم بجزائها يوم القيامة.

5- بعد أن منعه من الشرك، وخوّفه بعلم الله وقدرته، أمره بصالح الأعمال اللازمة للتوحيد وهي: الصّلاة أي العبادة لوجه الله ﷻ مخلصاً، وإقامتها أي أداؤها كاملة بحدودها وفروضها وأوقاتها، وهي عماد الدين، ودليل الإيمان واليقين، ووسيلة القربى إلى الله ﷻ وتحقيق رضوانه، كما أنّها تساعد على اجتناب الفحشاء والمنكر، وصفاء النفس: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17].

6- لا تتكبر فتحتقر عباد الله ﷻ، ولا تتكلم وأنت معرض، بل كن متواضعاً سهلاً هيناً ليناً منبسط الوجه، مستهل البشر: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:18].

7- لا تسر في الأرض مختالاً بطراً متبختراً، جباراً عنيداً، فإن تلك المشية يبغضها الله ﷻ ويكره كلّ مختال معجب في نفسه، فخور على غيره: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:18].

8- وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ أي امش مشيا متوسطاً عدلاً، ليس بالبطيء المتماوت الذي يظهر الضعف تزهداً، ولا بالسريع المفرط: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان:19].

9-لا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، وأخفضه، فإن شدّة الصّوت تؤذي آلة السمع، وتدلّ على الغرور والاعتداد بالنفس وعدم الاكتراث بالغير، واعتدال الصوت أوقر: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:19].

والخلاصة: أنّ وصية لقمان جمعت بين فضائل الدين والآخرة ومكارم الأخلاق في الدنيا، وهذا ما ميّزها عن غيرها فهي دستور لحياة الشباب، وخير وصية يؤخذ بها، لذلك استحقّ لقمان الحكيم أن يكون في قائمة المتميزين الذين شرّفهم الله ﷻ بذكرهم في القرآن، آيات تتلى على مدى الأزمان، ووصايا يعمل بها في كلّ الأوقات.

المطلب الثالث: تميز ذو القرنين

أولاً: من هو ذو القرنين؟

علم قرآني بارز، خلد الله ﷻ ذكره في كتابه الخالد، وأثنى عليه بالإيمان والإصلاح والعدل، في سورةٍ قرآنيةٍ عظيمةٍ، وآيات إعجازية جليلة، وقصّة تاريخية نادرة، مليئة بالدروس والعبر، إنّه الرّجل الطّواف في الأرض، الصّالح العادل الخاشع لربّه، والمنفذ لأمره، القائم بين الناس بالإصلاح، والذي ملك أقاصي الدنيا وأطرافها، فلم يغرّه مال ولا منصب ولا جاه ولا قوة ولا سلطان؛ بل إنه بقي ذاكراً لفضل ربه ورحمته، متأهباً لليوم الآخر، ليلقى جزاءه العادل عند ربه(1).

ثانياً: سبب تسمية ذو القرنين

اختلف العلماء في سبب تسمية ذو القرنين بهذا الاسم، وتحصر الأسباب في أحد الوجوه الآتية:

1_إمّا لبلوغه المشرق والمغرب.

2_أو أنّه ملك مدة قرنين.

3_أو أنه كان له تاج ذو قرنين.

4_أو أنه كانت له ضفيرتان بحيث تجلبان النظر (2).

---

(1) انظر: ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، يوسف، ص248.

(2) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج103/2_104، الكشاف، الزمخشري، ج578/1، فتح الباري، العسقلاني، ج272/6.

ثالثاً: تميّز ذو القرنين في الجهاد

1- ما أروع جهاد ذي القرنين في القرآن الكريم، حيث تحرك بجيوشه من أجل دعوة الله ﷻ الخالدة، ووظّف كل إمكاناته من أجل نشر التوحيد وتعريف الناس بخالقهم، ولقد جمع بين الفتوحات العظيمة بحدّ السّيف وفتوحات القلوب بالإيمان والإحسان، فكان إذا ظفر بأمةٍ أو شعبٍ دعاهم إلى الحقّ والإيمان بالله ﷻ قبل العقاب أو الثواب، وكان حريصاً على الأعمال الإصلاحية في كل الأقاليم والبلدان التي فتحها، فسعى في بسط سلطان الحق، والعدالة في الأرض، شرقًا وغربًا، فلم يتعامل مع القوم المغلوبين بالظلم أو الجور أو التعسف أو التجبر أو الطغيان أو البطش، وإنما عاملهم بهذا الدستور الرباني: ﴿**قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا**﴾ [الكهف: 87- 88].

2- ولقد وجد في إحدى رحلاته الجهادية الدعوية قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، وقد وقع عليهم ظلم عظيم، وتخوّفوا من قدوم يأجوج ومأجوج عليهم، فعرضوا عليه المال من أجل أن يبني لهم سدّاً فقام بمدافعة الظلم المتوقع واعتذر عن أخذ الخراج، وشرع في نقلهم من الجهل إلى العلم، ومن التخلف إلى التقدم، ومن الكسل إلى العمل، ومن الضّعف إلى القوة، قال ﷻ: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾ [الكهف: 95- 96][1].

3- لقد كان ذو القرنين حريصاً على مصلحة الناس، ناصحاً لهم فيما يعود عليهم بالنفع، ولهذا طلب منهم المعونة الجسدية، لما في ذلك تنشيط لهم ورفع لمعنوياتهم، ومن نصحه وإخلاصه لهم، أنه بذل ما في الوسع والخدمة أكثر مما كانوا يطلبون، فهم طلبوا منه أن يجعل بينهم وبين القوم المفسدين سداً، أما هو فقد وعد بأن يجعل بينهم ردمًا: «والردم هو الحاجز الحصين، والحجاب المتين وهو أكبر من السد وأوثق، فوعدهم بفوق ما يرجون»[2].

4- إنّ قول الله ﷻ: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾ [الكهف: 95]، فيه معلم بارز في تضافر الجهود وتوحيد الطاقات والقدرات والقوى، فقد

---

(1) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي الصلّابي، ج601/1.

(2) روح المعاني، الألوسي، ج40/16.

استطاع ذو القرنين أن يفجر طاقات المستضعفين ووجههم نحو التكامل، لتحقيق الخير والغايات المنشودة، ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ فقد كان ذو القرنين يستخدم جيوشه وقوته كوسيلة من وسائل الدعوة ونشر العدل بين الناس ورفع الظلم عنهم، ومحاربة أهل الفساد (1).

وأخيراً: تعتبر شخصيّة ذو القرنين من أفضل الشخصيات التي تميّزت في التّعامل مع المستضعفين، وتوجيههم خير جهة، كما تعتبر قصّته من أحسن قصص الملوك، كما يقول ابن تيمية رحمه الله (2).

ووالله إنّ أمتنا الإسلامية بحاجة شديدة اليوم لكي تأخذ بقاعدة ذي القرنين في الجمع والتنسيق والتعاون ومحاربة الجهل والكسل والتخلف، وهذا دور القيادات، لاسيّما وأنها أمة مليئة بالمواهب الضائعة والطاقات المعطلة، والأموال المهدورة والأوقات المبددة، والشباب الحيارى.

المطلب الرابع: تميز طالوت

كان طالوت أول ملك لبني إسرائيل وهو من سبط بنيامين، تمّ اختياره من قبل النبي شمويل بأمر من الله ﷻ بعد أن طلب منه بنو إسرائيل ملكاً يقودهم في الحرب، وانتقدت بنو إسرائيل اختيار شمويل لطالوت لأنه من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة، وهم من سبط يهوذا بن يعقوب، كما أنّ طالوت لم يؤت كثيراً من المال، لأنه سقّاء، وقيل كان دبّاغاً(3).

وهنا تبرز العقلية اليهودية الفاشلة، عقلية اتّباع الهوى والأنانيّة والتعبّد للمال، وناقشوا نبيّهم برفض طالوت لفقره، وأنّهم أفضل منه، فبيّن الله لهم أنّه أفضلهم وأعظمهم جسماً: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:247]، ومع ذلك لم يقبلوه ملكاً عليهم حتى أيّده الله ﷻ بمعجزة؛ إذ أرجعت الملائكة توراة موسى عليه السلام في تابوت، وكانت كما قيل مسروقة (4).

---

(1) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي الصلّابي، ج602/1.
(2) انظر: مجموع فتاوى الإمام ابن تيمية، ابن تيمية، ج22/17.
(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج5/ 306.
(4) انظر: بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، سليم، ج77/1.

الشروط التي ينبغي اعتبارها في الاختيار لملك:

وقد ذكر الشيخ محمد رشيد، الشروط التي ينبغي اعتبارها في الاختيار لملك [1] وهي:

1 – الاستعداد الفطري للشخص: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾

2 – السعة في العلم الذي يكون به التدبير: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

3 – بسطة الجسم المعبَّر بها عن صحته، وكمال قواه المستلزم ذلك صحة الفكر "الْجِسْمِ".

4 – توفيق الله تعالى لا سبب له، وهو المعبّر عنه بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾.

وقد توافرت هذه الشروط جميعها في طالوت، فاستحقّ الملك واستحقّ اختيار الله ﷻ له من بين قومه وهذا ما ميّزه على قومه وفضّله عليهم.

وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة واضحة في قيادة طالوت ويبرز فيها [2]:

أ– خبرته بالنفوس.

ب– عدم اغتراره بالحماسة الظاهرة.

ج– عدم اكتفائه بالتجربة الأولى.

د– محاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة.

هـ – فصله للذين ضعفوا، وتركهم وراءه.

وثم – وهذا هو الأهم – عدم تخاذله، وقد تضاءل جنوده تجربة بعد تجربة، ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة فخاض بها المعركة.

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ قصة طالوت مع بنى إسرائيل من أروع القصص القرآني في بيان سنن الله ﷻ في النهوض بالأمم المستضعفة، وما هي السمات والصفات المطلوبة للقيادة التي تتصدى لمثل هذه الأعمال العظيمة لتقوية الشعوب والنهوض بها نحو المعالي،

(1) انظر: تفسير المنار، ج2/495_498.

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1/260_263.

وفق منهج رباني ووسائل عملية وتربوية عميقة على معاني الطاعة والثبات والتضحية والفداء من أجل العقيدة الصحيحة [1].

وما أحوجنا في هذه الأيام لمثل هذه القيادة الصّالحة التي تنهض بالشعوب نحو العلا، على نهج الله ﷻ، حيث أعطانا طالوت أروع الدروس والعبر في الثّبات على دين الله ﷻ، وتمكين الله ﷻ للمؤمنين ونصره لهم على أعدائهم.

المطلب الخامس: تميز مؤمن آل يس

قصة مؤمن آل ياسين تمثل نبراساً للدّعاة في كيفية الصّبر على الدّعوة، وتحمّل المشاقّ من أجل نجاحها وإيصالها إلى الناس، حتى وإن كان الثمن التّضحية بالنفس، فمؤمن آل ياسين ضحّى بنفسه من أجل الدعوة، ولم يكتف بدعوة قومه حياً، بل تمنى هدايتهم بعد قتلهم إياه، ويظهر ذلك في قصّة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، كما في سورة يس، قال الله ﷻ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس:13-30].

فقصة مؤمن آل ياسين أو قصة أصحاب القرية تحكي لنا قصة الدعوة إلى الله ﷻ، وفيها الكثير من الدّروس والعبر التي يستطيع الدّاعية إلى الله ﷻ أن يتّخذها نبراساً يضيء طريقه في الدّعوة إلى الله [2]، وتتلخّص هذه الدّروس والعبر في النقاط التالية:

---

(1) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي الصلّابي، ج50/1.

(2) أنظر: دروس الشيخ أحمد فريد، فريد، ج52/1-7.

1- الداعية إلى الله ﷻ ليس عليه هداية المدعوين؛ لأن الله ﷻ يقول لنبيه: **﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾** [البقرة:272]، مع أنه سيّد المرسلين وخاتمهم، إذاً: فليس على الدّاعية هداية الناس، ولكن عليه البلاغ المبين والإخلاص في الدعوة.

2- دائماً القرآن يصف الإنسان بأنه رجل في مواقف يستحقّ فيها اسم الرّجولة، وليس المقصود برجلٍ يعني: ذكر، ولكنّ المقصود أنه رجل كامل الرجولة، له مواقف تدل على كمال رجولته كما في قوله ﷻ: **﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** [يس:20-21]، والتنكير هنا تعظيماً لشأنه، فكان من الممكن أن يذكر الله ﷻ اسمه، ولكن كنى عنه وقال: رجل، فنكر الرجل للتعظيم.

3- في قوله ﷻ: **﴿يَسْعَى﴾** [يس:20]، تبصرة للمؤمنين في الدّعوة إلى الله ﷻ وهداية لهم؛ ليكونوا في النّصح باذلين جهدهم، فهذا الرّجل كان يبذل الجهد ويسعى ويتحرك، وجاء من أجل أن يأمر الناس باتّباع المرسلين، مع أنّ الناس كانوا في غاية الغباء والعصبية، فقد كانوا يهدّدون الرسل ويقولون: **﴿لَئِنْ لَمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [يس:18]، فرغم هذا التّهديد، فإنّ هذا الرجل المؤمن جهر بالحقّ ودعاهم إلى الإيمان بدعوة الرّسل.

4- وقوله ﷻ: **﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾** [يس:20] فيه معانٍ لطيفة:

أ- الأول: قوله:**(يَا قَوْمِ)** فإنّه ينبئ عن إشفاق عليهم، كما قال إبراهيم ﵇: **﴿يَا أَبَتِ﴾** [مريم:44] فهذا يدلّنا على الشفقة، فهو ينصح قومه، وفي الغالب أنّ الإنسان يكون ناصحاً مخلصاً لقومه، فإنّ إضافتهم إلى نفسه بقوله: **(يَا قَوْمِ)** يفيد أنه لا يريد بهم إلا خيراً.

ب-الثاني: جمع بين إظهار النصيحة وإظهار إيمانه، فقوله: **(اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)**، أي: أنّه آمن بأنهم مرسلون.

ت-الثالث: قدم إظهار النصيحة على إظهار الإيمان؛ لأنه كان ساعياً في النصح، وأما الإيمان فكان قد آمن من قبل.

6- الداعية إذا كان لا يسأل أجراً ولا يأخذ على دعوته أجراً فهو أقرب إلى الإخلاص، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس:21]، وهذه سنة الرسل؛ لا يسألون الناس على الهداية أو على دعوتهم إلى الله عز وجل أجراً.

7- حرص مؤمن آل ياسين على هداية قومه حتى بعد موته، فقد أسرع مؤمن آل ياسين نحو قومه قبل أن يقتل، فقال لهم: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس:25]، أي: اسمعوا إيماني فاشهدوا لي به، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس:26، 27]، فكان حرصه وهمه أيضاً في الدعوة، حتى لما قتل تمنى أنهم يرون أي كرامة حتى يؤمنوا، تمنى أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله.

قال ابن كثير: قال ابن عباس ﷺ: نصح قومه في حياته، بقوله: (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) وبعد مماته، بقوله: (يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)(1).

ويكفي أن الرسول محمد ﷺ شهد لمؤمن آل ياسين بالإيمان والتّميز، وإنه والله أعظم شرف حيث روي أنّ عروة بن مسعود الثقفي صعد سور الطّائف، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فرماه رجل من قومه بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب يس**)) (2) (3).

من خلال ما سبق اتّضح لنا نموذجاً رائعاً للتميّز في الدّعوة إلى الله ﷻ، والصّبر والتّضحية على القوم الفاسدين، والشفقة والحرص عليهم في حياته وبعد مماته، لذلك استحقّ مؤمن آل ياسين أن يتوّج بهذا الشرف العظيم في قائمة المتميزين الذين ضربوا أروع الأمثلة في التّميز في الدّعوة إلى الله ﷻ.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج571/6.

(2) المعجم الكبير، الطّبراني، باب مقسم عن ابن عبّاس، ج407/11، رقم الحديث: 12156، قال الطّبراني: إسناده حسن.

(3) انظر: التفسير البسيط، الشافعي، ج471/18.

المطلب السادس: تميز مؤمن آل فرعون

أولاً: من هو مؤمن آل فرعون؟

يقول ابن كثير: "المشهور أنّ هذا الرجل المؤمن كان قبطياً من آل فرعون" [1]، ولم يذكر القرآن اسمه، لأنّ اسمه لا يهم، بل ذكره بالصّفة التي لا قيمة لأي صفة بعدها، وهي الإيمان: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[غافر:28].

مؤمن آل فرعون أو حزقيل بن صبورا، هو رجل من آل فرعون حسب النّص القرآني، أي من عشيرته، كان ابن عم فرعون[2]، وكان أول من آمن بموسى عليه السلام، ويقال: إنه الذي نجا مع موسى عليه السلام [3]، ولكنه كان يكتم إيمانه وقد أنزل الله عز وجل في إيمانه آيات بينات في سورة قد سميت بسورة المؤمن "غافر" نسبة إليه [4]، وفيها يقول الله عز وجل: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[غافر:29].

ثانياً: موقفه من آل فرعون

كان لمؤمن آل فرعون موقف عظيم مع نبي الله موسى عليه السلام، حيث دافع عنه وأثبت صدقه، ووقف بوجه الطّاغية فرعون، وحذّره من المساس بنبي الله موسى عليه السلام، ويتلخّص موقف مؤمن آل فرعون مع قومه في هذه النقاط التالية:

1- كادت فكرة فرعون في قتل موسى عليه السلام أن تحصل على التّصديق، لولا هذا الرّجل المؤمن، حيث تحدّث في الاجتماع الذي طرحت فيه فكرة قتل موسى عليه السلام وأثبت عقم الفكرة وسطحيتها[5]، فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[غافر:28] إنّ موسى عليه السلام لم يقل أكثر من أنّ الله ربه وجاء بعد ذلك بالأدلّة الواضحة على كونه رسولاً وهناك احتمالان لا ثالث لهما أن يكون موسى كاذباً أو يكون صادقاً: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج140/7

(2) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج242/7.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج24/38.

(4) انظر: المرجع السابق، ج261/8.

(5) انظر: أحسن القصص، فكري، ج85/2.

﴿يَعِدُكُمْ﴾[غافر:28] فإذا كان كاذباً (فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ)، وهو لم يقل ولم يفعل ما يستوجب قتله وإذا كان صادقاً وقتلناه، فإنه لابد أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى عليه السلام [1].

2- تحدّث المؤمن الذي يكتم إيمانه فقال لقومه إنّنا اليوم في مراكز الحكم والقوة من ينصرنا من بأس الله ﷻ إذا جاء ومن ينقذنا من عقوبته إذا حلّت: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا﴾[غافر: 29]، قال المؤمن محذراً قومه زوال نعمة الله ﷻ عنهم وحلول نقمة الله ﷻ بهم: قد أنعم الله ﷻ عليكم بهذا الملك والظهور في الأرض بالكلمة النافذة والجاه العريض، فراعوا هذه النعمة بشكر الله، وتصديق رسوله عليه السلام واحذروا نقمة الله ﷻ إن كذبتم رسوله عليه السلام، فلن تغني عنكم هذه الجنود وهذه العساكر، ولا ترد عنا شيئا من بأس الله ﷻ إن أرادنا بسوء [2].

وبدت كلماته مقنعة فهو ليس متهماً في ولائه لفرعون، وهو ليس من أتباع موسى عليه السلام، والمفروض أنّه يتكلم بدافع الحرص على عرش الفرعون، ولا شيء يسقط العروش كالكذب والإسراف وقتل الأبرياء، ومن هذا الموضع استمدّت كلمات الرجل المؤمن قوتها.

3- ورغم أن فرعون وجد فكرته في قتل موسى عليه السلام، صريعة على المائدة، ورغم تخويف الرجل المؤمن لفرعون، رغم ذلك قال الفرعون كلمته التاريخية التي ذهبت مثلاً بعده لكلّ الطّغاة: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[غافر:26]

هذه كلمة الطغاة دائماً حين يواجهون شعوبهم (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى): هذا رأينا الخاص، وهو رأي يهديكم سبيل الرشاد، وكلّ رأي غيره خاطئ، وينبغي الوقوف ضدّه واستئصاله [3].

4- لم تتوقف المناقشة عند هذا الحدّ، قال فرعون كلمته ولكنه لم يقنع بها الرجل المؤمن، وعاد الرجل المؤمن يتحدث وأحضر لهم أدلّة من التاريخ، أدلة كافية على صدق موسى، وحذّرهم من المساس به، لقد سبقتهم أمم كفرت برسلها، فأهلكها الله ﷻ: قوم نوح، قوم عاد، قوم ثمود، ثم ذكّرهم بتاريخ مصر نفسه، ذكّرهم بيوسف عليه السلام حين جاء بالبينات، فشكّ فيه الناس ثم آمنوا به بعد أن كادت النجاة تفلت منهم: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ج360/4.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج80/4.

(3) انظر: قصص الأنبياء، الجزائري، ص260.

كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾[غافر:34]، ما الغرابة في إرسال الله ﷻ للرسل؟ إنّ التاريخ القديم ينبغي أن يكون موضع نظر، لقد انتصرت القلة المؤمنة حين أصبحت مؤمنة على الكثرة الكافرة، وسحق الله ﷻ الكافرين، أغرقهم بالطوفان، وصعقهم بالصرخة، أو خسف بهم الأرض، ماذا ننتظر إذن؟ ومن أين نعلم أن وقوفنا وراء الفرعون لن يضيعنا ويهلكنا جميعاً [1].

5- كان حديث الرجل المؤمن ينطوي على عديد من التحذيرات المخيفة، ويبدو أنه أقنع الحاضرين بأن فكرة قتل موسى عليه السلام فكرة غير مأمونة العواقب، وبالتالي فلا داعي لها، إلّا أنّ الطّاغية فرعون حاول مرة أخرى المحاورة والتمويه، كي لا يواجه الحق جهرة، ولا يعترف بدعوة الوحدانية التي تهز عرشه، فطلب أن يبنى له بناء عظيم، يصعد عليه ليرى إله موسى عليه السلام الذي يدعيه: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾**[غافر: 36-37] [2]

6- بعد هذا الاستهتار، وهذا الإصرار، ألقى الرجل المؤمن كلمته الأخيرة مدويّة صريحة: **﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[غافر:38_40] [3].

7- أنهى الرجل المؤمن حديثه بهذه الكلمات الشجاعة، بعدها انصرف، انصرف فتحوّل الجالسون من موسى عليه السلام إليه، بدءوا يمكرون للرجل المؤمن، بدءوا يتحدثون عمّا صدر منه، فتدخلت عناية الله ﷻ: **﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾**[غافر:45]، أي أنّهم لما أرادوا أن يمكروا بهذا المؤمن وقاه الله ﷻ مكرهم، ورد العاقبة السيئة عليهم، فرد سوء مكرهم إليهم، فكان المؤمن المذكور ناجياً في الدنيا والآخرة، وكان فرعون وقومه هالكي في الدنيا والآخرة والبرزخ [4].

---

(1) انظر: أحسن القصص، علي الفكري، ج86/2.

(2) انظر: مؤمن آل فرعون، الموسوعة الحرة ويكيبيديا. (موقع إلكتروني).

(3) انظر: المرجع السابق.

(4) انظر: تفسير أضواء البيان، الشنقيطي، ص389.

وهكذا تجلّى موقف مؤمن آل فرعون بأبهى صوره في الدّفاع عن دين الله ﷻ وعن نبيه ﵇، ليستحقّ بذلك هذا الشرف العظيم في أن يتصدّر قائمة المتميزين، وأن تتنزّل فيه لآيات تتلى إلى يوم الدين.

المطلب السابع: تميز أصحاب الكهف

أولاً: من هم أصحاب الكهف؟

أصحاب الكهف مجموعة من الشباب المؤمن، الذين رفضوا الشرك بالله ﷻ، في زمن الظّلم والكفر، حيث كان القوم يعبدون آلهة من دون الله ﷻ ويدافعوا عنها، ويعذّبون كل من يخالف أوامرهم، وبعد تعذيبهم المستمر، قرّر الشباب أن يفرّوا هاربين، ليتعبّدوا الله ﷻ في مكانٍ آمنٍ، بعيداً عن الكفار، واصطحبوا معهم كلبهم.

ذهب الفتية إلى الكهف، ثمّ ناموا بداخله، واستمرّ نومهم لسنواتٍ طويلة، وحفظهم الله ﷻ من كلّ شرٍّ خلال هذه الفترة.

وقد أنزل الله فيهم آياتٍ تتلى إلى يوم القيامة، بل وإنّ سورةً كاملةً من القرآن سمّيت باسمهم، وقد استحقّوا هذا الشرف العظيم، لما صبروا وتحمّلوا وأوذوا في سبيل الله ﷻ، فحقّ لهم أن يرتقوا ويتميّزوا بإيمانهم وثباتهم.

ثانياً: تميّز أصحاب الكهف في إيمانهم وثباتهم

ذكر أكثر من واحد من السلف والخلف: أنّ فتية الكهف كانوا أبناء ملوك، لكنّ الإيمان الراسخ أمام الفتن والشهوات يجعل أهل الإيمان في حرص على دينهم وعقيدتهم؛ لأن الدين غالٍ، ولا مجال لتعريضه للخطر، فأعز ما يملك المؤمن هو دينه وإيمانه، تأمل في دعائه ﷺ: **((اللهم أصلح لي ديني))** [1]، وقوله: **((ولا تجعل مصيبتنا في ديننا))** [2]، وليس التشريف في الآية لفتية الكهف فقط، بل لكلّ من سار على دربهم وطريقهم [3].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوّذ من شر ما عمل، ج2087/4، رقم الحديث:2720

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الدعوات، لم يذكر اسم للباب، ج528/5، رقم الحديث:3502، حكم الألباني: حسن.

(3) انظر: دروس الشيخ خالد الراشد، الراشد، ج23/2.

فلذلك استحقّ أصحاب الكهف الهداية والثّبات والإيمان، فقد أهدى الله ﷻ لأصحاب الكهف منحتين ثمينتين، نتيجة إيمانهم بربهم وثباتهم على دينهم:

المنحة الأولى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[الكهف:13]، أي: زاد الله ﷻ في إيمانهم، فمن قصد الخير، وعزم على الخير وعزم على الهدى تأتيه المنح الربانية من الله ﷻ ثم **المنحة الثانية: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** [الكهف:14]، فالله ﷻ يثبت أهل الإيمان ويربط على قلوبهم؛ حتى يُعزوا دين الله ﷻ وحتى يرفعوا راية الله ﷻ، ويزيدهم من هذا المقام الشريف، فمن آثار الإيمان وثمراته، تثبيت الله لأهله، (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) [1].

إنّ فتية اليوم في أمسّ الحاجة لسماع أخبار فتية الأمس، ونحن نستمدّ من الماضي قوّة؛ لأنّ الماضي متصل بالحاضر، وإن كان فتية الأمس قد استطاعوا فإنّ فتية اليوم أيضاً عندهم القدرة والاستطاعة على أن يفعلوا كما فعل فتيان الأمس، كيف لا والمصدر واحد، والمنبع واحد، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾** [الأنبياء:92]

فالشباب أقبل للحقّ، وأهدى للسّبيل، ولقد كان أكثر المستجيبين لله ﷻ ولرسوله ﷺ هم الشباب، فكتّاب الوحي هم الشباب، وحفظة السّنة هم الشباب، وسفراء الرسول ﷺ هم الشباب، وشعراؤه هم الشباب، وقادة الجيوش يمنة ويسرة هم الشباب، فعلى أكتافهم تقوم الحضارات، وتنهض الأمم، فاللهمّ اهد شباب الأمّة لما فيه الخير، واجعل لهم من أصحاب الكهف والصّالحين من أمثالهم خير قدوة يقتدون بها في دينهم وثباتهم وتمسكهم بمبادئهم الإسلاميّة بعيداً عن التبعية والتقليد الأعمى لغيرهم من غير المسلمين.

---

(1) انظر: دروس الشيخ أحمد فريد، أحمد فريد، ج4/43.

المبحث الرابع

تميز النساء في القرآن الكريم

يسطّر التاريخ أروع وقفات مع نساءٍ برزن في مناحي مختلفة، وتفردن عن غيرهن، وأثبتن أنّ المرأة أيضاً لها النّصيب الوافر من التخليد والذكرى، هؤلاء النّسوة لسن كأي نسوة، إنّما قدمن الغالي والنفيس، وارتقين بإيمانهنّ وأخلاقهنّ من أجل ذلك كان لهنّ شرف الانضمام في قائمة المتميزين على مدى الأزمان.

المطلب الأول: تميز مريم عليها السلام

ذكر الله ﷻ في كتابه أسماء خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، منهم ثمانية عشر في سورة واحدة هي سورة الأنعام، وسبعة متفرقون، وذكر الله ﷻ من الرّجال الصّالحين غير أنبيائه ورسله بأسمائهم الصريحة: تبعاً وذا القرنين ولقمان وطالوت وزيداً ﷺ، وهؤلاء ليسوا بأنبياء ولا رسل على الصّحيح أو الأظهر، ولم يذكر ﷻ في القرآن اسم امرأة إلّا امرأة واحدة هي مريم ابنة عمران، ذكرها في مواضع متفرقة باسمها الصّريح: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم:12]، وذكرها بالنّعت الجميل: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة:75]، وذكرها بالاصطفاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:42][1].

أولاً: سبب تفضيل مريم بنت عمران عليها السلام

نالت الصّدّيقة مريم هذه المنزلة بسببين:

1- **السبب الأول: إيمانها وعبادتها**

مريم امرأة صالحة كانت تعبد الله ﷻ عبادة منقطعة النظير، في بيت المقدس؛ لأنّ أمّها لما حملت بها ووضعتها نذرتها لله ﷻ، فقالت كما قال الله ﷻ عنها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:35-36]، فالله ﷻ استجاب دعوتها فأعاذها وأعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم[2].

---

(1) انظر: دروس للشيخ صالح المغامسي، المغامسي، ج1/ 12.

(2) انظر: دروس للشيخ سعيد بن مسفر، سعيد بن مسفر، ج7/3.

2- السبب الثاني: عفتها وحياؤها

قال الله ﷻ: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾** [التحريم:12] (1).

فكانت امرأة محروسة بأمر الله ﷻ، وكانت متعبدة وذاكرة وتالية وقائمة وقانتة لله ﷻ في عبادة عظيمة ليس لها نظير، وأراد الله ﷻ أن يجري عليها سنة من سننه وآية من آياته في أن تحمل من غير زوج، وهذا شيء ليس معتاداً لدى البشر، إذ لا يمكن أن يكون ولد إلا بزوج، ولكن الله ﷻ يفعل ما يشاء ويختار، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [آل عمران:59] (2).

ثانياً: مميزات مريم عليها السلام

1- من يتأمّل في قصّة مريم عليها السلام، التي أخبرنا الله ﷻ من شأنها، وكيف واجهت مجتمعها؟ بذلك الأمر الغريب أن يأتي لها ولد دون أن يكون لها زوج، قال الله ﷻ: **﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾** [مريم:27-28]، إنّه موقف صعب عظيم عصيب، ولكنّ الله ﷻ مع المؤمنين، فينطق الله ﷻ عيسى عليه السلام: **﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾** [مريم:30]، ويعلم هؤلاء براءة مريم، وأنها أطهر من السّحابة في سماءها، وأنّ الله ﷻ أجرى على يديها هذه الآية العظيمة فُولِدَ لها عيسى من غير أبّ: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾** [آل عمران:59-60]، وتصبر وتصابر وينالها الأذى من اليهود ومن غيرهم، في نفسها، وفي ولدها، حتى يجعل الله ﷻ سيرتها أنموذجاً يحتذى، وخبراً يتلى إلى يوم القيامة (3).

2- كانت مريم عليها السلام قوية فتية في غاية صحتها، وكان يأتيها رزقها بغير أن تعمل، كما قال ﷻ: **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** [آل عمران:37]، وهي قادرة على الاكتساب،

(1) انظر: دروس للشيخ صالح المغامسي، المغامسي، ج1/ 14.

(2) انظر: دروس للشيخ سعيد بن مسفر، سعيد بن مسفر، ج8/3.

(3) انظر: دروس للشيخ سلمان العودة، سلمان بن عودة، ج17/ 22.

فلما ولدت ونفست وأصبحت في أضعف حالاتها وقد استنفدت كل قواها، قال لها ﷻ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم:25]، فكثير من العباد افتتن بالأسباب، لاسيما إذا جاء السبب كاملاً، فهو يتصور أنه لابد أن يجني الثمرة طالما كان السبب كاملاً، فرد الله ﷻ هذا الاعتقاد بقصة مريم عليها السلام وهي قصة عجيبة مدهشة، والله ﷻ يريد أن يعلمنا أنّه لا ينبغي الافتتان بالسّبب إذا جاء على كماله، ويريد أن يعلمنا أيضاً أن لا نلتفت عن السبب لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال:17] (1).

المطلب الثاني: تميز امرأة فرعون

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم:11].

إمرأة فرعون آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ (2) صارت مثلاً للذين آمنوا على مرّ الأزمان يتعبّد بدراسته وبتدبّره في آيات القرآن، مثلاً للذين صدقوا الله ﷻ ووحّدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ﷻ ووحّدته، وصدّقت رسوله موسى ﷺ، وهي تحت عدوّ من أعداء الله كافر، فلم يضرّها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله ﷻ، وكان من قضاء الله ﷻ في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكلّ نفس ما كسبت، إذ قالت: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)، فاستجاب الله ﷻ لها فبنى لها بيتًا في الجنة (3).

تربيتها لموسى عليه السلام: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[القصص:9].

لمّا وضع التّابوت بين يدي فرعون فتحوه، فوجدوا فيه موسى عليه السلام، وكانت امرأة فرعون من خيار النّساء، وكانت امرأة للمساكين ترحمهم، وتتصدّق عليهم وتعطيهم، فقالت لفرعون وهي جالسة بجواره: هذا الوليد أكبر من ابن سنة، وإنّما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة، فدعه يكون قرّة عين لي ولك، لا تقتلوه، فاستحياه فرعون وألقى الله ﷻ عليه محبّته، وقال لامرأته عسى أن ينفعك أمّا أنا فلا أريد نفعه (4).

---

(1) انظر: دروس للشيخ أبي إسحاق الحويني، الحويني، ج37/ 7.

(2) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ج524/3.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج23/ 499.

(4) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ج524/3.

شرّف الله ﷻ زوجة فرعون، بأن اختارها لتربية نبيّه وحبيبه موسى ﷺ، فكانت هي الأمّ التي ربّته وعلّمته حتى صار رجلاً، وإن كانت لم تنجبه وأسبغت عليه الحماية والرّعاية حتّى بلغ أشدّه، وصارت مثلاً للإيمان والهداية لكلّ المؤمنين والمؤمنات حتّى قيام الساعة.

وبالتّالي كان لسيدنا موسى ﷺ أمّان، أمّ رحمية أنجبته وأرضعته على حين غفلة من فرعون المستبد، والأمّ الأخرى كانت زوجة فرعون.

ولهذا قال الله ﷻ لموسى ﷺ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[طه:39]؛ لأنّ له أمّان، أمّه التي أنجبته من رحمها ووضعته في التابوت وألقت به في اليمّ كما أوحى الله ﷻ لها، وأمّ ملكة مؤمنة عابدة تحميه من بطش زوجها الكافر الذي كان يذبّح أبناء بني إسرائيل ويستحيي نسائهم.

ما أروع إيمان هذه الملكة المؤمنة العابدة في سالف الأزمان وأقدمها، كلّ هذا الإيمان بالله ﷻ ووحدانيته وتعاليمه، وهي زوجة لرجلٍ كافرٍ طاغية مستعلي.

وعند اشتداد الأزمات دعت ربّها ﷻ قائلة: ﴿رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم:11]

فقد وتّد فرعون لامرأته أربعة أوتاد(1)، في يديها وفي رجليها، فكانوا إذا تفرّقوا عنها أظلّتها الملائكة عليهم السّلام، فقالت: (رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ)، فكشف لها عن بيتها في الجنة (2)، ووافق ذلك أن حضرها فرعون، وضحكت حين رأت بيتها في الجنّة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها؟ إنّا نعذبها وهي تضحك، فقبضت روحها الشّريفة الطّاهرة (3).

وهكذا سطّرت زوجة فرعون أروع مثال في الإيمان والثّبات وسط الجبابرة الطغاة، والصّبر والتّضحية، واتّباع منهج الله ﷻ ورسوله، لذلك هي قدوة للمؤمنات من بعدها على مرّ الأزمان، فعلى روحها السّلام والرّحمة.

المطلب الثّالث: تميّز أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن

تميّزت أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن على سائر النّساء، وقد ربّاهنّ الله ﷻ وأدّبهنّ فأحسن تأديبهنّ، فقد اصطفاهنّ الله ﷻ ليحظين بشرف الزواج من رسوله الكريم ﷺ، وليس هناك شرف أعظم من ذلك، ألا وهو القرب من الحبيب المصطفى ﷺ، وكنّ أهل بيته، اللاتي اخترن الله ﷻ

---

(1) الوتد هو الشيء الثابت، ومنه لبناء المحكم، أنظر: غريب الحديث، للخطابي، ج301/1.

(2) انظر: الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج229/8.

(3) انظر: تفسير مجاهد، ج524/1.

ورسوله على الحياة الدّنيا وزينتها الفانية، وكنّ المسلمات المؤمنات القانتات، نعم الزوجات الصّالحات رضي الله عنهن، وهذه فضائلهنّ كما ذكرها القرآن الكريم:

فضائل أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن

1- أزواج النبي ﷺ أمّهات لنا في الإكرام، والاحترام، والتوقير، والإعظام، وهذه فضيلة عظيمة لهنّ، قال ﷻ:﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[الأحزاب:6]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاحهنّ بعد موته ﷺ وعلى وجوب احترامهنّ، فهنّ أمّهات المؤمنين في الحرمة، والتحريم، ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية"[1]، فنحن نتولاهنّ بالنّصرة والدّفاع عنهنّ، واعتقاد أنهنّ أفضل أزواج أهل الأرض لأنهنّ زوجات الرسول ﷺ في الدّنيا والآخرة.

2- قد ثبتت الزوجيّة لهنّ بعد دخول الجنة، وهذا يدل على أنّ زوجة الإنسان في الدنيا تكون زوجته في الآخرة إذا كانت من أهل الجنة [2]، قال ابن كثير رحمه الله: " فإنهنّ – أي أزواج النبي ﷺ– في الجنة، في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين، فوق منازل جميع الخلائق، في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنّة إلى العرش" [3].

3- ومن فضائلهنّ رضي الله عنهن أنّ الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يخيّر نساءه بين أن يفارقهنّ فيذهبن إلى غيره ممن يُحصّل لهنّ من عنده الحياة الدّنيا وزينتها، وبين الصّبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهنّ عند الله ﷻ في ذلك الثّواب الجزيل فاخترن رضي الله عنهن الله ﷻ ورسوله ﷺ والدار الآخرة، فجمع الله لهنّ بعد ذلك بين خير الدّنيا وسعادة الآخرة [4]، قال ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:28– 29].

4- من فضائلهنّ رضي الله عنهن ما ذكره الله ﷻ بقوله: ﴿ **وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾ [الأحزاب:31]، فهنّ قنتن لله ﷻ ورسوله ﷺ وعملن صالحًا، فاستحققن الأجر مرتين. قال الزمخشري: "وليس لأحد من النساء مثل فضل

---

(1) منهاج السنة، ابن تيمية، ج207/4.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، ج278/2.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج150/11.

(4) انظر: المصدر السابق، ج145/11.

نساء النبي ﷺ، ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة، والجزاء يتبع الفعل، وإنما ضوعف أجرهنّ لطلبهنّ رضا رسول الله ﷺ بحسن الخلق، وطيب المعاشرة، والقناعة، وتوفرهن على عبادة الله ﷻ، والتقوى" [1].

5- من فضائلهنّ ما ذكره الله ﷻ بقوله: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾[الأحزاب:32]، قال ابن كثير: "هذه آداب أمر الله ﷻ بها نساء النبي ﷺ ونساء الأمّة تبع لهنّ في ذلك فقال مخاطبًا لنساء النبي ﷺ بأنهنّ إذا اتقين الله ﷻ كما أمرهنّ فإنهنّ لا يشبههن أحد من النّساء ولا يلحقهنّ في الفضيلة والمنزلة" [2].

6- ومن فضائلهنّ ﵅ أنّ الله ﷻ اختارهنّ لرسول الله ﷺ وحرَّم نكاحهنّ بعده، قال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:53].

7- أن الوحي ينزل في بيوتهنّ ﵅ دون سائر الناس، قال ﷻ:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:33]، قال ابن كثير: "ثمّ الذي لا يَشُك فيه من تدبّر القرآن أنّ نساء النبي ﷺ داخلات في قوله ﷻ:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33]، فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾[الأحزاب: 34]. أي: اعملن بما نزل الله ﷻ على رسوله ﷺ في بيوتكنّ من الكتاب والسنّة، واذكرن هذه النعمة التي خصّصتنّ بها من بين الناس، أنّ الوحي ينزل في بيوتكنّ دون سائر النّاس، وعائشة بنت الصّديق أولاهنّ بهذه النعمة، وأحظاهنّ بهذه الغنيمة، وأخصهنّ من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك محمّد ﷺ"[3].

---

(1) الكشاف، الزمخشري، ج65/5.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج150/11.

(3) المرجع السابق، ج160/11.

المطلب الرّابع: تميّز عائشة ﵂

هي الصّديقة بنت الصّديق عائشة ﵂ بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان ﵁، وأمّها أمّ رومان بنت عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنوات أو خمس، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين وكان دخولها بها في شوال في السنة الأولى، وقيل في السنة الثانية من الهجرة.

وهي المبرّأة من فوق سبع سموات، وكانت أحبّ أزواج النبي ﷺ إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق، فكان الأكابر من الصحابة ﵃ إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، وقد توفي عنها النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت وفاتها ﵂ في سنة ثمان وخمسين ليلة السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة ﵃ أجمعين ودفنت في البقيع ﵂ [1].

أولاً: فضائل عائشة ﵂

1- حبُّ النبيِّ ﷺ لها :اختارَها الله ﷻ لنبيِّه، حيثُ رآها في المنام، عن عائشةَ ﵂ قالتْ: قال رسولُ الله ﷺ: ((**أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ [2] مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُمْضِهِ**)) [3].

وعن عمرِو بن العاص ﵁ قال: بعَثَني رسولُ الله ﷺ على جيشِ ذاتِ السلاسل، قال: فأتيتُه قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((**عائشة**))، قال: قلت: فمِن الرِّجال؟ قال: ((**أبوها إذًا**))، قال: قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: ((**عمر**))، قال: فعدَّ رِجالاً [4].

2- ثناءُ النبي ﷺ وصحابته عليها ﵂ : فقد كانت سيدتنا عائشة ﵂ أحبّ أزواج النّبي ﷺ إليه، وأعلمهنّ، وأعظمهنّ حرمة عند المسلمين، فقد قال النبي ﷺ: ((**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ،**

---

(1) انظر: الاستيعاب، القرطبي، ج357/4.

(2) سرقة: بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ وَهِيَ الشُّقَقُ الْبِيضُ مِنَ الْحَرِيرِ، انظر: شرح النووي على مسلم، ج202/15.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ج1889/4، رقم الحديث:79.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، ج166/5، رقم الحديث: 4358.

كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)) [1]، وبيَّن دلالته على فضلها بقوله: (كَفَضْل الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)، والثريد هو أفضل الأطعمة وهو خبز ولحم.

3- فِقهُ وعِلم أمِّ المؤمنين عائشة ﵂: قال الزُّهريُّ: (لو جُمِع عِلمُ عائشة إلى عِلمِ جميعِ النّساء، لكان علمُ عائشةَ أفْضل) [2]، كما أنَّ الله قد وهَبَها الذكاءَ والفِطنة، وسُرعةَ الحافظة، قال ابن كثير: (لم يَكُن في الأُممِ مثلُ عائشةَ في حِفْظها وعِلْمها، وفصاحتِها وعَقْلِها) [3]، ويقول الذهبيُّ: (أفْقَهُ نِساء الأمَّة على الإطلاق، ولا أعْلَمُ في أمَّة محمَّد ﷺ، بل ولا في النِّساء مطلقًا امرأةً أعلمَ منها) [4].

وقدْ تجاوز عددُ الأحاديث التي روتْها ألْفَيْن ومائة حديث عن النبيِّ ﷺ وهي مُشتَهِرة في كُتُب السُّنَّة: البخاري ومسلم، والسُّنن والمسانيد، وغيرها، قال الحافظُ الذهبيُّ: "مُسْنَد عائشة يبلُغ ألْفَين ومائتين وعشرة أحاديث؛ اتَّفق البخاريُّ ومسلمٌ لها على مائةٍ وأربعةٍ وسبعين حديثًا، وانفرَد البخاريُّ بأربعةٍ وخمسين، وانفرد مسلِمٌ بتِسعة وستِّين" [5].

كما كانتِ المرجعَ الكبيرَ لكِبار الصحابة ﵃، خاصَّة عندَ المواقف والملمَّات، كما كانتْ تُفتي بما لدَيْها من عِلمٍ وفِقه في عهد الخليفةِ عمرَ وعثمانَ ﵄ إلى أن تُوفِّيت ﵂.

4- نزول براءتها من حادثة الإفك من عند الله ﷻ: فقدْ تعرَّضَتْ سيدتنا عائشة ﵂ إلى ابتلاءٍ شديد، وفِتْنةٍ كبيرة، حيث طَعَن في شرَفِها وعِرْضها المنافقون في المدينة، فأنْزَل الله ﷻ براءتَها من فوقِ سبعِ سموات: **﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[النور:11]، فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، كان أوّل كلمة تكلم بها أن قال: **((أبْشِرِي يا عائِشَةُ، إنَّ اللهَ قَدْ برَّأك!))**[6]، فأنزل الله هذه الآيات براءة لها ﵂ [7].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ج29/5، رقم الحديث:3770.

(2) المعجم الكبير، الطّبراني، ج 23/ 184، رقم (299).

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، ج129/3.

(4) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج141/2.

(5) المرجع السابق، ج139/2.

(6) صحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة، ج107/6، رقم الحديث: 4757.

(7) انظر: جامع البيان، الطبري، ج123/19.

ثانياً: خصائص عائشة ﵂

لها خصائص قد خصّها الله ﷻ بها، حيث ذكرها ابن القيّم رحمه الله [(1)]:

1- كانت أحبّ أزواج الرسول ﷺ إليه.

2- أنّه ﷺ لم يتزوّج امرأة بكر غيرها.

3- أنّه ﷺ كان ينزل عليها الوحي وهو في لحافها دون غيرها.

4- أنَّ الله ﷻ لَمَّا أنزل عليه آيةَ التخيير بدأ بها فخيَّرها، فقال: ((ولا عليكِ ألاَّ تَعْجَلي حتى تستأمري أَبَوَيك))، فقالت: أفِي هذا أسْتَأمِر أبوي؟! فإنِّي أُريد اللهَ ورسولَه والدارَ الآخِرة، فاستنَّ بها – أي: اقتَدَى – بقيةُ أزواجه ﷺ وقُلْنَ كما قالتْ.

5- ومن خصائصها: أنَّ الله ﷻ برَّأها ممَّا رماها به أهلُ الإفك، وأنْزَل في عُذرِها وبراءتِها وحيًا يُتْلَى في محاريبِ المسلمين وصلواتهم إلى يومِ القيامة، وشَهِد لها بأنَّها مِنَ الطيِّبات، ووعَدَها المغفرةَ والرِّزقَ الكريم، وقال الإمام بدرُ الدِّين الزَّرْكشيُّ وهو يَتكلَّم في خصائصها الأربعين ﵂ قال: "والخامِسة: أي: مِن الخصائص: نزول براءتِها منَ السماء بما نَسَبه إليها أهلُ الإفك في ستَّ عشرةَ آية متوالية، وشَهِد لها بأنَّها من الطيِّبات، ووعَدها بالمغفرةِ والرِّزق الكريم، قال: والسادس: جَعله قُرآنًا يُتْلَى إلى يومِ القيامة؛ أي: الآيات التي نزلَتْ في براءتِها" [(2)] .

6- ومِن خصائِصها ﵂: أنَّ الأكابرَ مِنَ الصحابة ﵃ كان إذا أَشْكَل عليهم أمرٌ مِن الدِّين استفتوها فيَجِدون عِلمَه عندَها.

7- ومِن خصائصها ﵂: أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفِّي في بيتها، وفي يومِها، وبيْن سَحْرِها ونَحْرها، ودُفِن في بيتها.

8- ومِن خصائصها ﵂: أنَّ الناسَ كانوا يتحرَّوْن بهداياهم يومَها مِن رسولِ الله ﷺ تقربًا إلى الرسولِ ﷺ فيُتْحفونَه بما يحبُّ في منزلِ أحبِّ نسائِه إليه ﷺ ورضي الله عنهنَّ أجمعين.

---

(1) انظر: جلاء الأفهام، ابن القيم، ص ص237 – 241.

(2) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، الزركشي، ص 29.

رحم الله أمّ المؤمنين عائشة ﵂، كانت نعم المرأة الصّالحة القانتة العابدة الزّاهدة، التي تمثّل خير قدوة حسنة للنساء من بعدها، وهذه دعوة لكل نساء المسلمين أن يسيروا على نهجها، ويقتدوا بها، فصلاح الأمّة بصلاح نسائها، فالمرأة هي المربّية وهي منشأة الأجيال، وهي النواة الأولى التي يجب أن تصلح وتسير على النّهج المستقيم.

المطلب الخامس: تميز خولة بنت حكيم ﵂

خولة بنت حكيم بن أمية السلمية ﵂، صحابية جليلة، أسلمت مع المجموعة المبكرة من المسلمين، ممن صافحت نسمات الإسلام أسماعهم، منذ أن هبّت في الأيام الأولى، فكتبت في قائمة السّابقات إلى هذا الدّين.

زوجها عثمان بن مظعون ﵁ من سادة المهاجرين، وأحد أولياء الله المتّقين، وأوّل من دفن بالبقيع، كانت خولة امرأة صالحة فاضلة، وهي ممن اهتمّت بأمور النبي ﷺ، وقد كانت حريصة على إدخال السّرور إلى نفسه.

ومن مناقب هذه الصحابية الجليلة ﵂ أن الله سماها في القرآن مؤمنة، فقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره تحت قوله: **﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[الأحزاب:50]، "أَيْ: وَيَحِلُّ لَكَ –يَأَيُّهَا النَّبِيُّ –الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ إِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ، عن عائشة ﵂ قالت: التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت الحكيم ﵂، فكانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ" [1].

وزواج الهبة هو أن تقول المرأة للرجل: وهبتك نفسي، وهو خاص بالنبي ﷺ، قال الله ﷻ: **﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾** [الأحزاب:50]، وقال: **﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الأحزاب:50]، وأما في حق غير النبي ﷺ فهو نكاح باطل، والله تعالى أعلم [2].

والأحكام التي يختصّ بها الرّسول في القرآن محدودة جداً، من بينها قوله ﷻ: **﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ**

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6/ 442.

(2) انظر: دروس الشيخ أسامة سليمان، أسامة سليمان، حكم زواج الهبة، ج15/16.

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأحزاب:50]، وقوله تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب:52]، وهذه أحكام قليلة [1].

وخولة بنت الحكيم ﵂ بإيمانها وأخلاقها وحرصها على سعادة النبي ﷺ، استحقّت هذا الشرف العظيم، فقد وصفها الله ﷻ في كتابه بالمؤمنة، فهنيئاً لها آياتٍ تشهد بإيمانها، تتلى آناء الليل وأطراف النّهار، إلى يوم القيامة.

المطلب السادس: تميز أم موسى ﵇

امرأة صالحة، مؤمنة صابرة، امتحنت في ابنها امتحاناً شديداً، فأعطت درساً عمليّاً لكلّ الناس رجالاً ونساءً، فلم نسمع عن امرأةٍ مثلها في شدّة يقينها بربّها وثقتها به وتوكّلها عليه، هكذا فلتكن الثقة بموعود ربّ العالمين، وهكذا فليكن اليقين، وهكذا فليكن التوكّل على الله، موقف صعب محال لا تتحمله الجبال فكيف بالرجال، بل كيف بامرأة ضعيفة وأم حنون طار لبّها وزاغ عقلها من هول الموقف، إنّها: أمّ نبي الله موسى ﵇، وردت قصّتها في سورتين من كتاب الله ﷻ، في سورة طه، وفي سورة القصص.

مميزات أمّ موسى ﵇:

1- أوّل ما تميّزت به هذه المرأة الصّالحة هو الإلهام الذي ألقاه الله ﷻ في قلبها، فالقول الجامع فى معنى الوحى اللغوى: أنه الإعلام الخفى السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره، ومنه الإلهام الغريزى كالوحى إلى النحل، وإلهام الخواطر بما يلقيه الله ﷻ فى روع الإنسان السّليم الفطرة الطّاهر الرّوح كالوحى إلى أم موسى ﵇ [2].

2- تميّزت أمّ موسى ﵇ باليقين والثّقة المطلقة بما عند الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:7]، انظر كم قتل فرعون من أجل ذبح موسى، قتل آلافاً مؤلفة من بني إسرائيل، وجعل الجواسيس يبحثون عن أي طفل رضيع فيذبحونه، وعندما ولدت أم موسى ﵇ ألهمها الله ﷻ أن تلقي بولدها في لجج البحر وأمواجه، مع أن المرأة إذا خافت على وليدها ضمته إلى صدرها، فما بال أم موسى ﵇ تلقيه في البحر؟ ثقة بما

---

(1) انظر: دروس الشيخ سلمان العودة، سلمان العودة، عموم الخطاب الشرعي، ج2/180.

(2) انظر: الوحي المحمدي، رضا، ص25.

عند الله ﷻ، ويقيناً بما عند الله ﷻ، فألهمها الله ﷻ أن تضع ولدها في تابوت وتلقيه في البحر، فسبحان من جعل من موج البحر لموسى عليه السلام مستراحاً ومأمناً ومناماً، وجعل النار على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً.

فيتهادى التابوت ليصل إلى قصر فرعون؛ لتكون المعركة في بيت فرعون، يا فرعون لقد تعبت في سبيل البحث عن موسى عليه السلام فها نحن قد أتينا إليك بموسى عليه السلام رضيعاً فافعل به ما شئت، وحينما يفتح التابوت يرى الذي قال فيه المولى ﷻ: **﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾** [طه:39]، فأسر الجمال الموسوي آسية، وقالت: **﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾** [القصص:9] (1).

3- ميّزها الله ﷻ بالعطاء الإعجازي، فقد كان لأمّ موسى عليه السلام النّصيب الوافر من عطاء الله ﷻ الإعجازي، ألم يقل لها أصدق القائلين ﷻ مخبراً بوحيه إليها: **﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾** [القصص: 7]، فقد أخبرها بأنّه سيرده إليها، ويجعله رسولاً، وهذا غيب زماني، ثم وقع هذا الغيب بشقّيه: الردّ، والرّسالة، كما أخبر الله ﷻ أم موسى عليه السلام:

أمّا الردّ فقال الله ﷻ فيه: **﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾** [القصص: 13].

وأما الرّسالة، فقد قال الله ﷻ فيها: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** [القصص: 14]، أفليست هذه غيوباً أطلع الله ﷻ عليها بعض رسله وأوليائه؟ (2).

4- تميّزت أمّ موسى عليه السلام بإيمانها فقد ضرب لنا القرآن الكريم نموذجاً حياً لأمّ تميّزت بإيمانها حتّى صار إيمانها مصدر أمنها، وهذا الأمن يوفره الإيمان للإنسان، رغم أنّها في حال خوف وقلق، ولكنّها لم تخف؛ لأنّ الله ﷻ ثبتها: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾** [القصص:7] إذا خافت؛ ألقته في اليم مع أن إلقاءه في اليم بحد ذاته مصدر خوف عظيم: **﴿وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾** [القصص:7 – 8]، واستجابة الأم لصدق موعود الله ﷻ الذي وعدها، والله ﷻ لا يخلف

---

(1) انظر: دروس الشيخ سيد حسين العفاني، العفاني، ج20/3.

(2) انظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض، المطعني، ص 59.

الميعاد: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:13] [1].

من خلال ما سبق يتّضح لنا أحوال أمّ موسى ﷺ وكيف مرَّت بها هذه الخطوب العصيبة من ولادته حتى رجوعه، ووصفت أحوالها وخلجات نفسها، وهي بهذا الوصف تبين لطف الله ﷻ بها وحسن تدبيره لها، وتميّزها على غيرها من النّساء، فقد ضربت لنا مثلًا في الأمومة الحانية وفي العاطفة الجيّاشة الصّادقة، العاطفة المنضبطة والمحكومة بالإيمان واليقين والالتزام بأوامر الله ﷻ، فهي مع حبّها لموسى ﷺ وخوفها عليه فقد ألقت به في اليم امتثالًا لأمر الله ﷻ ويقينًا بوعده ﷻ.

(1) انظر: دروس للشيخ محمد المنجد، المنجد، ج301/2.

المبحث الخامس
آثار التميز الدنيوية والأخروية

المطلب الأوّل: آثار التميّز الدنيوية

التميّز مطلب تبحث عنه النّفوس، وتسعى وراءه العقول، وتهوي إليه الأفئدة، لا يكاد يوجد إنسان على ظهر الأرض إلّا وهو يبحث عن التميّز والتفرّد المطلق والشعور بالتّفوق على الآخرين، ولا شكّ أنّ هذا الشعور وهذا المطلب مطلب مشروع، ومن حقّ كلّ إنسان أن يكون كذلك، بل من حقّه أن يسعى للوصول إلى مطلبه، ما دام القصد مشروعاً والوسيلة مشروعة، وإذا ما تميّز المؤمن وارتقى بعقيدته وفكره وأخلاقه وسعى جاهداً لينمّي جوانب شخصيته المختلفة، فإنّ لهذا التميّز آثار تنعكس عليه في هذه الحياة، وهو أول من يجني ثمار هذا التميز، ومن هذه الآثار:

1- تحقيق رضا الله ﷻ، وتنفيذ أوامره، فالإسلام دين الله ﷻ الحق، و الدعوة إلى التّميز والاستعلاء بالإيمان، واعتزال أدران الجاهلية، هو أمر رباني، لم يبتدعه المسلمون من عند أنفسهم، ولا قاموا به لصالح أنفسهم، إنما تنفيذاً لأمر الله ﷻ، وابتغاء مرضاة الله ﷻ، وطمعاً في الجزاء في الآخرة [1].

2- التّميز يصقل شخصيّة المؤمن بالرقي والتّفرد في كافة جوانبه، فتظهر على المؤمن علامات التميّز في نظافة السمت ونظافة الأخلاق ونظافة السلوك، والاستعلاء بالإيمان على كل مصدر ليس إسلامي أو متعارض مع الإسلام [2].

3- التميّز يمدّ المؤمن بقوّة عجيبة، وهذه القوّة مصدرها الإحساس بأنّه على الهدى وغيره على الضّلال، وأنّ المنهج الذي يعيش به هو المنهج الأعلى؛ لأنّه المنهج الربّاني، والذي يعيش عليه غيره هو المنهج الأدنى؛ لأنه منهج جاهلي، فهو ليس تميزاً مبنياً على الجنس ولا اللون ولا الجاه ولا الغنى ولا القوّة ولا أي معنى من المعاني الأرضيّة التي تعتز بها الجاهليّة وتستعلي بها على الناس، إنما التميّز المستمدّ من معرفة المنهج الربّاني واتّباعه، قال ﷻ:

---

(1) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد بن قطب بن إبراهيم، ج604/1.

(2) انظر: المرجع السابق، ج602/1.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143] [1].

4- قلق الأعداء وخوفهم المستمرّ من المؤمن المتميّز المستعلي بدينه، فالهدف الأول لأعداء الدّين هو إزالة استعلاء المسلم الحقّ بإيمانه الناشئ من إحساسه بالتميّز عن الجاهلية المحيطة به في كل الأرض، لكي تَتْبَهِم شخصيته وتتميع، قال ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة:217] [2]، ليطمئن الأعداء ويستريحوا؛ لأنّ المؤمن المتميّز هو مصدر قلق بالنسبة إليهم، ولكن لا حقّق الله ﷻ لهم مبتغى ولا لبّى لهم مطلب.

5- إنّ الشّعور بالتّميز يصون في الأمّة مقوّمات وجودها، وينشئ لها كيانًا راسخًا صلبًا، لا يعتريه التّصدّع، أو ينفذ إليه الخلل، ما دام هذا الشّعور مستندًا إلى الحقّ والخير والفضيلة، منبثقًا من جوهر العقيدة، وأصولها الثّابتة؛ متّصلًا بالشّريعة وأحكامها بأوثق سبب [3].

6- التّميز في مجال الإيمان عقيدة صحيحة، ومعرفة جازمة، وتأثيرًا قويًا يخلق داعية عظيم الإيمان بالله ﷻ، شديد الخوف منه، صادق التوكل عليه، دائم المراقبة له، كثير الإنابة إليه، لسانه رطب بذكر الله ﷻ، وعقله مفكّر في ملكوت الله ﷻ، وقلبه مستحضر للقاء الله ﷻ، مجتهد في الطّاعات، مسابق إلى الخيرات، صوّام بالنهار قوّام بالليل، مع تحري الإخلاص التام، وحسن الظن بالله ﷻ، وهذا هو عنوان الفلاح وسمت الصلاح، ومفتاح النجاح إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله ﷻ وهي التي تجلب التوفيق من الله ﷻ، فإذا بالدّاعية مسدّد، إن عمل أجاد، وإن حكم أصاب، وإن تكلّم أفاد. [4]

7- التحرر من عبودية غير الله ﷻ: الإيمان قوّة عظمى يستعلي بها المؤمن على كل قوى الأرض، وكل شهوات الدنيا ويصبح حراً لا سلطان لأحد عليه إلا لله ﷻ، فلا يخاف إلا الله ﷻ، ولا يذل إلا لله ﷻ، ولا يطلب إلا من الله ﷻ، ولا يأمل إلا من الله ﷻ، ولا يتوكل إلا على الله ﷻ [5].

---

(1) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد بن قطب بن إبراهيم، ج603/1.

(2) انظر: المرجع السابق، ج593/1.

(3) انظر: لمحات في الثقافة الإسلاميّة، الخطيب، ج79/1.

(4) انظر: مقومات الداعية الناجح، بادحدح، ص 34.

(5) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، الصلّابي، ج393/1.

8- الخشية من الله ﷻ: وهي من أعظم آثار التميّز الإيماني، وأبرز أوصاف المؤمنين: ﴿**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء: 49]، وقدوتهم في ذلك النبي ﷺ حيث يقول: ((**إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له**)) (1) (2).

9- حسن الصلة بالله ﷻ: والمقصود بها إقامة الفرائض، والاستكثار من النوافل، والاشتغال بالأذكار، والمداومة على الاستغفار وكثرة التلاوة القرآنية، والحرص على المناجاة الربانية، وغير ذلك من القربات والطاعات، لأنّ العبادة زاد يتقوى به الدّاعية، فالصّلاة صلة بينه وبين مولاه، ولا مناص من تميزه في حرصه عليها، وتبكيره إليها وخشوعه فيها، وتطويله لها، وشهودها مع الجماعة (3).

10- رجاحة العقل وقوة الحجة: إنّ توافر الذهن الوقّاد والعقل النير ميزة كبرى يتحلى بها الداعية حتى يستطيع أن يرجح بين الآراء المختلفة، ويحلل الأمور ويدلل على الصواب، ويرتب الأولويات ويختار الأوقات، وينتهز الفرصة المناسبة، ويتخلص من المشكلات، ويقوى على الرد على الشبهات، والتكيف مع الأزمات (4).

11- التّميّز أعظم أسباب نجاح المؤمن، إذ ليس النّجاح بفصاحة اللسان ولا قوّة البرهان ولا كثرة الأعوان، بل هو مع ذلك وقبل ذلك بتوفيق الله ﷻ الذي يخصّ به أولياءه وعباده الصّالحين، فالمؤمن الذي يكرّس وقته لله ﷻ، لابدّ أن يكون شعوره بالله ﷻ أعمق، وارتباطه به أوثق، وشغله به أدوم، ورقابته له أوضح (5).

12- من أهم آثار التميّز أنّه يكوّن لصاحبه شخصيّة متميزّة لها مبادئها الثابتة، حيث يقول ﷺ: ((**لا تكونوا إمّعة** (6)**، تقولون إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن النّاس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا**)) (7).

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج2/7، رقم الحديث:5063.

(2) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، الصلّابي، ج395/1.

(3) انظر: نزهة الفضلاء، تهذيب سير أعلام النبلاء، عقيل، ج370/1.

(4) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، الصلّابي، ج407/1.

(5) انظر: مع الله، الغزالي، ص190.

(6) الإمّعة: المقلّد الذي جعل دينه تابعاً لدين غيره، بلا رويّة ولا تحصيل برهان، الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، ج57/1.

(7) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الحسان والعفو، ج538/3، رقم الحديث:2007، حكم الألباني: حسن.

المطلب الثاني: آثار التّميز الأخرويّة

كما أنّ لتميّز المؤمن آثار في حياته الدنيا، فإنّ لهذا التميز آثاره الأخروية التي ينالها المؤمن عند ربّه ﷻ، ومن هذه الآثار:

1- الفوز بالجنة: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾ [الفرقان:75،76]، فيثاب المتميّز على أفعاله منزلة رفيعة في الجنّة، وتتلقّاه الملائكة بالتّحية [1].

2- من حرص على رضاء الله ﷻ، وتميّز بإيمانه وطاعته لربّه ﷻ، يحشره الله ﷻ مع النبّيين والصّديقين والشّهداء: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء:69]، على سنن المنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين في معتقداته، وفي التزامه لأحكام شرعه، حتى يحشر معهم يوم القيامة [2].

3- من يتميز في مجال معين يدخل من بابه يوم القيامة، وهذا من وافر كرمه ﷻ، حيث يقول الحبيب المصطفى ﷺ: ((**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**))[3]، فالمكثرين من الصّلاة ينادون من باب الصّلاة، والمكثرين من الجهاد ينادون من باب الجهاد، والمكثرين من الصيام ينادون من باب الصّيام، والمكثرين من الصّدقة ينادون من باب الصّدقة، والمكثرين لهذه الأعمال جميعها ينادون من تلك الأبواب كلّها وهذا من كرم الله ﷻ بعباده وحسن إثابتهم، كما أنّ الله ﷻ بيّن في كتابه الحكيم أنّ من تميز بصبره يوفّى أجره يوم القيامة بغير حساب: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزّمر:10]، أي: إنّما يعطي الله ﷻ أهل الصبر على

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج293/19.

(2) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج74/1.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصوم، باب الريّان، ج25/3، رقم الحديث:1897.

ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم وثوابهم في الآخرة بغير حساب، فليس هناك مكيال ولا ميزان[1].

من خلال ما سبق تبيّن لنا آثار التّميّز في الدّنيا وفي الآخرة، فآثاره تظهر واضحة في حياة المؤمن وفي آخرته، فالله ﷻ ينير حياة المؤمن بنور إيمانه وثباته، كما أنّ الله ﷻ يكافىء المؤمنين يوم يقوم الأشهاد بعظيم كرمه ووافر فضله.

(1) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي بن أبي طالب، ج10/ 6310

الخاتمة

الحمد لله الذي أتمّ عليّ النّعم، وأشكره ﷻ على هدايته وإحسانه، وعلى إعانته لي على إكمال بحثي بالصّورة التي أرجو بها مرضاة ربّي، وأن ينفعني الله بها والمسلمين، أمّا بعد:

أختم بحثي هذا بالإشارة إلى أهمّ النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها من خلال دراستي لموضوع "الشخصية المؤمنة المتميزة كما يصوّرها القرآن الكريم"، وهي كالآتي:

أولاً: النّتائج

صوّر القرآن الكريم الشخصيّة المتميّزة بأحسن صورة وأبهى حلّة، وقد توصّلت الباحثة في هذا الموضوع إلى عدد من النتائج أذكر أهمّها:

1. أنّ التميّز شرف عظيم، يجب أن يتنافس المؤمنون في الوصول إلى هذا الشرف.
2. أنّ مصطلح الشخصيّة المتميّزة جديد، ولكنّ أصوله قديمة، فهو ليس وليد العصر إنّما أثبتت العصور السّابقة نماذج رائعة من الشخصيّات التي تميّزت بنواحي عديدة ومختلفة.
3. شخصيّة الإنسان بشكل عام تستند على ثلاثة دعائم أساسيّة، وهي: العقل، الإرادة، العاطفة، وهي الرّكائز الأساسيّة الموجودة في كلّ بني البشر مؤمنهم وكافرهم، حبانا الله هذه الدّعائم لتستمرّ الحياة بكافّة مقوّماتها.
4. الشخصيّة المؤمنة بشكل خاص تستند على أربعة أسس، وهي: القدوة الحسنة، والعلم، والعبادات والعمل، وهي الأسس التي تنبني عليها حياته وأخلاقه وصفاته التي يرتضيها الله، وتصقل حياة المؤمن بطابع هذا الدّين الحنيف.
5. تتميّز شخصيّة المؤمن عن غيره بعدّة سماتٍ واضحةٍ تميّزه عن غيره من كافّة النّاس.
6. التميّز سنّة كونية وطبيعة بشريّة اقتضتها حكمة الخالق سبحانه في خلقه، فقد ميّز الله ﷻ الإنسان عن سائر المخلوقات، كما أنّه ميّز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم.
7. التميّز سنّة شرعية حيث دعا الإسلام الفرد والأمّة إلى التميّز، في مختلف نواحي الدّين والدّنيا.
8. لم يقتصر التميّز على مجال واحد، بل شمل العديد من مجالات الحياة ونواحيها المختلفة، مثل التميّز في العقيدة والفكر والأخلاق والتميّز الاجتماعي والإداري، وغيرها من المجالات.

9. لم يقتصر التميّز على أفراد دون أفراد، إنّما شمل فئات وأصناف مختلفة، ابتداءً بالأنبياء صلوات ربّي وسلامه عليهم، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى ﷺ، ثمّ مروراً بالصّحابة الكرام ﷺ، والصّالحين من بعدهم، حتّى النساء كان لهنّ النصيب الوافر من التميّز فقد سطرن أروع المواقف المشرّفة والتّضحيات اللاتي جعلتهنّ يتصدّرن قائمة المتميزين.

10 . للتميّز آثار إيجابيّة عظيمة، تتجلّى في حياة المؤمنين وفي مجتمعاتهم، كما أنهم يجزون خير الجزاء في آخرتهم.

11 . الأمّة الإسلاميّة اليوم بحاجّة ماسّة إلى التميّز، للارتقاء بها من مستنقع الرجوع، والسموّ بها إلى أعالي القمم.

ثانياً: التّوصيات

1. أوصي نفسي بأعظم وصية ألا وهي تقوى الله ﷻ في السر والعلن، ولزوم طاعته واجتناب معاصيه، كما أوصي الباحثين بإخلاص التّواصل مع كتاب الله ﷻ، لأنّ من أخلص دينه لله ﷻ أرشده الله ﷻ إلى حسن العمل.

2. موضوعات القرآن الكريم هي نبعٌ فيّاض لا ينتهي بخيره وعطائه المتواصل، فلابدّ من مواصلة البحث في موضوعاته.

3. الاهتمام بدراسة القرآن الكريم من الناحية الموضوعية بما يخدم احتياجات العصر، وأخصّ بالذكر تلك المواضيع التي تنير الطّريق للعلماء والمتعلمين للارتقاء بمجتمعاتهم نحو القمم، وبناء جيلٍ إسلامي متميّز.

4. أن يسعى كلّ فرد مؤمن للتميّز والارتقاء بنفسه ومجتمعه، والحرص على بناء شخصيّته وتنميتها في كافّة المجالات، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع، وأقمنا مجتمعاً إسلاميّاً متميّزاً يكسوه دين الله الحقّ، بعيداً عما شابه من الدخلاء.

5. الالتزام بكتاب الله ﷻ وسنة نبيّه ﷺ، حتّى نعيد أمجاد أمّتنا، ويسود الدّين الحقّ أرجاء الدّنيا.

6. اكتشاف المتميزين والموهوبين والاهتمام بهم وتنمية قدراتهم عبر برامج عملية في واقع الشباب.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. *الإبداع والتميز*، أكرم عثمان، تاريخ الاطلاع: 2017/12/25م، الرابط: http://www.qeyamhome.net/details.aspx?lasttype=5&pageid=763 ، 2010م.

2. ابن خلدون والفكر الاقتصادي الغربي، كمال توفيق خطاب، *مجلة الفكر الإسلامي المعاصر*، *13* (51)، 285– 308، 2007م.

3. *الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة*، بدر الدين الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط2، (د.م)، المكتب الإسلامي، 1970م.

4. *أحسن القصص*، علي فكري، ط7، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت ط 7، 1979م.

5. *إحياء علوم الدين*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، دار المعرفة، بيروت، ط1، (د.ت).

6. *الأخلاق في الإسلام*، إيمان عبد المؤمن، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

7. *الإدارة العامة: الأسس والوظائف*، سعود محمد النمر، ط6، القاهرة، مكتبة الشقري للنشر والتوزيع، 2016م.

8. *الإدارة في التراث الإسلامي*، محمد عبدالله البرعي، ط1، جدة، مكتبة الخدمات الحديث، 1987م.

9. *أساس البلاغة*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ –1998 م.

10. *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى، ط6، القاهرة، دار السلام – القاهرة، 1424 هـ.

11. *الاستقامة*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1403هـ.

12. *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1412 هـ – 1992 م.

13. *الإصابة في تمييز الصحابة*، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ –1994 م.

14. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، عبد الرحمن النحلاوي، (د.ط)، دشمق، دار الفكر، 2007م.

15. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1415 هـ – 1995 م.

16. *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، بيروت، دار عالم الكتب، 1999م.

17. *الإقناع أسسه وأهدافه*، خالد حسين حمدان، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة 2005م.

18. *إلي الشباب في الدّين والحياة*، عبد المنعم النمر، ط1، القاهرة، دار الثقافة الجامعية، 1974م

19. *الإنفاق في سبيل الله*، بحر العلوم السيد عز الدين، ط2، بيروت، دار الزهراء، (د.ت).

20. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت685هـ)، تحقيق، محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ط1، 1418هـ.

21. *أنواع العبادة في الإسلام*، عبدالله بن صالح القصيِّر، تاريخ الاطلاع: 2017/1/25م، الرابط: http://www.alukah.net/sharia/0/102540/ ، 1437هـ.

22. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط5، 1424هـ – 2003م.

23. بحر *العلوم*، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

24. *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

25. *البداية والنهاية*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (د.م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،2003م.

26. *بنو إسرائيل في ضوء الإسلام*، محمد أمين سليم، *مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة*، *7*، 3، 1–70، 1975م.

27. *تاج العروس من جواهر القاموس*، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.م)، دار الهداية، (د.ت).

28. *التبصرة*، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ.

29. *تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم*، علي الصلّابي، ط1، الشارقة، مكتبة الصحابة، 2001م.

30. *التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، محمد الطاهر بن محمد بن حمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، 1984م.

31. *التربية قديمها وحديثها*، فاخر عاقل، ط1، القاهرة، دار العلم للملايين، 1974م.

32. *تسعة أسباب لكظم الغيظ*، سلمان العودة، تاريخ الاطلاع: 2017/09/13م، الرابط: https://saaid.net/arabic/ar188.htm، (د.ت).

33. *التسهيل لعلوم التنزيل*، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي أبو القاسم، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م.

34. *التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته*، عبد الكريم الخطيب، ط1، بيروت، دار المعرفة، 2008م.

35. *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: مجموعة بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ -1983م.

36. *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

37. *تفسير الإمام الشافعي*، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ،(ت204هـ)، تحقيق: أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، السعودية، ط1، 1427هـ-2006م.

38. *تفسير البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط،1420هـ.

39. *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

40. *تفسير التستري*، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دارالكتب العلمية، 1423 هـ.

41. *تفسير الشعراوي (الخواطر)*، محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، 1997م.

42. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، (ت1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م.

43. *تفسير القرآن العظيم*، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت 774 هـ)، دار ابن حزم، طبعة جديدة ومنقحة ومرتبة، ط1، 1420هـ - 2000هـ

44. *تفسير القرآن من الجامع*، عبد الله بن وهب، ط1، تحقيق: ميكلوش موراني، (د.م)، (د.ن)، 2003م.

45. *تفسير القرآن= تفسير السمعاني*، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.

46. *تفسير القشيري = لطائف الإشارات*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

47. *تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005 م.

48. *تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005 م.

49. *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

50. *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده،1946 م.

51. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.

52. *تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998 م.

53. *التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994.

54. *التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994.

55. *تفسير عبد الرزاق الصنعاني*، عبد الرزاق بن همام بن نافع اليماني، الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ.

56. *تفسير مجاهد*، مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط2، بيروت، دار الفكر الإسلامي، 1989م.

57. *تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423 هـ.

58. *تفسير يحيى بن سلام*، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تحقيق: هند شلبي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م.

59. *التميز في ضوء السنة النبوية*، مها سليمان أبو نمر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

60. *التنمية الإدارية، مهارات التخطيط*، موسوعة مقالات مهارات النجاح، محمد العامري، تاريخ الاطلاع: 2017/12/18م، الرابط: https://sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=890&SecID=47 ، 1934م.

61. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط1، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1990م.

62. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 2000م.

63. *التيسير في أحاديث التفسير*، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م.

64. *الثقافة الإسلامية*، عبد الرحمن حبنكة، ومحمد الغزالي، ط1، السعودية، (د.ن)، (د.ت)، 1418هـ.

65. *ثمرات كظم الغيظ*، محمد عمر دولة، *مجلة دراسات دعوية*، (80)، 109-120، 2004م.

66. جامع *البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1،(د.م)، مؤسسة الرسالة، 2000م.

67. جامع *البيان في تفسير القرآن*، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1424هـ.

68. جامع *العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، ابن رجب بن الحسن، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط7، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م،

69. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م)، دار طوق النجاة،1422هـ.

70. *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1964م.

71. جلاء *الأفهام في فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام*، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، الكويت، دار العروبة، 1987م.

72. *جمهرة اللغة*، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

73. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

74. *حاضر العالم الإسلامي*، على جريشه ومحمود محمد سالم، ط4، جدة، دار المجتمع الإسلامي، 1989م.

75. *الحب والأخوة في الله*، عبي بن عبد العزيز الراجحي، تاريخ الاطلاع: 2018/5/23م، الرابط: http://www.saaid.net/Doat/alrajhi/21.htm ، (د.ت).

76. *الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة*، زكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ط1، الإمارات، مركز جمعة الماجد، 1991م.

77. *الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم*، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني، ط1، دمشق، دار القلم، 1998م.

78. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، القاهرة، مكتبة السعادة، (د.ط)، 1394هـ -1974م.

79. *الحياء وأثره في حياة المسلم*، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، ط1، الرياض، دار القاسم، 1420هـ.

80. *الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور*، جلال الدين السيوطي، ط2، (د.م)، (د.ن)، 2011م.

81. *دروس الشيخ أسامة سليمان*، أسامة علي محمد سليمان، تاريخ الاطلاع: 2017/10/22م، الرابط: http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=104535

82. *دروس للشيخ أبي إسحاق الحويني*، أبو إسحاق الحويني، تاريخ الاطلاع: 2018/04/15م، الرابط: https://www.minhajsalafi.com/kutub/mo7adrat/Web/3 2575/003.html ، (د.ت).

83. *دروس للشيخ سعيد بن مسفر*، سعيد بن مسفر القحطاني، تاريخ الاطلاع: 2018/03/14م. الرابط: http://islamport.com/w/amm/Web/1518/2051.htm ، (د.ت).

84. *دروس للشيخ صالح المغامسي*، صالح المغامسي، تاريخ الاطلاع: 2018/03/27م. الرابط: https://al-maktaba.org/book/32257/14 (د.ت).

85. *دستور العلماء*، القاضي عبد النبي نكري، ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 2000م.

86. *دعائم شخصية الإنسان*، عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الريس، جريدة الجزيرة، العدد 14834، الجمعة 30 جمادي الآخرة 1434هـ.

87. *دليل التدريب القيادي*، هشام الطالب، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1994م.

88. *ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح*، محمد خير رمضان يوسف، ط1، (د.م)، دار القلم، 1994م.

89. *الرسالة القشيرية*، عبد الكريم القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، القاهرة، دار المعارف، 1995م.

90. *روح البيان*، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، ط2، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

91. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

92. *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*، الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي،(ت354هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،محمد عبد الرازق حمزة، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، 2004م، (د.ت).

93. *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*، الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي،(ت354هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،محمد عبد الرازق حمزة، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، 2004م، (د.ت).

94. *رياض الصالحين*، محي الدين النووي، تحقيق: محمد ناصر الألباني، ط1، السعودية، المكتب الإسلامي، 1992م.

95. *زاد المسير في علم التفسير*، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1، لبنان، دار الفكر ،1987 م.

96. *زاد المعاد في هدي خير العباد*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، 1415هـ.

97. زهرة *التفاسير*، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ت).

98. *السلوك وبناء الشخصية بين النظريات العربية وبين المنظور الإسلامي*، إبراهيم السرخي، ط1، بيروت، دار وائل للنشر، 2002م.

99. *سنن ابن ماجة*، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

100. *سنن أبي داوود*، ابن الأشعث السجستاني، ط1، بيروت، دار الفكر، 1410هـ.

101. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى الترمذي، ط2، بيروت، دار الفكر، 1403هـ.

102. *سنن الدارقطني*، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1424 هـ - 2004 م.

103. سير *أعلام النبلاء*، للإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت748هـ)، (د.م)، بيت الأفكار الدولية، (د.ت).

104. *سير أعلام النبلاء*، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1405 هـ -1985 م.

105. *سيكولوجيا الشخصية*، ثائر غباري، خالد أبو شعيرة، ط1، القاهرة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015م.

106. *سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي*، محمد الخالدي، ط2، القاهرة، دار وائل للنشر، 2008م.

107. *الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض*، عبد العظيم المطعني، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1999م.

108. *الشخصية المتميزة للمسلم*، أحمد سعد الدين، تاريخ الاطلاع: 2018/03/14م، الرابط: https://www.alimam.ws/ref/846 . (د.ت).

109. *شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، ط6، السعودية، دار ابن الجوزي، 1421هـ.

110. *شرح سنن ابن ماجه*، جلال الدين السيوطي، وآخرون، (د.ط)، باكستان: قديمي كتب خانه، (د.ت).

111. *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت573هـ)، المحقق، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر،دمشق - سورية، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

112. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1407هـ - 1987 م.

113. *الصحة النفسية والعلاج النفسي* ، حامد عد السلام زهران، ط1، القاهرة، دار عالم الكتب، 1977م.

114. صحيح *ابن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان*، أبو حاتم محمد بن حِبَّانَ بن أحمد التميميِّ البُسْتِيِّ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ – 1993م.

115. *الصدق منجاة*، سعيد عبد العظيم، تاريخ الاطلاع: 2018/03/17م، الرابط: https://khutabaa.com/khutabaa-section/corncr-speeches/184663، 1438هـ.

116. *صفوة التفاسير*، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1417هـ – 1997م.

117. *صنيع الإيمان في قلوب الشبان*، خالد الراشد، تاريخ الاطلاع: 2018/2/27م. الرابط: https://al-maktaba.org/book/32251/291 ، (د.ت).

118. *صيانة أجور العمال في الشريعة الإسلامية*، عبد السلام أحمد غيغو، السعودية، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، 4 (15)، 129-143، 1413هـ.

119. *الطبقات الكبرى*، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد،(ت230هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

120. *عظمة الإسلام*، محمود مهدي الاستانبولي، ط2، السعودية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1988م

121. *العقد الفريد*، أحمد بن محمد الأندلسي، تحقيق: مفيد قميحة، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1983م.

122. *العلم والمعرفة في القرآن الكريم*، يوسف القرضاوي، تاريخ الاطلاع: 2018/04/28م، الرابط: http://cutt.us/xJKDO ، 1430هـ.

123. *العمل في الإسلام*، حميد ناصر الزري، ط1، (د.م)، (د.ن)، 2015م.

124. *العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام*، صادق مهدي السعيد، ط1، بغداد، مطبعة المعارف، 1970م.

125. عموم *الخطاب الشرعي للرجل والمرأة*، سلمان العودة، تاريخ الاطلاع: 2018/2/27م، الرابط: http://cutt.us/9aKSB ، 1427هـ.

126. *العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي، نضال عبد اللطيف الشمالي،* (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م.

127. *العين*، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.

128. غريب *الحديث*، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دمشق، دار الفكر، (د.ط)، 1402 هـ –1982 م.

129. *الفائق في غريب الحديث والأثر*، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط2، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي البابي، 1971م،

130. *فتح الباري شرح صحيح البخاري،* أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح: محب الدين الخطيب، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.

131. *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (د.ط)، صيدا، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1992.

132. *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، ط1، (د.م)، دار النوادر، 2009 م.

133. *فتح القدير*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط1، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ.

134. *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ط1، (د.م)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013 م.

135. *في ظلال القرآن*، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17، 1412 هـ – 1992م.

136. *القدوة الصالحة في القرآن الكريم*، لعبد العزيز سالم الرويلي، تاريخ الاطلاع: 2018/02/17م، الرابط: http://www.alukah.net/sharia/0/37451/ ، 2012م.

137. *قصة مؤمن آل ياسين*، أحمد فريد، تاريخ الاطلاع: 2018/02/27م، الرابط: http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=204374 ، (د.ت).

138. *قصص الأنبياء*، نعمة الله الجزائري، ط1، دمشق، دار الفكر للنشر، 1425هـ.

139. *القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية*، صحيفة الخليج، تاريخ الاطلاع: 2018/02/15م. الرابط: http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/bdc699_79-4cb9-4812-ad0d-c8f32dd3077e

140. *القيادة: الأساليب الذاتية للتنمية القيادية"*، جاسم محمد الياسين، ط1، القاهرة، (د.ن)، (د.ت).

141. *قياس الشخصية* ، أحمد عبد الخالق ، ط1، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

142. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ.

143. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ.

144. *الكليات*، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش– محمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م.

145. *كيف تجعل ابنك متميزا*، مازن فريح، ط2، السعودية، دار ابن خزيمة، 2007م.

146. *اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية،1998م.

147. *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.

148. *لمحات في الثقافة الإسلاميّة*، عمر عودة الخطيب، ط3، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 1979م.

149. *المادة الإسلامية وأبعادها*، عبد المنعم خلاف، ط1، القاهرة، دار الفكر، (د.ت).

150. مجمل *اللغة*، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1406 هـ –1986 م.

151. مجموع *الفتاوى*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، 1416هـ – 1995م.

152. محاسن *التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (ت1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.

153. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (ت 542هـ)، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

154. *المحكم والمحيط الأعظم*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ– 2000م.

155. مختار *الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا ط5، 1420هـ – 1999م.

156. مختار *الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت– صيدا، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، ط5، 1420هـ– 1999م.

157. مختصر *تفسير ابن كثير*، محمد علي الصابوني، ط7، لبنان، دار القرآن، 1981م.

158. *المخصص*، علي بن إسماعيل أبو الحسن المرسي، ط1، (د.م)، دار الطباعة الكبرى الأميرية، (د.ت).

159. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416 هـ.

160. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، 1419 هـ.

161. مدخل *إلى سيكولوجيا الشخصية والصحة النفسية* ، زاهر ناصر زكار ، ط1، فلسطين، مركز الإشعاع الفكري للدراسات والبحوث، 2012م.

162. مدخل *إلى علم النفس*، جودت بني جابر، وآخرون، ط1، الأردن، دار الثقافة، 2002م

163. مدخل *إلى علم النفس*، عمار الزغول وعلي الهنداوي، ط1، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013م.

164. *مذاهب فكرية معاصرة*، محمد بن قطب. ط1، القاهرة، دار الشروق، 1993م.

165. *المروءة*، محمد بن خلف بن المرزبان، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1999م.

166. *المستدرك على الصحيحين*، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1411هـ.

167. مسند *أبي يعلى*، أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1404 هـ -1984 م.

168. مسند *أحمد بن حنبل*، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1419هـ - 1998م.

169. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

170. مشارق *الأنوار على صحاح الآثار*، عياض أبو الفضل، ط2، (د.م)، المكتبة العتيقة ودار التراث، 2010م.

171. مشاهير *علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار*، أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُستي، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، ط1، المنصورة: دار الوفاء ، 1411هـ – 1991م.

172. مشكاة *المصابيح*، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1399هـ – 1979م.

173. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

174. مع *الله*، محمد الغزالي، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة، (د.ت).

175. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت510هـ) المحقق، عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،1420هـ.

176. *المعجم الاقتصادي الإسلامي*، أحمد الشرباصي، ط1، دمشق، دار الجيل، 1981م.

177. *المعجم الكبير*، سلمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني،(ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، (د.ت).

178. معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

179. *المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة*، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، بيروت، دار الدعوة، ط2، (د.ت).

180. معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. م)، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

181. *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

182. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد(الراغب الأصفهاني)،المحقق، مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، (د.ت).

183. *مقومات الداعية الناجح*، علي بن عمر بادحدح، ط1، دمشق، دار الأندلس الخضراء، 1996م

184. *مقوّمات العمل في الإسلام*، عبد السّميع المصري، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، 1982م.

185. مكارم *الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها*، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1، 1419هـ -1999 م.

186. منهاج *السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ.

187. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، يحيى بن شرف النووي، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.

188. *مهارات استشراف المستقبل*، محمود عبد الفتاح رضوان، ط1، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب، 2010م.

189. موسوعة *الأعلام*، موقع وزارة الأوقاف المصرية، ط1، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، (د.ت).

190. *مؤمن آل فرعون*، الموسوعة الحرية ويكيبيديا. تاريخ الاطلاع: 2018/4/17م. الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D9%85%D9%86_%D8%A2%D9%84_%D9%81%D8%B1%D8%B9%D9%88%D9%86_(%D8%AD%D8%B2%D9%82%D9%8A%D9%84

191. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

192. *نضرة النعيم في مكارم الرسول الكريم*، صالح بن عبد الله بن حميد، السعودية، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، (د.ت).

193. *نظرات في الثّقافة الإسلاميّة*، عز الدّين الخطيب، ط1، القاهرة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2014م.

194. *نظريات الشخصية*، عبد الرحمن محمد السيد، ط1، القاهرة، دار قباء، 1998م

195. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ.

196. *النية والإخلاص*، يوسف القرضاوي، ط1، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 2014م.

197. *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ط1، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، 2008م.

198. هويتنا *الإسلامية بين التحديات والانطلاق*، وائل عبد الغني، ط1، القاهرة، (د.ن)، (د.ت).

199. *الوحي المحمدي*، محمد رشيد رضا، ط1، (د.م)، مؤسسة العز، 1406هـ

200. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس. (د.ط)، بيروت، دار صادر، (د.ت).

201. *الوفيات والأحداث*، عضو ملتقى أهل الحديث، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1431هـ.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	4	68
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	30	44
﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	124	23
﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾	127	105
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143	46
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾	148	112
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ ... ﴾	178	46
﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾	188	49
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	207	129
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾	217	164
﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾	247	86
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ ... ﴾	253	122
﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾	258	124

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾	260	75
﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِفَمَثَلُهُ ... ﴾	264	57
﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ ... ﴾	265	58
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾	267	98
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾	272	143
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	286	46
﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ... ﴾	361	97
آل عمران		
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ... ﴾	103	103
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ... ﴾	60-59	151
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ... ﴾	170-169	131
﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ... ﴾	36-35	150
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾	7	27
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾	8	61

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا ... ﴾	8	62
﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	23	64
﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾	32	44
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ... ﴾	51	69
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ ... ﴾	54	95
﴿ومن يَتَولّ اللّه ورَسُوله والذين آمنوا فإنّ حِزْبَ اللهِ هُمْ الغَالِبُون﴾	56	129
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	67	39
﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾	75	150
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	90	42
﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾	100	26
الانعام		
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾	90	20
﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾	14	113
﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾	19	39
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾	38	73

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	105	35
﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ... ﴾	117	132
﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا ... ﴾	118	130
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	77
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةًوَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	123	83
يونس		
﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَاب مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ ... ﴾	5	72
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾	84	65
هود		
﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾	32	124
﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾	38	124
﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	40	124
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾	118	41
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	120	61

الصفحة	رقمها	طرف الآية
139	95- 96	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ... ﴾
149	13	﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾
149	14	﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
119	19	﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾
134	65	﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾
134	66	﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾
71	71	﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾
23	84	﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾
24	94	﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾
24	95	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾
56	110	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾
		مريم
152	25	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾
108	26	﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
149	92	﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾
		الحج
109	10	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا ... ﴾
121	75	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾
		المؤمنون
80	8–12	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ ....﴾
		النور
157	11	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ ... ﴾
44	4	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
		الفرقان
95	63–75	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا.... أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾
43	1	﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾
60	32	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾
63	58	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾	63	94
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ... ﴾	76_63	99
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾	67	62
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	74	22
﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾	75	22
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾	76	91
الشعراء		
﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	27	125
﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾	34	125
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾	13	123
﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	38	110
النحل		
﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	18	96
﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	43	75
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ ... ﴾	89	73

الصفحة	رقمها	طرف الآية
99	90-92	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ ... ﴾
92	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
55	125	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي ... ﴾
		القصص
161	7	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾
152	9	﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
149	13	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾
149	14	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
161	7 – 8	﴿وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... ﴾
89	25	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء ﴾
79	26	﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِين ﴾
125	38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ ... ﴾
99	77	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... ﴾
		العنكبوت
124	14	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	20	115
الروم		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾	22	72
لقمان		
﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	12	136
﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	13	136
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	14	137
﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾	15	137
﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ... ﴾	16	137
﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	17	137
﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾	18	137
﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾	19	137
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	22	55

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		فاطر
26	21	﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾
26	22	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾
27	28	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
		يس
142	30-13	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا ... ... * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾
143	21-20	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾
143	18	﴿لَئِنْ لَمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
143	20	﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾
144	21	﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾
144	25	﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾
87	40	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي ... ﴾
144	27 -26	﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾
13	59	﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾	29	86
الحجرات		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا... ﴾	11	44
الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	28
﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾	58	91
الواقعة		
﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾	64	34
الحديد		
﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾	10	112
المجادلة		
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	11	25
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ...﴾	22	69
الحشر		
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا ... ﴾	9	101

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الصف		
﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	**6**	**125**
الطلاق		
﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾	**3**	**65**
التحريم		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	**6**	**79**
﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ ... ﴾	**11**	**152**
﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾	**12**	**151**
الملك		
﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاوَهُوَ ... ﴾	**2**	**87**
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	**15**	**34**
﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	**29**	**64**
القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	**4**	**20**

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
1.	أبْشِرِي يا عائِشَةُ، إنَّ اللهَ قَدْ برَّأَك	صحيح البخاري	صحيح	**157**
2.	ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ	صحيح ابن حبّان	حسن لغيره	**82**
3.	اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ	صحيح البخاري	صحيح	**96**
4.	احرص على ما ينفعك، واستَعِن بالله ولا تَعجِز، وإن أصابك ...	صحيح مسلم	صحيح	**85**
5.	ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّك لَمْ تُصَلِّ	صحيح البخاري	صحيح	**88**
6.	أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، ...	صحيح مسلم	صحيح	**156**
7.	أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ	صحيح البخاري	صحيح	**127**
8.	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه ...	صحيح مسلم	صحيح	**43**
9.	أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ	صحيح مسلم	صحيح	**89**

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.10	إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،	صحيح البخاري	صحيح	**43**
.11	إنّ الله تجاوز لهذه الأمة عن نسيانها، وما حدثت به أنفسها	صحيح مسلم	صحيح	**46**
.12	إِنَّ اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ	صحيح البخاري	صحيح	**50**
.13	إنّ لكل دين خُلقًا، وخُلُقُ الإسلام الحياء	سنن ابن ماجه	حسن	**89**
.14	إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْت	صحيح البخاري	صحيح	**90**
.15	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ	صحيح الجامع للألباني	حسن	**87**
.16	أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علّات، وليس بيني وبين عيسى ...	صحيح مسلم	صحيح	**125**
.17	أنا سيّد ولد آدم، وأوّل من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأوّل مشفّع	صحيح مسلم	صحيح	**126**
.18	الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ ...	سنن الترمذي	صحيح	**122**
.19	انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قيل يا رسول الله هذه نصرته ...	صحيح البخاري	صحيح	**105**

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.20	إنك لَتَصْدُقُ الحديث	مسند أحمد	صحيح	**77**
.21	إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى	صحيح البخاري	صحيح	**54، 97**
.22	إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له	صحيح البخاري	صحيح	**165**
.23	آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ	صحيح البخاري	صحيح	**78**
.24	الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ	صحيح مسلم	صحيح	**89**
.25	بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ	صحيح مسلم	صحيح	**48**
.26	بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ ...	صحيح البخاري	صحيح	**39**
.27	البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا ...	صحيح البخاري	صحيح	**78**
.28	بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ:	صحيح مسلم	صحيح	**135**
.29	حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات	صحيح مسلم	صحيح	**83**
.30	حَقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ: ردُّ السلامِ، وعيادةُ المريضِ، ...	صحيح البخاري	صحيح	**104**

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.31	الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب يس	المعجم الكبير للطبراني	حسن	**144**
.32	خَالِفُوا المُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ	البخاري	صحيح	**50**
.33	خالفوا اليهود فإنّهم لا يصلّون في نعالهم، ولا خفافهم	المستدرك للحاكم	صحيح	**49**
.34	دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبُ رِيبَةٌ	صحيح البخاري	صحيح	**78**
.35	ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحي	المستدرك للحاكم	صحيح	**129**
.36	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، ...	صحيح مسلم	صحيح	**39**
.37	فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: ...	صحيح البخاري	صحيح	**80**
.38	فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَر	مسلم	صحيح	**49**
.39	فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَام	صحيح البخاري	صحيح	**156**
.40	فضلت على الأنبياء بست....وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون	مسلم	صحيح	**44**

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.41	قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه	صحيح مسلم	صحيح	91
.42	قيل: يا رسول الله من أكرم الناس قال: أتقاهم لله قالوا ليس عن ...	صحيح مسلم	صحيح	100
.43	كان خلقه القرآن	مسند أحمد	صحيح	127
.44	كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، ...	صحيح مسلم	صحيح	84
.45	كرم المؤمن دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه	المستدرك للحاكم	صحيح	100
.46	كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاس	سنن ابن ماجه	صحيح	92
.47	لا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تَناجشوا، ...	صحيح مسلم	صحيح	104
.48	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ ...	صحيح مسلم	صحيح	45
.49	لا تكونوا إمّعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنّا	سنن الترمذي	حسن	39، 165
.50	لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ	صحيح البخاري	صحيح	66

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
51.	لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، ...	البخاري	صحيح	**36**
52.	لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا ...	البخاري	صحيح	**48**
53.	لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر	المستدرك للحاكم	صحيح	**131**
54.	اللهم أصلح لي ديني	صحيح مسلم	صحيح	**148**
55.	اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس ...	صحيح مسلم	صحيح	**92**
56.	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة	صحيح البخاري	صحيح	**105**
57.	ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغَضَب	صحيح البخاري	صحيح	**107**
58.	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ...	صحيح البخاري	صحيح	**33**
59.	ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن	سنن أبي داوود	صحيح	**66**
60.	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ ...	صحيح البخاري	صحيح	**34**

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
61.	مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا ...	صحيح مسلم	صحيح	95
62.	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ...	صحيح مسلم	صحيح	104
63.	المسلمُ أخو المسلم، لا يَظلِمُه، ولا يُسلِمُه، ومن كان في حاجة أخيه، ...	صحيح البخاري	صحيح	102
64.	مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ...	صحيح البخاري	صحيح	166
65.	من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة ...	سنن الترمذي	صحيح	95
66.	من سرّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض، وقد قضى نحبه، ...	سنن الترمذي	صحيح	130
67.	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،	سنن ابن ماجه	صحيح	26
68.	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	سنن ابن ماجه	صحيح	74
69.	المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير	صحيح مسلم	صحيح	104، 85
70.	المؤمنُ للمؤمن كالبنيانِ يَشدُّ بعضُه بعضًا وشبَّك بين أصابعه	صحيح البخاري	صحيح	104

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.71	وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا ...	صحيح مسلم	صحيح	94
.72	ولا تجعل مصيبتنا في ديننا	سنن الترمذي	حسن	148
.73	وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	صحيح مسلم	صحيح	94
.74	يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ	صحيح البخاري	صحيح	49
.75	يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا	صحيح البخاري	صحيح	135
.76	فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ	سنن الترمذي	صحيح	114
.77	وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ	صحيح الجامع للألباني	صحيح	114

ثالثاً: فهرس الأعلام

رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة